جواد شبر

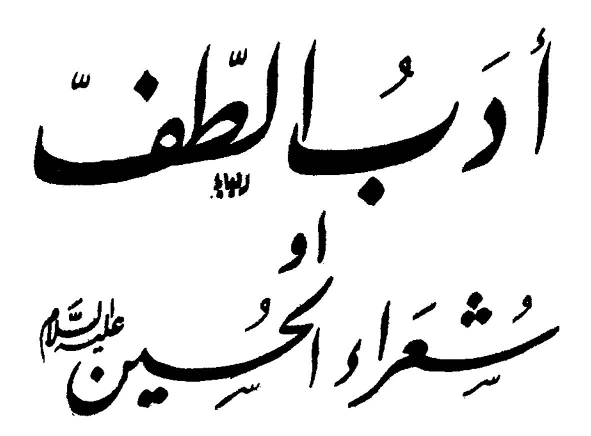
أدب الطف

٢



أدب الطف

جواد شبّر



من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الثاني

دار الصادق
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والصلاة على سيدنا الصادع بالحق والصدق والقائل :

إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحرا .

وعلى آله واصحابه المنتجبين .

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من (ادب الطف) يقتصر على القرن الرابع الهجري والخامس من شعراء الحسين عليه السلام . وارجو ان يكون مقبولا ومشمولا بعناية الله انه سميع مجيب .

المؤلف

شعراء القرن الرابع الهجري

منصور بن سلمة الهروي
ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد
احمد بن محمد بن الحسن الصنوبري
علي بن اصدق الحائري
ابو الحسن السري بن احمد الرفاء الموصلي
محمود بن الحسين بن السندي كشاجم
طلحة بن عبيد الله العوني المصري
علي بن اسحاق الزاهي الشاعر
الامير ابو فراس الحمداني
محمد بن هاني الاندلسي
الناشي الصغير ابو الحسن علي بن عبدالله بن الوصيف
الامير محمد بن عبدالله السوسي
سعيد بن هاشم الخالدي
الامير تميم بن الخليفة
علي بن احمد الجرجاني الجوهري
الصاحب اسماعيل بن عباد
محمد بن هاشم الخالدي
الحسين بن الحجاج
علي بن حماد العبدي
احمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني
الشريف الرضي



منصور بن سلمة الهروي

روى الشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقا هبةالله المعروف بابن نما الحلى المتوفى سنة ٦٤٥ ه . في كتابه (مثير الأحزان) .

قال : قال الهروي الكاتب سمعت منصور بن سلمة الهروي ينشد ببغداد في شهر رمضان سنة احدى عشر وثلثمائة شعراً من جملته .

تصان بنت الدعي في كلل الملك ، وبنت الرسول تبتذلُ
يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقتـــل اولاده ويحتمـــل

أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد

قال السيد احمد العطار في المجموع الرائق: هذه قصيدة لابي بكر بن دريد الأزدي في أهل البيت – عليهم السلام – وهي من أغرب ما جاء في معناها لأن أبا بكر بصري المنشأ والمولد ، وعامة أهل البصرة يدينون بغير هذا المعتقد ، وقد اشتملت من الغرائب ما تتهذب بحفظه السنة المتعلمين والشادين وتتنبه بمثله قرائح المبتدين والمستفيدين وأورد ابن شهراشوب ثمانية أبيات منها وهي التي تقع بين قوسين. أقول والنسخة المنقولة عنها هذه القصيدة من الخطوط القديمة ولعلها ترجع الى أول القرن الثامن الهجري :

سدكتْ به عَنَتاً تفنّدُه	وتظل بالاقتـــار توعدُه
طورا تهـــازله لتُرضيه	وتجدّ احيانـــاً فتصْمده
وتقول أبق فـــانه نشب	قـــد شف طارفه ومتلده
فِيىءٌ وماخُولتِ فاحتجي	المــــال ايسره مبدده
ان الذي تدرين عرّته	لا تستطيف بـــه مقرّده
ما المال إلا ما نعشْتُ به	ذا عثرة لهفـــان أرفده
أو مائــــلا يحوى برغبته	مستشكداً للعرف اشكده
مستصفداً ضاقت مذاهبه	فعليّ يحب أن أصفده
وغناء مال المرء عنه اذا	ارضى الصفيح عليه ملحده
تالله افتـــأ سائلا طللا	بالجزع دعدعه تأبـــده
مقوٍ وما اقوى فؤادى من	ذكرى تهيّجه وتكمدُه
ذكرى تزال لها على كبدي	لذع يُضرّمه ويوقـــده

كم إثر ذكراهم له نفس	يدمي مسالكه تصعّده
إنّ اللواتي يوم ذي شجُبٍ	اضنين جسمك هنَّ عوّده
فسلا فلا سُعدى تساعده	مالا ولا هندٌ تهنّده
وتنكّرت ريا وجارتها	وتهددت بالهجر مهدده
ربما يرقن اذا سمعن به	دمعاً يمار عليه أثمده
والمرء خدنُ الغانيات اذا	غصن الشباب اهتز أملده
والشيب عيب عندهن اذا	ما لاح في فوديه يُكسده
عاود عزاك ولا تكن رجلاً	بيد المنى والعجز مروده
وأرى الأسى خلقت معارضه	لغليل حزن المرء تُبرده
وفتى كنصل السيف منصلتا	يعلو الخطوب فلا تُكأده
صافحته لا فاحشاً حرجاً	والخُلُقُ ألأمهُ مُرَّنده
ولقد مُنيتُ من الرجال بمن	غمر القبائل منه سوَدده
فـلانٌ لا يستلن شططاً	ومخاشنٌ لا بـد أضهده
يا صاح ما ابصرت من عجب	بالحق زاغت عنه عُنّدُه
ألى الضلال تحيد عن نهج	يهدى الى الجنّات مرشده
(إن البرية خيرها نسباً	إن عدّ أكرمه وأمجده)
(نسبُ محمدّه معظمّه	وكفاك تعظيماً مُحمّدُه)
(نسب إذا كبتِ الزنادُ فما	تكبو إذا مانضّ أزنده)
(واخو النبي فريد محتِدِه	لم يُكبه في القدح مُصلده)
(حلّ العلاء به على شرف	يتكأدُ الراقين مَصعده)
أو ليس خامس من تضمنّه	عن أمر روح القدس بُرجده
إذ قال أحمدها ولاؤهم	أهلي وأهل المرء وددّه
يا رب فاضممهم الى كنف	لا يستطيع الكيد كيّده
(أو لم يَبتْ ليلاً أبو حسنٍ	والمشركون هناك رُصّده)
(متلففاً لـيردّ كيدهم	ومهاد خَير الناس مَمهَده)

(فوقى النبي ببذل مهجته … وبأعين الكفار منجده)

وهو الذي أتبّع الهدى يفعاً … لم يستمله عن التـُقى دده

كـَهلُ التأله وهو مقتبلٌ … في الشرخ غضّ الغصن أغيده

والشرك يُعبدُ عُزّياه به … جهلا دعائمه وجلمده

ومنازل الاقران قد علموا … والنقع مُطرّق تلبّـده

خواض غمرة كل معترك … سيّان أليسه ورعدده

فسقى الوليد بكاس منصله … كأساً توهـله وتصخده

فهوى يمجّ نجيـع حشرته … والموت يلفته ويَقصده

وسما بأحدٍ والقنا قَصدٌ … كالليث أمكنه تصيّده

فأباد أصحاب اللواء فلم … يترك له كفّاً تُسنّده

ثم ابن عبد يوم أورده … شرباً يذوق الموت وُرّده

جزع المداد فذاده بطلٌ … لله مرضـاه ومعتده

وحصون خيبر إذ أطاف بها … لم يثنه عن ذاك صُدّده

وبخمّ قـد عقد الولاء لـه … عقداً يُقلقل منه حُسّده

ما نال في يوم مدى شرف … إلا أبرّ فزاده غـده

مَن ذا يساجَلُ أو يُناجب في … نسبٍ رسولُ الله محتده

أبنـاء فاطمة الذين اذا … مجـد اشار به مُعدّده

فذراهم مرعى هواملِـه … ولديه منشأه ومولده

والمجد يعلم أن أيديهم … عنها اذا قادته مقوده

لولاهم كان الورى همجـاً … كالبهم فرّقـه مشرّده

لولاهم حـار السبيل بنـا … عمـا نحاوله ونقصده

لولاهم استولى الضلال على … منهاجنا واشتد موصده

هم حجة الله التي كُندت … والله ينعم ثم تكنده

هم ظل دين الله مدّده … أمناً على الدنيا ممدده

وهم قوام لا يزيغ اذا … ما مال ركن الدين يعمده

وهم الغيوث الهاميـات اذا ضنّ الغمام وجـف مورده
وهم الحبـال المانعات اذا مـا الياس اطلقه مصّفده
كم من يدٍ لهم ينوء بهـا فتهدّ حاملهـا وتُلهده
كم مِنّـةٍ لهم مورّثـة آثار طول ليس تفقـده
وإخال، ان الوقت شاملنا فسيمه منـا وموعده
اذ سار جند الكفر يقدمه متسربلاً غدراً يُجنده
في جحفل يُسجى الفضاء به كرُهاء بحر فاض مُزبده
طـلاب ثار الشرك آونةً تحتشـهُ طوراً وتحشده
لو أن صنديد الهضاب به يرمى لزلزل منـه صندده
حتى اطافوا بالحسين وقد عطف البلاء وقلّ منجده
صفـاً كما رصّ البنـا وعلى ميدانـه بالسِيد [١] مُرهده
قرنـين مضطغن ومكتسب ومكاتم للوغم يحقـده
فرموه عن غرض وليس له من ملجـأ الا مهنـده
وصميم أسرته وخُلصته ونأى فـلم يشهده أحمده
لو أن حمزتـه وجعفره وعليُّهُ اذ ذاك يَشْهده
ما رامت الطلقاء حوزته بل عمّهـا بالذعر منْهده
منعوه ورد المـاء ويلهم وحمـاه لم يمنع تورّدُهُ
خمساً أديم عليـه سرمده وأشدّ وقع الشر سرمده
حتى إذا حامت مناجزة في صدر يوم غاب أسعده
ثاروا اليه فثـار لا وكلاً وأمامـه عزم يؤيّدُه
كالقرم ردد في لغـادده هدراً يردده ويرعـده
والخيل ترهقه فيرهقهـا ضرباً يفضُّ البيض اهوده
حتى إذا القتل استحر بهم في مأزقٍ ضنك مقصّده

---

(١) السِيد هو الاسد .

وتخرمت أنصاره وخلا كالليث لم ينكل تجلّده

ثبت الجناب على بصيرته والعزم لم ينقص تأكده

وتعاورته ضبى سيوفهم فتقيمه طوراً وتقعده

حتى هوى فهوى بناء علاً واجتثّ منتزعاً موطده

طمسوا بمقتله الهدى ُطمست عنهم مناهجه وأنجده

وتروا النبي به وقد وتروا الروح الامين غداة يشهده

فبكاه قبر المصطفى جزعاً وبكاه منبره ومسجده

وتسربلت أفق السماء له قتماً يخالطه تورده

وتبجست صم الصخور دماً لما علاه دم يجسّده

وأتيح للماء الغؤر به والغور ينضبه ويثمده

ومن الفجيعة أن هامته للرمح تأطره تأوده

تهدى الى ابن العلج يحملها وافى طلوع الجبت اجعده

عبدٌ ُيجاء براس سيده لما أذيل وضاع سيده

يجرى براس ابن النبي لقد لعن المراد به وروّده

لعن الإله بني امية ما غنّى على فنن مغرده

فيهم يحكّم لا ينهنه في الاسلام عابثه ومفسده

ابن دريد هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني البصري الشيعي الإمامي عالم فاضل أديب حفوظ ، شاعر نحوي لغوي، أخذ عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني وغيرهما، وكان واسع الرواية لم يرَ أحفظ منه، يحكى أنه كان إذا قُرىء عليه ديوان شعر مرة واحدة حفظه من أوله الى آخره . قال المسعودي ، وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل وطوراً يرق وشعره أكثر من أن نحصيه أو يأتي عليه كتابنا هذا ، فمن شعره قصيدته المقصورة أولها :

يا ظبية أشبه شيء بالمهـا	ترعى الخزامى بين أشجار النقى
أما ترى رأسي حاكى لونه	طرّة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوّده	مثل اشتعال النار في جزل الغضا

(انتهى)

له مصنفات منها كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة . حكي أنه أملاها من حفظه سنة ٢٩٧ فما استعان عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، واشتهرت مقصورته غاية الاشتهار وقد اعتنى بشرحها خلق كثير وعارضه فيها جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي التنوخي الانطاكي وعدّ ابن شهر اشوب ابن دريد من شعراء أهل البيت (ع) ومن شعره :

أهوى النبي محمداً ووصيه	وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العبــاء فإنني بولائهم	أرجو السلامة والنجافي الآخره
وأرى محبة من يقول بفضلهم	سبباً يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذاك رضى المهيمن وحده	يوم الوقوف على ظهور الساهرة

توفي ببغداد ١٨ شعبان سنة ٣٢١ يوم وفاة ابي هاشم الجبائي قال الناس مات علم اللغة وعلم الكلام بموت ابن دريد وابي هاشم ودفنا بالخيزرانية .

قال الامين في أعيان الشيعة مولده بالبصرة في سكة صالح سنة ٢٢٣ وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان أو من رمضان سنة ٣٢١ فيكون عمره ثماني وتسعين سنة وقال ابن خلكان يقال انه عاش ثلاثاً وتسعين سنة لا غير .

وذكره صاحب رياض العلماء فقال : كان وزيراً لبني ميكال امراء الشيعة في فارس فعهدوا اليه نظارة ديوانهم حتى كانت الأوامر تصدر عنــه ويوقع عليها بتوقيعه وبلغ أعلى المراتب ولمـــا خلع بنو ميكال وذهبوا الى ارض خراسان جاء ابن دريد الى بغداد سنة ٣٠٨ واتصل بالوزير الشيعي علي بن الفرات فقربه الى المقتدر فأمر له بخمسين ديناراً كل شهر حتى مات .

من مقصورة ابن دريد في الحكم والأخلاق الكريمة

مَن لم يعظه الدهر لم ينفعه ما — راح به الواعظ يوماً أو غدا
مَن لم تُفده عِبراً أيامُهُ — كان العمى أولى به من الهدى
مَن قاس ما لم يرهُ بما يرى — أراهُ ما يدنو اليهِ ما نأى
مَن عارض الأطماع باليأس رنت — اليه عينُ العزّ من حيث رنا
مَن لم يقف عند انتهاء قدره — تقاصرت عنه فسيحات الخُطا
مَن ناط بالعجب عُرا أخلاقِهِ — نيطت عُرا المقت الى تلك العرا
مَن طال فوق منتهى بسطته — أعجزه نيلُ الدنابله[1] القصا
وللفتى من مالِهِ ما قدّمت — يداه قبل موته لاما اقتنى
وإنما المرءُ حديثٌ بعــده — فكن حديثاً حسناً لمن وعَى

اقول وشطر هذه المقصورة السيد محمد بن مال الله بن معصوم القطيفي النجفي المتوفى سنة ١٢٧١ وجعل التشطير في رثاء الحسين وستأتي الترجمة في شعراء القرن الثالث عشر ان شاء الله .

ومن شعره قوله :

غرّاء لوجلت الخدود شعاعها — للشمس عند طلوعها لم تشرقِ
غصن على دعص تأوّد فوقه — قمر تألق تحت ليل مطبق

(١) بله اسم فعل معناه دع واترك يعني انمن طلب فوق ما فيسعته لم يدرك قريباً ولابعيداً .

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها الويل حلّ بمقلة لم تطبق

أورد السيد الأمين له في الاعيان ترجمة ضافية ذكر فيها اقوال العلماء فيه ومشائخه وتلامذته وشعره وأخباره مفصلة .

أحمد بن محمّد بن الحسن الصّنوبري

يا خير من لبس النبوة ... من جميع الانبياء
وجدي على سبطيك وجـ ... ـدٌ ليس يؤذن بانقضاء
هـذا قتيـل الاشقيـا ... ء وذا قتيـل الادعيـاء
يوم الحسين هرقت دمـ ... ـع الارض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت با ... ب العز مهجور الفناء
يا كربلاء خلقت من ... كرب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرّب ماؤه ماء البهاء
نفسي فداء المصطلي ... نار الوغى أي اصطلاء
حيث الاسنة في الجوا ... شن كالكواكب في السماء
فاختار درع الصبر حيـ ... ـث الصبر من لبس السناء
وأبى إباء الأسد إنّ الأسد صادقة الإباء
وقضى كريماً إذ قضى ... ظمآن في نفرٍ ظماء
منعوه طعم الماء لا ... وجدوا لماء طعم ماء
مَن ذا لمعقور الجوا ... د ممال أعواد الخباء
مَن للطريح الشلو عر ... ياناً مُخلّى بالعراء
مَن للمحنط بالترا ... ب وللمغسل بالدماء

من لابن فاطمة المغيّب عن عيون الاولياء [1]

وللصنوبري ذكرها صاحب الدر النظيم في الأئمة اللهاميم :

ذكر يوم الحسين بألطف أودى بصماخي فلم يدع لي صماخا
متبعات نسأوه النوح نوحاً رافعات إثر الصراخ صراخاً
منعوه ماء الفرات وظلّوا يتعاطونه زلالاً نقاخا
بأبي عترة النبي وأمي سدّ عنهم معانِدُ أصماخا
خير ذا الخلق صبية وشباباً وكهولا وخيرهم أشياخا
أخذوا صدر مفخر العزّ مذكا نوا وخلّوا للعالمين المخاخا
النقيوّن حيث كانوا جيوباً حيث لا يأمن الجيوب اتساخا
خلقوا أسخياء لا متساخين وليس السخى مَن يتساخى
أهل فضل تناسخوا الفضل شيباً وشباباً اكرم بذاك انتساخا
يا ابن بنت النبي اكرم به ابنا وبأسناخ جدّه اسناخا
وابن مَن وازر النبي ووالا ه وصافاه في الغدير وواخا
وابن مَن كان للكريهة ركنا باً وفي وجه هولها رساخا
للطلى تحت قسطل الحرب ضرّا با وللهام في الوغى شداخا [2]
ما عليكم أناخ كلكله الد هر ولكن على الانام اناخا

وقال :

ما في المنازل حاجة نقضيها إلا السلام وادمع نذريها
وتفجع للعين فيها حيث لا عيش أوازيه بعيشي فيها
أبكي المنازل وهي لاتدري الذي بعث البكاء لكنتُ أستبكيها

---

(١) رواها بن شهراشوب في المناقب .
الاعيان ج ٩ ص ٣٥٦ والغدير .
(٢) الطلى بالكسر طلية وهو العنق ومن كلامهم : اللحية حلية ما لم تطل عن الطلية .

بالله يا دمع السحائب سقّها ... ولئن بخلت فأدمعي تسقيها
يا مغرياً نفسي بوصف غريرة ... أغريت عاصية على مغريهـــا
لا خير في وصف النساء فاعفني ... عما تكلفنيه من وصفيها
يا رب قافية حَلى امضاؤها ... لم يحل ممضاها الى ممضيها
لا تطمعن النفس في إعطائها ... شيئاً فتطلب فوق ما تعطيها
حبّ النبي محمد ووصيه ... مع حب فاطمة وحب بنيهـــا
أهل الكساء الخمسة الغرر التي ... يبني العلا بعلاهم بانيها
كم نعمة أوليت يا مولاهم ... في حبهم فالحمد للموليها
إن السفاه بترك مدحي فيهم ... فيحق لي أن لا أكون سفيها
هم صفوة الكرم الذي أصفيهم ... ودي وأصفيت الذي يصفيها
أرجو شفاعتهم وتلك شفاعة ... يلتذ برد رجائها راجيها
صلـّوا على بنت النبي محمد ... بعد الصلاة على النبي أبيها
وابكوا دماءلو تشاهد سفكها ... في كربلاء لما ونت تبكيها
يا هولها بين العمائم واللهى ... تجري وأسياف العدى تجريها
تلك الدماء لو انها توقى إذا ... كانت دماء العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرة تفدى إذاً ... كنا بنا وبغيرنا نفديها
إن الذين بغوا إراقتها بغوا ... ميشومة العقبى على باغيها
قتل ابن من أوصى اليه خير من ... أوصى الوصايا قط أو يوصيها
رفع النبي يمينه بيمينه ... ليرى ارتفاع يمينه رائيها
في موضع أضحى عليه منبهاً ... فيه وفيه يبدىء التشبيها
آخاه في ضم ونوّه باسمه ... لم يأل في خير به تنويها
هو قال (اقضاكم) علي إنه ... أمضى قضيته التي يمضيها
هو لي كهارون لموسى حبذا ... تشبيه هرون به تشبيها
يوماه يوم للعدى يرويهم ... جوداً ويوم للقنا يرويها
يسع الأنام مثوبة وعقوبة ... كلتاهما تمضي لمـــا يمضيها

بيد لتشييد المعالي شطرها ... وهدم أعمار العدى باقيها
ومضاء صبر ما رأى راءٍ له ... فيما رآه من الصدور شبيها
لو تاه فيه قوم موسى مرة ... أخرى لأنسى قوم موسى التيها
عوجا بدار الطف بالدار التي ... ورث الهدى أهلوه عن أهليها
نبكي قبوراً إن بكينا غيرها ... بعض البكاء فانما نعنيها
نفدت حياتي في شجى وكآبة ... لله مكتئب الحياة شجيها
بأبي عفت منكم معالم أوجه ... أضحى بها وجه الفخار وجيها
مالي علمت سوى الصلاة عليكم ... آل النبي هدية أهديها
وأساً عليّ فإن أفأتُ بمقلتي ... يحدي سوابق دمعها حاديها
سقياً لها فئه وددت بأنني ... معها فسقّاني الردى ساقيها
تلك التي لا أرض تحمل مثلها ... لا مثل حاضرها ولا باديها
قلبي يتيه على القلوب بحبها ... وكذا لساني ليس يملك تيها
وأنا المدلّه بالمراثي كلما ... زادت أزيد بقولها تدليها
يرثي نفوساً لو تطيق إبانة ... لرثت له من طول ما يرثيها

أبو بكر احمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي الحلبي الانطاكي المعروف بالصنوبري توفي سنة ٣٣٤ .

ذكره الامين في اعيان الشيعة فقال : كان شاعراً مجيداً مطبوعاً مكثراً وكان عالي النفس ضنيناً بماء وجهه عن ان يبذله في طلب جوائز ممدوح صائناً لشأنه عن الهجاء يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ، مقتصراً في اكثر شعره على وصف الرياض والأزهار. وكان يسكن حلب ودمشق قال الشيخ عباس القمى في (الكنى والألقاب) : ذكره ابن شهر اشوب في شعراء أهل البيت (ع) وله أشعار في مدائح أهل البيت ومراثيهم أقول : ان السيد الامين اسماه احمد بن محمد وكناه بأبي بكر ولكن الشيخ القمي في الكني والالقاب اسماه ابو بكر بن أحمدبن محمد وقول الشيخ الأميني موافق لما رواه السيدفي الأعيان.

قال الثعالبي : تشبيهات ابن المعتز ، وأوصاف كشاجم ، وروضيات الصنوبري متى اجتمعت اجتمع الظرف والطرف وسمع السامع من الاحسان العجب .

وله في وصف حلب ومنتزهاتها قصيدة تنتهي الى مائة واربعة أبيات توجد في معجم البلدان للحموي ج ٣ ص ٣١٧ وقال البستاني في (دائرة المعارف) ج ٧ ص ١٣٧ هي أجود ما وصف به حلب ، مستهلها .

احبسا العيس احبساها   وسلا الدار سلاها

قال الشيخ الاميني : واما تشيعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق ونصّ بذلك اليماني في نسمة السحر وعده ابن شهر اشوب من مادحي أهل البيت عليهم السلام وأما دعوى صاحب النسمة انه كان زيدياً واستظهاره ذلك من شعره فاحسب أنها فتوى مجردة فانه لم يدعمها بدليل ، وشعره الذي ذكره هو وغيره خال من اي ظهور ادعاه واليك نبذاً مما وقفنا عليه في المذهب . قال في قصيدة يمدح بها علياً أمير المؤمنين عليه السلام .

اخي حبيبي حبيب الله لاكذب ... وابناه للمصطفى المستخلص ابنان ِ
صلى الى القبلتين المقتدى بهما ... والناس عن ذاك في صم وعميان ِ
ما مثل زوجته اخرى يقاس بها ... ولا يقاس على سبطيه سبطان ِ
فمضمر الحبّ في نور يخصُّ به ... ومضمر البغض مخصوصٌ بنيران ِ
هذا غداً مالكٌ في النار يملكه ... وذاك رضوان يلقاه برضوان ِ
رُدَّت له الشمس في أفلاكها فقضى ... صلاته غير ما ساهٍ ولا وان ِ
أليس مَن حلّ منه في أخوَّته ... محلّ هارون من موسى بن عمران ِ ؟!
وشافع الملَك الرّاجي شفاعته ... إذ جاءه ملَكٌ في خلق ثعبان ِ
قال النبيُّ له : أشقى البريّة يا ... عليُّ إذ ذُكر الأشقى شقيّان
هذا عصى صالحاً في عقر ناقته ... وذاك فيك سيلقاني بعصيان َ
ليخضبن هذه من ذا أبا حسن ... في حين يخضبها من أحمرقان

ومن شعر الصنوبري ما رواه النويري في نهاية الارب :

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى ... كالنار مخبرةُ بفضل العنبر

وقال :

رب حال كأنها مُذْهَبُ الديباج صارت من رقة كاللاذ ِ [(١)]
وزمان مثل ابنة الكرم حُسناً ... عاد عند العيون مثل الداذي [(٢)]
أو ما من فساد رأى الليالي ... ان شعري هذا وحالي هذي

---

(١) اللاذة : ثوب حرير احمر صيني والجمع لاذ .

(٢) الداذي : شراب للفساق .

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام [١] :

سقى حلب المزن مغنى حلبْ ... فكم وكلت طربا بالطربْ
وكم مستطاب من العيش لي ... لديها إذا العيش لم يستطب
إذا نشر الزهر أعلامه ... بها ومطارده والعذب
غدا وحواشيه من فضة ... ترفُّ وأوساطه من ذهب
تلاعبه الريح صدر الضحى ... فيجلى علينا جلاء اللعب
متى ما تغنّت مهاريهُ ... وانشد دبسيّه أو خطب
ندبتُ ونُحتُ بني احمد ... ومثلي ناح ومثلي ندب
بني المصطفى المرتضى خاتم ... النبيين والمنخب المنتجب
لا سري مسراه إلا به ... وما مسّه في السرى من تعب
أم القمر انشق إلا له ... ليقضي ما قد قضى من أرب
ولا يد سبّح فيها الحصى ... سوى يده في جميع الحقب
وفي تفلةٍ ردّ عينَ الوصي ... إلى حال صحتها إذ أحب
اخوه وزوج احبّ الورى ... اليه ومسعده في النوب
له ردتّ الشمس حتى قضى ... الصلاة وقام بما قد وجب
وزكـّا بخاتمه راكعا ... رجاء المجازاة في المنقلب
ابو حسن والحسين الذَين ... كانا سراجي سراج العرب
هما خير ماش مشى جدّةً ... وجداً وأزكاه أمـاً وأب

• • •

أنيخا بنا العيس في كربلا ... مناخ البلاء مناخ الكرب
نشمّ ممسّك ذاك الثرى ... ونلثم كافور تلك الترب
ونقضي زيارة قبر بها ... فان زيارته تستحب

---

(١) عن المجموع الرائق للسيد أحمد العطار – مخطوط .

سآسي لمن فيه كلُّ الاسى واسكب دمعي له ما انسكب
لمن مات من ظمأ والفرات يرمي بامواجه من كثب
يروم اقترابا فيحمونه الوصول اليه اذا ما اقترب
وقد أنصب الفاطميات ما يعانيه تحت الوغى من نصب
اذا هو ودّعهن انتحبن من حرّ توديعه وانتحب
أيابن الرسول ويابن البتول يا زينة العلم زين الادب
كأني بشمر مكبّاً عليك وبل لشمر على مَن أكب
ومهري ماضٍ مخلّى العنان خضيب اللبْن خضيب اللبب
وقد أجلت الحرب عن نسوة سقتها يدُ الحرب كأس الحرَب
يلاحظن وجهك فوق القناة ويذهبن باللحظ أنىّ ذهب
فبوركت مرثية حُلّيت من الحَلي بالمنتقى المنتخب
الى ضَبّة الكوفة الاكرمين تنسّب اكرم بهذا النسب
الى القائمين بحق الوصي عند الرضاء وعند الغضب

وقال ايضاً فيهم صلوات الله عليهم[1] :

حيّ ولا تسأم التحياتِ ... وناج ما اسطعتَ من مناجاةِ
حيِّ دياراً أضحت معالمها ... بالطف معلومة العلاماتِ
وقل لها يا ديار آل رسول الله يا معدن الرسالاتِ
وقل عليكِ السلام ما انبرتِ الشمس أو البدر للبريات
همُ مناخ الهدى ومنتجع الوحي ومستوطن الهدايات
إن يَتلُ تالي الكتاب فضلهم ... يتلُ صنوفاً من التلاوات
خُصّوا بتلك الآيات تكرمة ... اكرم بتلك الآيات آيات
هم خير ماش مشى على قدم ... وخير مَن يمتطي المطيّات
هم علّموا العالمين أن عبدوا الله وألغوا عبادة اللات
عُجْتُ بأبياتهم أسائلها ... فعجتُ منها بخير أبيات
على قبورٍ زكية ضمنت ... لحودُها أعظما زكيّات
أذكى نسيماً لمن ينسّمها ... من زهرات الربى الذكيّات
واصلها الغيث بالغدو ولا ... صارمها الغيثُ بالعشيّات
الشافعون المشفعون إذا ... ما لم يشفّع ذوو الشفاعات
من حين ماتوا أحيوا، وليس كمن ... أحياؤهم في عداد أموات
جلّت رزاياهمُ فلستُ أرى ... بعـــد رزياتهم رزيّات

---

(١) عن المجموع الرائق تأليف السيد احمد العطار – مخطوط .

نوحا على سيدي الحسين نعم — نوحا على سيدي بن سادات

نوحاً تنوحا منه على شرفٍ — مجدّل بين مشرفيات

ذقنا بدوق السيوف من دمه — مرارةً فاقت المرارات

كأنني بالدماء منه على خير تراق وخير لبّات

ذيد حسين عن الفرات فيا — بليّة أثمرت بليات

لم يستطع شربه وقد شربت — من دمه المرهفات شرْبات

ما لك‌ما ُغرتَ يا فراتُ ولم — تسق الخبيثين والخبيثات

كم فاطميين منك قد ُفطموا — من غير ُجرم وفاطميات

ويل يزيد غداة يقرع بالقضيب من سيدي الثنيـــات

فزد يزيداً لعناً وأسرته — من ناصبيٍّ وناصبيات

العنه والعن َمن ليس يلعنه — ُثبْتَ بذا أفضل المثوبات

الجن والانس والملائكة الكرام — تبكي بـــلا محاشاة

على خضيب الاطراف من دمه — يا هول اطرافه الخضيبات

في لمّة من بني أبيه حوت — طيب الأبوّات والبنوّات

َمن يسلُ وقتاً فان ذكرهم — مجدد لي في كل أوقاتي

أجازي يوم الحساب اذا — ما حوسب الخلق للمجازاة

تجـــارتي حبهم وحبّهم — ما زال من أربح التجارات

وقوله [١]

لوعة ما تزحزحُ وجوى ليس يبرحُ
وشجى ما أزال افيق منه واصبح
وأسى كلما خبَا خبوه عاد يقدح
وحسود يحاول الجد من حيث يمزح
فهو يأسو اذا حضرت وإن غبتُ يقدح
فمداج موارب ومبين مصرح
كإبن آوى يعوي وراى وكالكلب ينبح
عجبي والخطوب تبرح فينا وتسنح
لطلابي لراحة العيش والموت أروح
قل لباغي ربح بمدح اذا ظل يمدح
مدح آل النبي يا باغي الربح أربح
مَن بهم تمنح النجاة غداً حين تمنح
وبهم تصلح الامور التي ليس تصلح
ما فصيح إلا وهم بالعلى منه أفصح
سبقوا شرح ذي النهي بنهى ليس تشرح
هم على المعتفين أوسع أيدٍ وأفسح

---

(١) عن المجموع الرائق تاليف السيد احمد العطار مخطوط .

كلما وزنوا به فهمُ منه أرجح
طيّر النار في الحشا طاير ظل يصدح
ناح شجواً وما درى أنني منـه أنوح
أنا أشجى منه فوادا وأضنى وأقـــرح
لي فواد بناره كل يوم ملـّوح
وحشاً مـــا المدى مـــدى حرقاتي يشرّح
للحسين الذي الشؤن بـــذكراه تسفـــح
لابن مَن قام بالنصيحة إذ قام يَنصح
الذبيح الذبيح من عطش وهو يذبح
من رأى ابن النبي في دمه كيف يسبح
طامحاً طرفه الى اهله حين تطمح
يطبق العين وهو في كربات ويفتح
بي جوى للحسين يؤلم قلبي ويقرح
ابطحي ما إن حوى مثله قط أبطح
تلمح المكرمات من طرفه حين يلمح
أيّ قبر بالطف أضحى به الطف يُبجح
بابي الطف مطرحـــاً للعلى فيه مطرح
ظاهر الارض منه تحزن والبطن تفرح
مالسفر بالطف امسوا حلولا وأصبحوا
من صريع على جوانبه الطير جُنـَّحُ
وطريح على محاسنه الترب يطرح
فلحى الله مستبيحى حِماهم وقد لـُحوا
ماقبيح إلاوما ارتكب القوم أقبح
آل بيت النبي مالي عنكم تزحزح
أفلح السالكون ظل هداكم وانجحوا

انا في ذاك لاسوى ذاك اسعى واكدح
فعسى الله عن ذنوبي يعفو ويصفح

وقال كما في المجموع الرائق :

يا حادي الركب أنخ يا حادي ما غير وادي الطف لي بواد
يعتادني شوقي الى الطف فكن مشاركي في سومي المعتاد
لله ارض الطف ارضاً انها ارض الهدى المعبود فيها الهادي
أرضٌ يحار الطرف في حايرها مهما بدى فالنور منه باد
حيَّى الحيا الطف وحيَّا أهله من رائح من الحيا أو غاد
حتى ترى أنواره موشية تزهي على موشية الابراد
زهوي بحب المصطفى وآله على الأعادي وعلى الحساد
قوم علي منهم وابناه أ فديهم بآبائي وبالأجداد
هم الأولى ليس لهم في فخرهم ندٌ وحاشاهم من الأنداد
يا دمع اسعدني ولست منصفي يا دمع ان قصرت في إسعادي
ما انس لا انسى الحسين والاولى باعوا به الاصلاح بالافساد
لما رآهم أشرعوا صمّ القنا وجردوا البيض من الاغماد
نازعهم ارث ابيه قائلا أليس ارث الاب للاولاد
أنا الحسين بن علي أسد الروح الذي يعلو على الاساد
فاضمروا الصدق له واظهروا قول مصرّين على الاحقاد
ففارق الدنيا فديناه وهل لذايق كاس المنايا فـــاد
ولم يرم زاداً سوى الماء فما ان زودوه منه بعض الزاد
اروى التراب ابن علي من دمٍ أي دمٍ وابن علي صـــاد
تلك الصفايا من بنات المصطفى في ملك أوغاد بني أوغـــاد
قريحة اكبادها يملكها عصابة غليظة الاكباد

لذا غدت أيامنا مأتماً وكنّ كالاعراس والاعياد

وقوله كما في المجموع الرائق :

سر راشداً يا أيها السائرُ ما حار مَنْ مقصده الحائرُ
ما حار من زار إمام الهدى خير مزور زاره الزاير
مَن جده أطهر جدٍ ومَن أبوه لا شك الاب الطاهر
مقاسم النار ، له المسلم المؤ من منـــا ، ولها الكافر
دان بدين الحق طفلاً وما ان دان لاباد ٍ ولا حاظر
الوارد الكهف على فتيةٍ لا واردُ منهم ولا صادر
حتى اذا سلـّم ردوا وفي ردّهم مـــا يخبر الخابر
اذكر شجوى ببني هاشم شجوى الذي يشجى به الذاكر
اذكرهم ما ضحك الروض أو ما ناح فيه وبكى الطائر
يوم الحسين ابتزّ صبري فما منى لا الصبر ولا الصابر
لهفي على مولاي مستنصراً غيب عن نصرته الناصر
حتى إذا دار بماساءنا على الحسين القدر الدائر
خرّ يضاهي قمراً زاهراً واين منه القمر الزاهر
وأم كلثوم ونسوانها بمنظر يكـــبره الناظر
يسارق الطرف إليها وقد انحى على منحره الناحر
فالدمع من مقلته قاطر والدمع من مقلتها قاطر
يا من هم الصفوة من هاشم يعرفها الاول والآخر
ذا الشاعر الضبي يلقى بكم ما ليس يلقى بكم شاعر

وقوله فيهم عليهم السلام من قصيدة اولها :

عوجا على الطف الحنايا — مــا طوره أطر الحنايا
فهناك مثوى الاصفياء المنتمين الى الصفايا
لم ترعَ لا الموصي ولا الموصى اليه ولا الوصايــا
ابن النبي معفر وبنات فاطمة سبايا
خير البرايا ، رأسه يهدى الى شرّ البرايا
لم ادر للصبيان أذرف أدمعي أم للصبــايا
تالله لا تخفــى شجوني لا وعلاّم الخفايــا
ويزيد قــد وضع القضيبَ من الحسين على الثنايا
فهبوه ما استحيى النبي ولا الوصي أما تحايا

بعض الشعراء الكوفيين :

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا
لم أمرّضه فاسلو لا ولا كان مريضا

روى المفيد رحمه الله في الامالي عن النيسابوري أن ذرة النائحة رأت فاطمة الزهراء عليها السلام فيما يرى النائم وأنها وقفت على قبر الحسين عليه السلام تبكي وأمرتها أن تنشد :

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضا
لم أمرضه قتيلا لا ولا كان مريضا [1]

---

(١) المناقب لابن شهراشوب ج ٢ ص ١٨٩

قال السيد الامين في (الاعيان) ج ١٧ ص ٣٢٠

عليّ بن أُصدق الحائري

عصره بين المائة الثالثة والرابعة

عن كتاب المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي انه كان بالحائر من كربلاء رجل يدعى ابن اصدق ينوح على الحسين عليه السلام فبعث ابو الحسن الكاتب الى هذا المنشد أبا القاسم التنوخي علي بن محمد بن داود والد مؤلف النشوار — لينوح على الحسين بقصيدة لبعض الشعراء الكوفيين وأولها :

ايها العينان فيضا　　واستهلا لا تغيضا
لم امرضه فاسلو　　لا ولا كان مريضا

قال ابو القاسم وكان هذا في النصف من شعبان والناس اذ ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم ازل اتلطف حتى خرجت فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان .

وولد ابو القاسم هذا سنة ٢٧٨ ومات سنة ٣٤٢

أبو الحسن السّري بن أحمد الرفاء الموصلي

السري الرفاء الموصلي يمدح أهل البيت ويذكر الحسين عليه السلام [1] :

نطوي الليالي علماً أن ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا
وتوجّي بكؤوس الراح ايدينا ... فانمـــا خلقت للراح ايدينا
قامت تهز قواماً ناعماً سرقت ... شمائل البان من اعطافه اللينا
تحث حمراء يلقاها المزاج كما ... القيت فوق جنيّ الورد نسرينا
فلست أدري اتسقينا وقد نفحت ... روائح المسك منها أم تحيينا
قد ملكتنا زمام العيش صافية ... لو فاتنا الملك راحت عنه تسلينا
ومخطف القدّ يرضينا ويسخطنا ... حسنا ويقتلنا دلاً ويحيينا
لما رأيت عيون الدهر تلحظنا ... شزراً تيقّـنت أن الدهر يردينا
غضي ونترك من الفاظنا تحفاً ... تنسي رياحينها الشرب الرياحينا
وما نبالي بذم الاغبياء اذا ... كان اللبيب من الاقوام يطرينا
ورب غراء لم تنظم قلائدها ... إلا ليُحمدَ فيها الفاطميونا
الوارثون كتاب الله يمنحهم ... ارث النبي على رغم المعادينا
والسابقون الى الخيرات ينجدهم ... عتق النجار اذا كل المجارونا
قوم نصلي عليهم حين نذكرهم ... حبّاً ونلعن اقواماً ملاعينا
إذا عددنا قريشا في أباطحها ... كانوا الذوائب فيها والعرانينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طاها وياسينا

---

(١) القصيدة في ديوانه المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥٥ .

فلست أمدحهم الا لأرغم في مديحهم انف شانيهم وشانينا
أقام روح وريحان على جدث ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأن أحشاءنا من ذكره أبدا تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلا فما نقضوا آثار والده وانمـــا نقضوا في قتله الدينا
آل النبي وجدنا حبكم سبباً يرضى الآله به عنا ويرضينا
فمـــا نخاطبكم إلا بسادتنا ولا ننـــاديكم إلا موالينا
فكم لنا من معاد في مودتكم يزيدكم في سواد القلب تمكينا
(وكم لنا من فخار في مودتكم يزيدها في سواد القلب تمكينا)
ومن عدوٍ لكم نخف عداوته الله يرميه عنا وهو يرمينا
إن اجر في مدحكم جري الجواد فقد
أضحت رحاب مساعيكم ميـــادينا
وكيف يعدوكم شعري وذكركمُ
يزيـــد مستحسن الاشعار تحسينا

أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفـــاء الموصلي المعروف بالسري الرفاء . والرفاء من الرفو والتطريز ، كان في صبـاه يرفو ويطرز في دكان بالموصل قال السيد الأمين في الاعيان : توفي سنة ٣٤٤ ببغداد ودفن بها كان شاعراً مطبوعاً كثير الافتتان في التشبيهات والأوصاف ، وعده ابن شهراشوب من شعراء اهــل البيت المتقين وله ديوان مشهور وفيه مدح لسيف الدولة وبني حمدان إذ كان على اتصال به وبهم وكان شاعر سيف الدولة الحمداني وتغنى الركبان بشعره فحسده من حسده من الشعراء كالخالديين الشاعرين الموصليين المشهورين ، وكان يتهمهما بسرقة شعره واثنى عليه المؤرخون وارباب الأدب.

وقال الشيخ القمي في (الكني والالقاب) : وكان مغرى بنسخ ديوان ابي الفتح كشاجم الشاعر وهو اذ ذاك ريحان الأدب ، والسري الرفـــاء في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب ، وله ديوان شعر . كانت وفاتــه في نيف وستين وثلثمائة ببغداد . وقال في مقدمة ديوانه : انه كان في ضنك من العيش فخرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول وحسن موقع شعره عند الأمراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق.

وفي الديوان قال : وكانت وفاته بعيد سنة ٣٦٠ هـ .

فمن شعر السري ابيات يذكر فيها صناعته رواها ابن خلكان :

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بهـا ضيقاً كأنه من ثقبها جاري

ومن شعره في النسيب :

بنفسي مَن أجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه كمون الموت في حدّ الحسام

وجاء في نهاية الارب للنويري من شعره :

اذا العبء الثقيل توزّعته أكفُّ القوم هان على الرقاب

وقوله :

فانك كلمـا استودعت سراً أنمّ من النسـيم على الرياض

وقوله :

الى كم احبّر فيك المديحَ ويلقى سواي لديك الحبورا

أقول واكثر شعره في مدح سيف الدولة والوزير الملهبي وآل حمدان وفيه أهـاج في الخالديين وغيرهما وقصائد وصفية يصف بها صيد السمك وشبكته والنار وكلاب الصيد .

محمود بن الحسين بن السندي كشاجم

الشاعر كشاجم ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك :

اجل هو الرزء جَلّ فادحه باكرُه فاجعٌ ورائحه
لا ربع دارٍ عفا ولا طل أوحش لمّا نأت ملاقحهُ
فجائعٌ لو درى الجنين بها لعــاد مبيضةً مسالحه
يا بؤس دهرٍ حين آل رسو ل الله تجتاحهم جوائحه
إذا تفكـّرت في مصابهم أثقبَ زندَ الهموم قادحهُ
بعضهم قرّبت مصارعه وبعضهم بوعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ثمّ تجلـّى وهم ذبائحه
لا يبرح الغيث كل شارقة تحصى غواديه أو روائحه
على ثرى حلـّه غريب رسو ل الله مجروحةٌ جوارحهُ
ذلّ حماه وقلّ ناصره ونال أقصى منـاه كاشحه
وسيق نسوانه طلائح أحزان تهادى بهـم طلائحه
وهنّ يُمنعن بالوعيد من النـ وح وغرّ العلى نوائحه
عادى الأسى جدّه ووالده حين استغاثتهما صوائحه
لو لم يُرد ذو الجلال حربهم به لضاقت بهم فسائحه
وهو الذي اجتاح حين ما عقر ت ناقتـه إذ دعاه صالحهُ
يا شيع الغيّ والضّلال ومَن كلـّهم جمّـةٌ فضائحه
غششتم الله في أذيـّـة مَن إليـكم أدّيت نصائحه
عفرتـم بالثرى جبين فتىً جبريل قبل النبيّ ماسحهُ

سيّان عند الاله كلكم ... خاذله منكم وذابحه
على الذي فاتهم بحقّهم ... لعنٌ يغاديه أو يراوحه
جهلتم فيهم الذي عرف البيـ ... ـت وما قابلت أباطحه
إن تصمتوا عن دعائهم فلكم ... يوم وغى لا يجاب صائحه
في حيث كبش الرّدى يناطح مَن ... أبصر كبش الوغى يناطحه
وفي غدٍ يعرف المخالف من ... خاسر دينٍ منكم ورابحه
وبين أيديكم حريق لظى ... يلفح تلك الوجوه لافحهُ
إن عبتموهم بجهلكم سفهاً ... ما ضرّ بدر السّما نابحه
أو تكتموا فالقرآن مشكله ... بفضلهم ناطق و واضحه
ما أشرق المجد من قبورهم ... إلا وسكّانها مصابحه
قوم أبى حدُّ سيف والدهم ... للدين أو يستقيم جامحه
وهو الذي استأنس النبي به ... والدين مذعورة مسارحه
حاربه القوم وهو ناصره ... قدماً وغشّوه وهو ناصحه
وكم كسى منهم السيوف دماً ... يوم جلاد يطيح طائحه
ما صفح القوم عندما قدروا ... لمّا جنت فيهم صفائحه
بل منحوه العناد واجتهدوا ... أن يمنعوه والله مانحه
كانوا خفافاً الى أذيّته ... وهو ثقيل الوقار راجحه
منخفض الطرف عن حطامهم ... وهو الى الصالحات طامحه
بحر علوم اذا العلوم طمت ... فهي بتيارها ضحاضحه
وان جروا في العفاف بذّهم ... بالسبق عود الجران قارحه
يا عترة حبهم يبين به ... صالح هذا الورى وطالحه
مغالق الشر أنتم يا بني أحمد ... اذ غيركم مفاتحه
طبتم فان مرّ ذكركم عرضاً ... فاح بروح الجنان فائحه
أكاتم الحزن في محبتكم ... والحزن يعيا به مكادحه

ليس سوى الدمع والاناء بما يكون فيه لا بدّ راشحه
لو كنت في عصر دعبل عبدت مدائحي فيكم مدائحه

وقـــال :

بـكاء وقلّ غناء البكاءِ على رزء ذرية الانبياءِ
لئن ذلّ فيه عزيز الدمو ع لقد عزّ فيه ذليل العزاء
اعاذلتي إنّ برد التقى كسانيه حبي لاهل الكساء
سفينـة نوح فمن يعتلق بحبهمُ معلق بالنجـــاء
لعمري لقد ضل رأي الهوى بأفئدة من هواها هوائي
واوصى النبي ولكن غدت وصاياه منبذة بالعراء
ومن قبلهـا أمر الميتون بردّ الأمور الى الاوصياء
ولم ينشر القوم غِلّ الصدور حتى طواه الردى في رداء
ولو سلّموا لامام الهدى لقوبل معوجّهم باستراء
هلال الى الرشد عالي الضياء وسيف على الكفر ماضي المضاء
وبحر تدفق بالمعجزات كما يتدفق ينبوع ماء
علوم سماوية لا تنال ومَن ذا ينال نجوم السماء
وكم موقف كان شخص الحمام من الخوف فيه قليل الخفاء
جلاه فان انكروا فضله فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
أراه العجاج قبيل الصباح وردت عليه بعيد المساء
وان وتر القوم في بدرهم لقد نقض القوم في كربلاء
مطايا الخطايا خذي في الظلام فما همّ ابليس غير الحداء
لقد هتكت حرم المصطفى وحلّ بهن عظيم البلاء
وساقوا رجالهم كالعبيد وحازوا نساءهم كالاماء
فلو كان جدهم شاهداً لتبـّع ظعنهم بالبكاء

حقود تضرم بدرية | وداء الحقود عزيز الدواء
تراه مع الموت تحت اللواء | والله والنصر فوق اللواء
غداة خميس إمام الهدى | وقد عاث فيهم هزبر اللقاء
وكم انفس في سعير هوت | وهام مطيّرة في الهواء
بضرب كما انقدّ جيب القميص | وطعن كما انحل عقد السقاء
اخيرة ربي من الخيّرين | وصفوة ربي من الاصفياء
طهرتم فكنتم مديح المديح | وكان سواكم هجاء الهجاء
قضيت بحبكم ما عليّ | اذا ما دعيت لفصل القضاء
وايقنت ان ذنوبي به | تساقط عني سقوط الهباء
فصلى عليكم آله الورى | صلاة توازي نجوم السماء

وقال :

له شغل عن سؤال الطللْ | اقام الخليط به أم رحلْ
فما ضمنته لحاظ الظبا | تطالعه من سجوف الكلل
ولا تستفز حجاه الخدود | بصفرة واحمرار الخجل
كفاه كفاه فلا تعذلاه | كرُّ الجديدين كرُّ العذل
طوى الغيّ منتشراً في ذراه | تطفى الصبابة لما اشتعل
له في البكاء على الطاهرين | مندوحةٌ عن بكاء الغزل
فكم فيهم من هلال هوى | قبيل التمام وبدر أفل
هم حجج الله في خلقه | ويوم المعاد على من خذل
ومَن انزل الله تفضيلهم | فردّ على الله ما قد نزل
فجدهم خاتم الانبياء | ويعرف ذاك جميع الملل
ووالدهم سيد الأوصياء | معطى الفقير ومردى البطل

ومن علـّم السمر طعن الكلا لدى الروع والبيض ضرب القلل
ولو زالت الأرض يوم الهياج فمن تحت اخمصه لم تزل
ومن صدّ عن وجه دنياهم وقد لبست حليها والحلل
وكان إذا ما اضيفوا اليه أرفعهم رتبة في مثـــل
سماءٌ أضفت اليها الحضيض وبحر قرنت اليه الوشل
وجود تعلـّم منه السحاب وحلم تولـّد منه الجبل
وكم شبهـــة بهداه جلى وكم خطة بحجاه فصل
وكم أطفأ الله نار الضلال به وهي ترمي الهدى بالشعل
وكم ردّ خالقنـــا شمسه عليه وقد جنحت للطفل
ولو لم تعد كان في رأيـه وفي وجهه من سناها بدل
ومن ضرب الناس بالمرهفات على الدين ضرب غريب الابل
وقد علموا أن يوم الغدير بغدرتهم جرّ يوم الجمل
فيا معشر الظالمين الذين اذاقوا النبي مضيض الثكل
اتردي الحسين سيوف الطغاة ظمآن لم يطف حرّ الغلل
ثوى عطشا وتنال الرماح من دمه عَلـّها والنهَل
ولم يخسف الله بالظالمين ولكنـه لا يخاف العجل
لقد نشطت لعناد الرسول أناس بها عن هداها كسل
فلا بوعدت أعين من عمى ولا عوفيت أذرع من شلل
ويا رب وفق لي خير المقال اذا لم أُوفـّق لخير العمل
ولا تقطعن أملي والرجاء فأنت الرجاء وأنت الامل

كشاجم

ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم. نسبة الى الرملة من أرض فلسطين . وإنما لقب بكشاجم اشارة بكل حرف منها الى علم : فبالكاف الى انه كاتب ، وبالشين الى انه شاعر ، وبالالف الى انه اديب ، وبالجيم الى انه منجم ، وبالميم الى انه متكلم . فكان كاتباً شاعراً اديباً جامعاً منجماً، وكان مؤلفاً صنف في افانين العلوم. ذكره ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين وله قصائد في مدح آل محمد(ع)، وجمع ديوانه ابو بكر محمد بن عبدالله الحمدوني مرتباً على الحروف والحق به بعد ما تم جمعه زيادات اخذها عن ابي الفرج بن كشاجم سماه (الثغر الباسم من شعر كشاجم) مطبوع .

ذكر صاحب شذرات الذهب انه توفي سنة ٣٦٠ .

اما الزركلي في الاعلام فيقول : انه توفي سنة ٣٥٠ .

قال الشيخ القمي في الكنى أقول: كانت عمة والد كشاجم اخت السندي من المحبين لاهل البيت (ع) وكانت تلي خدمة موسى بن جعفر (ع) لما كان في محبس السندي . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد اخبرنا الحسن بن محمد العلوي قال : حدثني جدي حدثني عمار بن ابان قال : حبس ابو الحسن

موسى بن جعفر عند السندي فسألته اخته ان تتولى حبسه وكانت تتدين — ففعل ، فكانت في خدمته ، فحكى لنا انها قالت : كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه فلم يزل كذلك حتى يزول الليل فاذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفـــاع الضحى ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ثم يرقد الى قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي مـــا بين المغرب والعتمة . فكان هذا دأبه ، فكانت اخت السندي اذا نظرت اليه قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل وكان عبداً صالحاً (انتهى) .

طلحة بن عبد الله العوني المصري

ابو محمد العوني المصري يرثي الحسين عليه السلام :

فيا بضعة من فواد النبي بالطف أضحت كثيباً مهيلا
ويا كبداً من فواد البتول بالطف ُشلـّت فأضحت أكيلا
قتلتَ فابكيتَ عين الرسول وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وقال :

لم انس يوما للحسين وقد ثوى بالطف مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطـّشاً ريـّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو الى ماء الفرات بطرفه فيراه عنه محرما ممنوعا

وقال :

غصن رسول الله أحكم غرسه فعلا الغصون نضارة وتمامـا
والله ألبسه المهابة والحجى وربا به أن يعبد الاصناما
ما زال يغذوه بدين محمد كهلا وطفلا ناشئا وغلاما

وقال :

يا قمراً غاب حين لاحا أورثني فقدك المناحا
يا ُنوبَ الدّهر لم يدع لي صرفكِ من حادثٍ صلاحا
أبَعد يوم الحسين ويحيى أستعذب اللهوَ والمزاحا؟!

كربت كي تهتدي البرايا … به وتلقى به النجـــاحا
فالدين قد لفَّ بردتيهِ … والشّرك القى لها جناحا
فصار ذاك الصَّباح ليلاً … وصار ذاك الدجى صباحا
فجاء إذ كاتبوه يسعى … لكي يريها الهدى الصراحا
حتى إذا جاءهم تنحّوا … لا بل نحو قتله اجتياحا
وأنبتوا البيد بالعوالي … والقضب واستعجلوا الكفاحا
فدافعت عنه أولياه … وعانقوا البيض والرِّماحا
سبعون في مثلهم ألوفاً … فاثخنوا بينهم جِراحا
ثمَّ قضوا جملة فلاقوا … هناك سهم القضا المتّاحا
فشدَّ فيهم أبو عليٍّ … وصافحت نفسه الصفاحا
يا غيرة الله لا تغيثي … منهم صياحاً ولا ضباحا
ثمَّ انثنى ظامئاً وحيداً … كما غدا فيهمُ وراحا
ولم يزل يرتقي الى ان … دعاه داعي اللقا فصاحا
دونـكمُ مهجتي فاني … دُعيت أن أرتقي الضراحا
فـكلـكلوا فوقــه ، فهذا … يقطـع رأساً وذا جناحا
يا بأبي أنفساً ظماءً … ماتت ولم تشرب المباحا
يا بأبي أجسماً تعرَّتْ … ثمَّ اكتست بالدما وُشاحا
يا سادتي يا بني عليٍّ … بكى الهدى فقدكم وناحا
أو حشتم الحِجر والمساعي … آنستم القفر والبِطاحا
أو حشتم الذّكر والمثــاني … والسور الطوال الفصاحا
لا سامح الله مَن قـتلاكم … وزاد أشياعكم سماحا

ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن محمد بن أبي عون الغساني[1] المعروف بالعوني المصري :

توفي حوالي سنة ٣٥٠ بمصر .

عدّه ابن شهر أشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين قال وقد نظم أكثر المناقب ويسمونه بالغلو . قال السيد الأمين في الاعيان : قلت ذكروا في أحوال أحمد بن منير الاطرابلسي انه كان في أول أمره ينشد شعر العوني في أسواق طرابلس .

وعن العمدة لابن رشيق هو أول من نظم الشعر المسمى بالقواديسي وأورد له في المناقب قوله من أبيات :

ولولا حجة في كل وقت ... لاضحى الدين مجهول الرسومِ
وحار الناس في طخياء منها ... نجونا بالأهلة والنجوم

وله :

يا صاحبيَّ رحلتما وتركتما ... قلبي رهين تصبر وتصابي
أبكي وفاءكما وأندبه كما ... يبكي المحب معاهد الأحباب

أخذهما المتنبي منه – كما عن العميدي في الابانة عن سرقات المتنبي فأشكل

(١) غسان : ماء باليمن تنسب اليه قبائل . وما بالمشلل قريب من الجحفة :

معنا هما بقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه　　بأن تسعدا والدمع أسقاه ساجمه

حتى ان الناظر لا يفهم معنى هذا البيت الا بعد سماعها .

وله في الائمة عليهم السلام أكثر من عشرة آلاف بيت .

قال الشيخ الأميني سلمه الله : وشعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءاً مبثوت في (المناقب) لابن شهر أشوب و (روضة الواعظين) لشيخنا الفتال و (الصراط المستقيم) لشيخنا البياضي .

وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلثمائة وخمسين بيتا ، وجمعه ورتّبه العلامة السماوي في ديوان ، ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبّة توجد في (مناقب ابن شهر أشوب) ناقصة الأطراف . انتهى .

ابو القاسم الزاهي الشاعر ، رواها ابن شهراشوب في المناقب :

اعاتب نفسي اذا قصّرت وأفنى دموعي اذا ما جرت
لذكراكمُ يا بني المصطفى دموعي على الخد قد سُطـّرت
لكم وعليكم جفت غمضها جفوني عن النوم واستشعرت
أمثل اجسامكم بالعراق وفيها الأسنة قد كسّرت
أمثلكم في عراص الطفوف بدوراً تكسّف إذ أقمرت
غدت ارض يثرب من جمعكم كخط الصحيفة إذ أقفرت
واضحى بكم كربلا مغربا لزهر النجوم اذا غورّت
كأني بزينب حول الحسين ومنها الذوائب قد نشرت
تمرّغ في نحره شعرها وتبدي من الوجد ما أضمرت
وفاطمة عقلهـــا طائر اذا السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الثرى شيبة بفيض دم النحر قد عفرت
ورأس الحسين امام الرماح كغُرَّةِ صبحٍ اذا أسفرت

وله يرثيه عليه السلام :

لست أنسى الحسين في كربلاء وحسين ظام فريد وحيدُ
ساجد يلثم الثرى وعليه قضب الهند ركع وسجود
يطلب الماء والفرات قريب ويرى الماء وهو عنه بعيد

وقال :

يا آل احمد ماذا كان جرمكمُ … فكل أرواحكم بالسيف تنتزعُ

تلفى جموعكمُ شتىً مفرَّقة … بين العباد وشمل الناس مجتمعُ

وتستباحون أقماراً منكّسةً … تهوى وأرؤسها بالسحر تقترعُ

ألستمُ خير من قام الرّشاد بكم … وقوّضت سنن التضليل والبدع؟!

ووُحّد الصمد الاعلى بهديكمُ … إذ كنتم علماً للرشد يتّبعُ ؟

ما للحوادث لا تجري بظالمكم ؟ … ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ

منكم طريدٌ ومقتولُ على ظمأٍ … ومنكمُ دنفٌ بالسمر مُنصرعُ

وهارب في أقاصي الغرب مغتربٌ … ودارعٌ بدم اللبات مندرعُ

ومقصد من جدارٍ ظلّ منكدراً … وآخر تحت ردم فوقه يقعُ

ومن محرّق جسم لا يُزار له … قبرٌ ولا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ

وإن نسيت فلا أنسى الحسين وقد … مالت إليه جنود الشرك تقترعُ

فجسمه لحوامي الخيل مطرّد … ورأسه لسنان السمر مرتفعُ

وله في رثائهم سلام الله عليهم قوله :

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةً … ويسلمني طيف الهجوع فأهجعُ؟

ظلمتم وذُبّحتم وقسّم فيئكم … وجار عليكم من لكم كان يخضعُ

فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً … وإلا لكم فيه قتيلٌ ومصرعُ

وقـــال :

إبكي يا عين ابكي آل رسول … الله حتى تخدُّ منك الخدودُ

وتقلّب يا قلبُ في ضرم الحزن … فما في الشجا لهم تفنيدُ

فهم النخل باسقاتُ كما قال … سوام لهنّ طلعٌ نضيد

وهم في الكتاب زيتونة النور … وفيها لكلّ نارٍ وقود

وبأسمائهم إذا ذكر الله بأسمائه اقترانٌ أكيد
غادرتم حوادث الدهر صرعى كلُّ شهم بالنفس منه يجود
لست أنسى الحسين في كربلاء وهو ظامٍ بين الأعادي وحيد
ساجدٌ يلثم الثرا وعليه قضب الهند رُكَّعٌ وسجودُ
يطلب الماء والفرات قريبٌ ويرى المـــاء وهو عنه بعيد
يا بني الغدر مَن قتلتم ؟ لعمري قد قتلتم مَن قام فيه الوجودُ

عليّ بن اسحاق الزاهي الشاعر

ابو القاسم علي بن اسحاق بن خلف البغـدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور .

ولد يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة ٣١٨ وتوفي يوم الأربعـاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٢ ببغداد ودفن في مقابر قريش .

والزاهي نسبة الى قرية (زاه) من قرى نيسابور وبعضهم قال إنما لقب الزاهي لأنه أول من زها في شعره [1] وذكره ابن شهر اشوب في شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين فقال : ابو القاسم الزاهي الشامي وصـاف ، وذكره عميد الدولة ابو سعيد بن عبد الرحيم في طبقات الشعراء قال: وشعره في أربعـة اجزاء واكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان فقال : كان وصافاً محسناً كثير الملح، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وأشار الى انه كان قطاناً وروى له السيد الأمين في الأعيان بعض اشعاره في الغزل والوصف

فمن شعره قوله:

فوجهك نزهة الابصار حسناً وصوتك متعة الاسماع طيبا
رنا ظبياً وغنـّى عندليباً ولاح شقائقا ومشى قضيبا

---

(١) وهو الاصوب لأنه بغدادي ، وقرية الزاه بنيشابور ، فأين هو منها .

وقوله :

اری الليل يمضي والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انفرجت بالماء عين على الارض

ومن شعر الزاهي في مدح امير المؤمنين :

دع الشناعات ايها الخدعة وارکن الى الحقّ واغدُ متبِّعه
مَن وحّد الله أولاً وأبى إلا النبيّ الامي وأتبّعه
مَن قال فيه النبيُّ : كان مع الـ ـحقّ عليٌّ والحقُّ كان معه
مَن سلّ سيف الإله بينهم سيفاً من النور ذو الـعُلى طبعه
مَن هزم الجيش يوم خيبرهم وهزّ باب القموص فاقتلعه
مَن فرض المصطفى ولاه على الخلق بيوم « الغدير » إذ رفعه
أشهد أنّ الذي نقول بـــه يعلم بطلانـــه الذي سمعه

وقال يمدحه :

أُقيم نجم للخلافـــة حيدرُ ومن قبل قال الطهر ما ليس ينكر
غداة دعاه المصطفى وهو مزمع لقصد تبوك وهو للسير مضمرُ
فقال: أقم عنّـى بطيبة واعلمن بأنك للفجّار بالحقّ تقهر
ولمّا مضى الطهر النبيُّ تظاهرت عليه رجالٌ بالمقال وأجهروا
فقالوا : عليٌّ قد قلاه محمّدٌ وذاك من الأعداء إفكٌ ومنكرُ
فأتبعه دون المعرس فانثنى وقالوا : عليٌّ قد أتى فتأخروا
ولمّا أبان القول عمّن يقوله وأبدى له ما كان يبدي ويضمرُ
فقال: أما ترضى تكون خليفتي كهارون من موسى؟ وشأنك اكبر
وعلاّه خير الخلق قدراً وقدرة وذاك من الله العليّ مقدّرُ
وقال رسول الله : هذا إمامكم له الله ناجى أيهّا المتحيّرُ

ومن شعر الزاهي في الامام امير المؤمنين عليه السلام رواها الأميني في الغدير:

لا يهتدي الى الرشاد من فحص ... إلا إذا والى علياً وخلصْ

ولا يذوق شربةً من حوضه ... من غمس الولا عليه وغمصْ

ولا يشمُّ الرَّوح من جنانه ... مَن قال فيه مَن عداه وانتقصْ

نفس النبيّ المصطفى والصنو والـ ... ـخليفة الوارث للعلم بنصْ

مَن قد أجاب سابقاً دعوته ... وهو غلامٌ والى الله شخصْ

ما عرف اللات ولا العزّى ولا ... انثنى اليها ولا حبَّ ونصْ

مَن ارتقى متن النبيّ صاعداً ... وكسّر الأوثان في أولى الفرصْ

وطهّر الكعبة من رجس بها ... ثمّ هوى للأرض عنها وقمصْ

مَن قد فدا بنفسه محمداً ... ولم يكن بنفسه عنه حرصْ

وبات من فوق الفراش دونه ... وجاد فيما قد غلا وما رخصْ

مَن كان في بدرٍ ويوم أحد ... قطُّ من الأعناق ما شاء وقصْ

فقال جبريل ونادى : لا فتى ... إلا عليُّ عمَّ في القول وخصْ

مَن قدَّ عمرو العامريّ سيفه ... فخرَّ كالفيل هوى وما قحصْ

وراءها صاح : ألا مبارز ... فالتوت الأعناق تشكو من وقص(١)

مَن أعطي الراية يوم خيبر ... من بعدما بها أخو الدعوى نكص

وراح فيها مبصراً مستبصراً ... وكان أرمداً بعينيه الرمصْ

فاقتلع الباب ونال فتحه ... ودكَّ طود مرحبٍ لمّا قعصْ

مَن كسح البصرة من ناكثها ... وقصَّ رجل عسكر بما رقصْ

وفرّق المال وقال : خمسةٌ ... لواحد . فساوت الجند الحصصْ

وقال في ذي اليوم يأتي مددٌ ... وعدّه فلم يزد وما نقصْ

ومَن بصفّين نضا حسامه ... ففلق الهام وفرّق القصصْ (٢)

---

(١) الوقص : الكسر .

(٢) عظام الصدر .

وصدّ عن عمرو وبسر كرماً إذ لقيا بالسوأتين من شخصْ

ومن أسال (النهر وان) بالدما وقطعّ العرق الذي بها رهصْ

وكذّب القائل أن قد عبروا وعدّ مَن يحصد منهم ويحصْ

ذاك الذي قد جمع القرآن في أحكامه الواجبات والرُّخصْ

ذاك الذي آثر في طعامه على صيامه وجاد بالقُرصْ

فأنزل الله تعالى هل أتى وذكر الجزاء في ذاك وقصّ

ذاك الذي أستوحش منه أنسٌ أن يشهد الحقّ فشاهد البرصْ

إذ قال : مَن يشهد بالغدير لي فبادَرَ السامعُ وهو قد نكصْ

فقال : أنسيت . فقال : كاذب سوف ترى مالا تواريه القمصْ

يا بن أبي طالب يا من هو من خاتم الانبياء في الحكمة فصْ

فضلك لا ينكر لكن الولا قد ساغه بعضٌ وبعضٌ فيه غصْ

فذكره عند مواليك شفا وذكره عند معاديك غُصصْ

كالطير بعضٌ في رياض أزهرت وابتسم الورد وبعض في قفصْ

وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله : رواها الأميني في الغدير:

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبرُ بمن يوالي رسول الله أو يذرُ ؟

قومٌ لو أنّ البحار تنزف بالأ قلام مشقاً وأقلام الدُّنا شجرُ

والإنس والجنُّ كتّابٌ لفضلهم والصحف مااحتوت الآصال والبكرُ

لم يكتبوا العشر بل لم يعد جهدهم في ذلك الفضل إلاّ وهو محتقرُ

أهل الفخار وأقطاب المدار ومن أضحت لأمرهم الأيّام تأتمرُ

هم آل أحمد والصيد الجحاجحة الز هر الغطارفة العلويّة الغررُ

والبيض من هاشم والأكرمون أولوا الفضل الجليل ومن سادت بهم مضرُ

فافطن بعقلك هل في القدر غيرهمُ قوم يكاد إليهم يرجع القدرُ

اعطوا الصفا نهلاً أعطوا البنوّة من قبل المزاج فلم يلحق بهم كدرُ

وتوّجوا شرفاً ما مثله شرفٌ وقلّدوا خطراً ما مثله خطرُ

حسبي بهم حججاً لله واضحةً ... يجري الصَّلاة عليهم أينما ذكروا
هم دوحة المجد والأوراق شيعتهم ... والمصطفى الاصل والذريَّة الثمر

وقوله :

يا سادتي يا آل ياسين فقط ... عليكم الوحي من الله هبطْ
لولاكم لم يقبل الفرض ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرم شطْ
أنتم ولاة العهد في الذر ومن ... هواهم الله علينا قد شرطْ
ما أحدٌ قايسكم بغيركم ... ومازج السلسل بالشرب اللمطْ
إلا كمن ضاهى الجبال بالحصا ... أو قايس الأبحر جهلاً بالنقطْ

* * *

صنو النبيِّ المصطفى والكاشف الـ ... غمّاء عنه والحسام المخترط
أوَّل من صام وصلَّى سابقاً ... إلى المعالي وعلى السبق غبطْ

* * *

وكلَّم الشمس ومَن رُدَّت له ... ببابل والغرب منها قد قبطْ
وراكض الأرض ومن أنبع للـ ... ـعسكر ماء العين في الوادي القحط
بحرٌ لديه كلُّ بحر جدول ... يغرف من تيَّاره إذا اغتمط
وليث غابٍ كلُّ ليثٍ عنده ... ينظره العقل صغيراً إذ قلط
باسط علم الله في الأرض ومَن ... بحبِّه الرَّحمن للرزق بسطْ
سيف لو أنَّ الطفل يلقى سيفه ... بكفِّه في يوم حرب لشمط
يخطو إلى الحرب به مدرَّعاً ... فكم به قدّ قدَّ من رجسٍ وقطْ

وللزاهي :

توليت خير الخلق بدءً وآخراً ... والقيت رحلي في حمام مجاورا

هم الآل آل الله والقطب الذي ... بهم فلك التوحيد اصبح دائرا
أئمة حق خاتم الرسل جدهم ... ووالدهم من كان للحق ناصرا
علي امير المؤمنين الذي اغتدى ... الى قرنه بالسيف لا زال باترا
وأُمهم الزهراء أكرم برّة ... غدا قلبها مضنى على الوجد صابرا
فمنهم قتيل السم ظلماً ومنهم ... امام له جبريل يكدح زائرا
قتيل بأرض الطف أروت دماؤه ... رماح الأعادي والسيوف البواترا
ومنهم أخو المحراب سجاد ليله ... وباقر بطن العلم أفديه باقرا
وسادسهم ياقوتة العلم جعفر ... إمام هدى تلقاه بالعدل آمرا
وسابعهم موسى ابو العلم الرضا ... ومن لم يزل بالفضل للخلق غامرا
وثامنهم مرسي خراسان مَن به ... طفقت حزيننا للهموم مساورا
وتاسعهم زين الانام محمد ... أبو علم للقوم اصبح عاشرا
ومنهم امام سرّ من را محلّه ... اقام لحادي العشر منهم مجاورا
وآخرهم مهدي آل محمـــد ... فكان لعقد الفاطمين آخرا
عليهم سلام الله لا زال ممسيا ... يواصل اجداثاهم ومباكرا
ولا زالت الاكباد منا اليهم ... تحن حنين الفاقدات زوافرا
وأعيننا تجري دموعا عليهم ... لما كابدوا تلك الملوك الجبابرا
وسوف يديل الله من كل ظالم ... بقائم عدل يعلن الحق ظاهرا
وانا لنرجو الله بالحزن والبكا ... لهم ان يحط السيئات الكبائرا
ويرزقنا فيهم شفاعة جدهم ... فانا اتخذناها لتلك ذخائرا

قال السيد الامين في الاعيان : وله في امير المؤمنين عليه السلام :

ما زلت بعد رسول الله منفرداً ... بحراً يفيض على الوراد زاخره
أمواجه العلم والبرهان لجتّه ... والحلم شطاه والتقوى جواهره

وله في مدح الأمام عليه السلام :

وآل عليا واستضيء مقباسه | تدخل جناناً ولتسقى كأسه
فمن تولاه نجا وَمن َعدا | ما عرف الدِّين ولا أساسهُ
أوّل َمن قد وحّد الله وما | ثنى إلى الأوثان يوماً رأسه
فدى النبيَّ المصطفى بنفسه | إذ ضيقّت أعداؤه أنفاسهُ
بات على فرش النبيِّ آمناً | والليل قد طافت به أحراسه
حتى إذا ما هجم القوم على | مستيقظٍ بنصله أشماسه
ثار إليهم فتولّوا َفرْقاً | يمنعهم عن قربه حماسه
مكسِّر الأصنام في البيت الذي | ازيح عن وجه الهدى غماسه
رقى على الكاهل من خير الورى | والدين مقرون به أنباسهُ
ونكّس اللاّت والقى َهبلاً | مهشماً يقلبه انتكاسهُ
وقام مولاي على البيت وقد | طهّره إذ قد رمى أرجاسه

وفي ديوان ابي القاسم علي بن اسحاق

ابن خلف الزاهي البغدادي المخطوط

قصائد هذه أوائلها وكلها في اهل البيت عليهم السلام .

١ ــ قد تركتني مصائبي ِحرضا | ما سفت ريقا بها ولا جرضا
٢ ــ ساقها شوق الى طو | س وَمن تحميه طوس
٣ ــ يا ابا السبطين وجدي عليكم | في مسائي مضرم وابتكاري
٤ ــ ايا صاحبي قد قطعنا الطريقا | وانت تحاول ما لن يليقا

ونتف تتألف من خمسة أبيات واقل وأكثر قد جمعها المرحوم الشيخ محمد السماوي ونضدّها بخطه :

الأمير أبو فراس الحمداني

يوم بسفح الدير لا أنساه ... أرعى له دهري الذي أولاه
يوم عمرت العمر فيه بفتية ... من نورهم أخذ الزمان بهاه
فكأن عزّتهم ضياء نهاره ... وكأن أوجههم نجوم دجاه
ومهفهف للغصن حسن قوامه ... والظبي منه إذا رنا عيناه
نازعته كأساً كأن ضياءها ... لما تبدّت في الظلام ضياه
في ليلة حسنت بود وصاله ... فكأنها من حسنه إياه
فكأنما فيه الثريا إذ بدت ... كفٌّ يشير الى الذي يهواه
والبدر منتصف الضياء كأنه ... متبسم بالكف يستر فاه
ظبي لو أن الفكر مرّ بخده ... من دون لحظة ناظر أدماه
فحرمت قرب الوصل منه مثل ما ... حرم الحسين الماء وهو يراه
واحتز رأساً طالما من حجره ... أدنته كفا جده ويداه
يوم بعين الله كان وانما ... يملي لظلم الظالمين الله
يوم عليه تغيرت شمس الضحى ... وبكت دماً مما رأته سماه
لا عذر فيه لمهجة لم تنفطر ... أو ذي بكاء لم تفض عيناه
تباً لقوم تابعوا أهواءهم ... فيما يسوءُهم غداً عقباه
اتراهم لم يسمعوا ما خصه ... فيه النبي من المقال أباه

اذ قال يوم غدير خُمٍ معلناً ... من كنت مولاه فذا مولاه

هذي وصيته اليـه فافهموا ... يا من يقول بأن ما أوصاه

واقروا من القرآن ما في فضله ... وتأملوه واعرفوا فحواه

لو لم تنزّل فيه إلا (هل أتى) ... من دون كل منزّل لكفاه

مَن كان أول مَن حوى القرآن من ... لفظ النبي ونطقه وتلاه

مَن كان صاحب فتح خيبر من رمى ... بالكف منه بابه ودحاه

مَن عاضد المختار من دون الورى ... مَن آزر المختار من آخاه

مَن خصه جبريل من رب العلا ... بتحية من ربـه وحباه

أظننتم أن تقتلوا أولاده ... ويظلكم يوم المعاد لواه

أو تشربوا من حوضه بيمينه ... كأسا وقد شرب الحسين دماه

أنسيتم يوم الكساء وانه ... ممن حواه مع النبي كساه

يا رب اني مهتد بهداهم ... لا اهتدي يوم الهدى بسواه

اهوى الذي يهوى النبي وآله ... أبداً واشنأ كل مَن يشناه

مذ قال قبلي في قريض قائل ... ويل لمن شفعاؤه خصماه

الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني العدوي التغلبي .

وابو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء من أسماء الأسد .

ولد بمنبج سنة ٣٢٠ وقتل يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر في حرب كانت بينه وبين غلام سيف الدولة سنة ٣٥٧ ومقتضى تاريخ ولادته ووفاته ان يكون عمره ٣٧ سنة ، نشأ ابو فراس في عشير عربية صميمة تقلب أفرادها في الملك والامارة قروناً عديدة وكانت لهم أحسن سيرة مملوءة بمحاسن الأفعال وجميل الصفات من كرم وسخاء وعز وإباء وصولة وشجاعة وفصاحة وبراعة . وسيف الدولة المتقدم في الرياسة والامارة والشجاعة والكرم وأبو فراس الفائق بشعره فيهم والمتميز بشجاعته وفروسيته وهو أمير جليل وقائد عظيم أكبر قواد سيف الدولة وشجاع مدره وشاعر مفلق وعربي صميم تجلت فيه الاخلاق والشيم العربية وهو امير السيف والقلم ومن حقه إذ يقول :

واني لنزّال بكل مخوفة	كثير إلى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة	معودة أن لا يخل بها النصر
سيذكرني قومي اذا جدّ جدهم	وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وكل شعره يعطيك صورة عن عظمة شخصيته . اما ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام فيكفي شاهداً عليه قصيدته العالية المسماة بالشافية وكلها في أهل البيت وظلم بني العباس لهم . وأولها :

الحــــق مهتضم والدين مخترم   وفيء آل رسول الله مقتسمُ

والناس عندك لاناس فيحفظهم[1]   سوم الرُّعاة ولا شاءٌ ولا نعمُ

إني أبيتُ قليل النَّوم أدَّقني   قلبٌ تصارع فيه الهمُّ والهممُ

وعزمةٌ لا ينام الليل صاحبها   إلاَّ على ظفر في طيِّه كرمُ

يُصان مهري لأمر لا أبوح به   والدرع والرمح والصمصامة الخذم[2]

وكلُّ مائرة الضبعين مسرحها   رمث الجزيرة والخذراف والعنم[3]

وفتيةٌ قلبهم قلبُ إذا ركبوا   وليس رأيهم رأياً اذا عزموا

يا للرِّجال أمـا الله منتصر   من الطغاة ؟ أمـا الله منتقمُ

بنــو عليّ رعايا في ديارهم   والأمر تملكه النسوان والخدمُ

محلَّئون فأصفى شربهم وشلٌ   عند الورود وأوفى ودّهم لـمَمُ

فالأرض إلاَّ على ملاَّكها سعة   والمـال إلاَّ على أربابه ديمُ

فما السعيد بها إلاَّ الذيُ ظلموا   وما الشقيُّ بها إلاَّ الذي ظلموا

للمتقين من الدنيا عواقبها   وإن تعجَّل منها الظالم الاثم

أتفخرون عليهم لا أبـاً لكمُ   حتى كأنَّ رسولَ الله جدُّكمُ

ولا توازن فيما بينكم شرفٌ   ولا تساوت لكم في موطن قدمُ

ولا لكم مثلهم في المجد متصل   ولا لجـدِّكم معشار جدّهم

ولا لعرقكم من عرقهم شَبَهُ   ولا نثيلتكم من أمّهم أمم[4]

قام النبيُّ بها « يوم الغدير » لهم   والله يشهد والأملاك والأممُ

حتّى إذا أصبحت في غير صاحبها   باتت تنازعها الذُّؤبان والرخمُ

وصيَّروا أمرهم شورى كأنهم   لا يعرفون ولاة الحقِّ أيّهم

---

(١) احفظه : اغضبه فغضب .

(٢) الخذم من السيوف بالخاء المهملة : القاطع.

(٣) مار : تحرك الضبع والعضد كناية عن السمن . الرمث بكسر الميم المهملة : القاطع خشب يضم بعضه الى بعض ويسمى الطوف . الخذراف بكسر الخاء : نبات .

(٤) نثيلة هي أمّ العباس بن عبد المطلب . الامم : القرب .

تالله مـا جهل الأقوام موضعها ... لكنّـهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادّعاها بنو العبّاس ملكهم ... ولا لهم قدمٌ فيها ولا قدمُ

لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا ... ولا يحكّـم في أمر لهم حكم

ولا رآهم أبو بكر وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

فهل هم مدّعوها غير واجبةٍ ؟ ... أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا ؟

أمّـا عليٌّ فأدنى من قرابتكم ... عند الولاية إن لم تكفر النعم

أينكر الحبر عبد الله نعمته ؟ ... أبوكم أم عبيد الله أم قثم ؟

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... أباهم العلم الهادي وأمّهم

لا بيعة ردّعتكم عن دمائهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

هـلّا صفحتم عن الأسرى بلا سبب ... للصّافحين ببدر عن أسيركم ؟!

هلا كففتم عن الديباج [1] سوطكم ... وعن بنات رسول الله شتمكم ؟

ما نزّهت لرسول الله مهجته ... عن السياط فهـلّا نزّه الحرمُ ؟

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائر إلا دون نيلكم

كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ ... وكم دمٍ لرسول الله عنـدكمُ

أنتم له شيعة فيما ترون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دمُ

هيهات لا قرّبت قربى ولا رحمُ ... يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم

كانت مودّة سلمانٍ له رحمـاً ... ولم يكن بين نوح وابنه رحمُ

يا جاهداً في مساويهم يُكتّمهـا ... غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ؟

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضى لو أنصف الحكمُ

ذاق الزبيري [2] غبّ الحنث وانكشفت ... عن ابن فاطمة الأقوال والتهمُ

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

---

(١) الديباج هو محمد بن عبد الله اخو بني الحسن لامهم فاطمة بنت الحسين السبط ، ضربه المنصور مايتين وخمسين سوطاً .

(٢) الزبيري هو عبد الله بن مصعب ، باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرقاً فمـا وصل الزبيري الى داره حتى جعل يصيح : بطني بطني ومات .

يا عصبة شقيت من بعدما سعدت ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لبئسما لقيت منهم وإن بليت بجانب الطف تلك الأعظم الرّمم[1]
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهبيريّ نجّا الحلف والقسم[2]
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن غيّهم حلموا[3]
أبلغ لديك بني العباس مالكة لا يدّعوا ملكها ملاّكها العجمُ
أي المفاخر أرست في منازلكم وغيركم آمرٌ فيها ومحتكم ؟
أنى يزيدكمُ في مفخر عَلَمٌ ؟ وفي الخلاف عليكم يخفق العَلَمُ
ياباعة الخمر كفّوا عن مفاخركم لمعشر بيعهم يوم الهياج دمٌ
خلّوا الفخار لعلاّمين ان سئلوا يوم السؤال وعمّالين إن عملوا
لا يغضبُون لغير الله إن غضبوا ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
تنشى التلاوة في أبياتهم سحراً وفي بيوتكم الأوتار والنغمُ
منكم عُليَّة أم منهم ؟ وكان لكم شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم ؟
إذا تلوا سورة غنّى إمامكمُ قف بالطلول التي لم يعفها القدمُ
ما في بيوتهمُ للخمر معتصرٌ ولا بيوتكم للسوء معتصمُ
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يُرى لهم قردٌ ولا حشمُ

---

(١) اشار الى فعل المتوكل بقبر الامام السبط الشهيد .

(٢) ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية ، قتله المنصور والهبيري هو يزيد بن عمرو بن هبيرة احد ولاة بني امية حاربه بنو العباس ايام السفاح ثم امنوه فخرج الى المنصور بعد المواثيق والايمان فغدروا به وقتلوه سنة ١٣٢ .

(٣) استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمنهم ونادى من دخل الجامع فهو آمن ، وأقام الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعاً قيل انه قتل فيه احد عشر الفاً ممن له خاتم وخلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم ، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثة ايام وذلك في سنة ١٣٢ .

الركن والبيت والأستار منزلهم | وزمزم والصَّفى والحجر والحرمُ
وليس من َقسَمٍ في الذّكر نعرفه | إلا وهم غير شكٍّ ذلك القسمُ

اقول وقد شرح بعض الفضلاء هـذه القصيده شرحاً جيداً . يحكى انه دخل بغداد وأمر أن يشهر خمسمائة سيف خلفهوقيل اكثر ووقف فيالمعسكر وانشد القصيدة وخرج من باب آخر .

قال الشيخ القمي في الكنى : الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون فارس ميدان العقل والفراسة والشجاعة والرياسه ، كان ابن عم السلطان ناصر الدولة وسيف الدولة ابني عبد الله بن حمدان وقلادة وشاح محامد آل حمدان ، وكان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجـــداً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور ، قال الصاحب بن عباد : بدء الشعر بملك وختم بملك . يعنى أمرء القيس وابي فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يتجرّى على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح مَن دونه من آل حمدان تهيباً له واجلالا ، لا اغفالاً وإخلالا ، وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن ابي فراس ويميزه بالأكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله .

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه ثم نقلوه إلى القسطنطينية وذلك سنة ثمان وأربعين وثلثماءة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين وله في الاسر أشعار كثيرة متينة يجمعها ديوانه .

قال ابو هلال العسكري في ديوان المعاني : ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول ابي فراس بن حمدان :

قل لاخواننا الجفاة رويداً | اذرجونا إلى احتمال الملال
إن ذاك الصدود من غير جُرم | لم يدع فيّ موضعاً للوصال

أحسنوا في وصالكم أو فسيئوا لاعدمناكم على كل حال

وقال :

انظر إلى الزهر البـــديع والمـــاء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
نـــثرت على بيض الصفائح بينهـــا حَلَـــقَ الدروع

أقول ومن روائعه قوله :

قد كنتَ عدتي التي اسطو بها ويدي إذااشتدالزمان وساعدي
فرميت منك بضدّ ما أملّته والمرء يشرق بالزلال البارد

وقوله :

أساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعدّ عليّ الواشيان ذنوبـــه ومن اين للوجه الجميل ذنوب

وقوله في الفخر :

أقلى فأيام المحب قلائل وفي قلبه شغل عن القلب شاغل
ووالله ما قصّرت في طلب العلى ولكنّ كان الدهر عني غافل
مواعيد ايام تطاولني بها مروات أزمان ودهر مخاتل
تدافعني الايام عما ارومه كما دفع الدين الغريم المماطل
خليلي شدا لي على ناقتيكما اذا ما بدا شيب من الفجرناصل
وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار الى المجد واصل
وما المرء الا حيث يجعل نفسه واني لها فوق السماكين جاعل
اصاغرنا في المكرمات أكابر اواخرنا في المباثرات اوائل
اذا صلت صولا لم أجد لي مصاولا وإن قلت قولا لم أجد مَن يقاول

وقوله في الاخوانيات :

لم اواخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوداد الصريح
فجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وقوله :

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا مما يكون وعلَّه وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال ابو فراس في ذم اخوان الرخاء :

تناساني الاصحاب إلا ُعصيبة ستلحقُ بالأخرى غداً وتحولُ
فمن قبلُ كان العذر في الناس ُسبَّةً وذم زمان واستلام خليل
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه [1] وخلـّى أميرَ المؤمنين عقيل [2]
ومَن ذا الذي يبقى على الدهر إنهم وإن كثرت دعواهم لقليلُ
وصرنا َنرى أنَّ المتارك محسنٌ وان خليلاً لا يضرُّ وصول
أقلـّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ يميل مع النعماءِ حيث تميل

---

(١) في ديوان ابي فراس (خليله) .

(٢) عجيب من الأمير ابي فراس أن يغض من كرامة عقيل بن أبي طالب بقوله :
وخلـّى أمير المؤمنين عقيل .

وهو محبوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي قال له : اني أحبك حبين : حُبّـاً لك وحبّاً لحب أبي طالب إياك * .

ان الروايات في سفر عقيل الى الشام هل كان على عهد أخيه الإمام امير المؤمنين أو بعده متضاربة واستظهر ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٨٢ انه بعد شهادة أمير المؤمنين ←

---

* انظر نكت الهميان ص ٢٠٠ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤ وتذكرة الخواص ص٧ والخصال للصدوق ج ١ ص ٣٨ .

ومن روائعه قوله في الشكوى والعتاب :

وإني وقومي فرقتنا مذاهبُ ... وإن جمعتنا في الاصول المناسِبُ
فاقصاهم أقصاهم من مَساءتي ... وأقربهم مما كرهتُ الاقارب
غريبٌ وأهلي حيث ما كرَّ ناظري ... وحيدٌ وحولي من رجالي عصائب
نسيبُك من ناسبت بالودِّ قلبه ... وجارُكَ من صافيته لا المصاقِب
وأعظمُ أعداء الرجال ثِقاتُها ... وأهونُ مَن عاديتَه مَن تحارب
وما الذنبُ إلا العجزُ يركبُه الفتى ... وما ذنبُه إن حاربته المطالب
ومن كان غيرُ السيف كافل رزقه ... فللذلِّ منه — لا محالةَ — جانِب

وقال في الصبر على الاصدقاء :

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مواخذة الخلان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته ... حتى يُدلّ على عفوي وإحساني
يجني عليَّ فاحنو صافحاً أبداً ... لا شيء أحسن من حانٍ على جاني
ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني ... عمداً فأتبع غفراناً بغفرانِ

← وجزم به العلامة الجليل السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة) وهو الأصوب بعد ملاحظة مجموع ما يؤثر في هذا الباب . وعليه تكون وفادته كوفود غيره من الرجال المرضيين عند أهل البيت عليهم السلام الى معاوية في تلك الظروف القاسية . ألم يفد عبد الله بن عباس على معاوية وكذلك الامام الحسن عليه السلام ، على أن عقيلا لم يؤثر عنه يوم وفادته على معاوية انه خضع أو استكان أو جامله ووافقه على باطل أو أنه اعترف له بخلافة وزعامة ، بل أوثر عنه الطعن في نسب معاوية وحسبه وأشفع ذلك بتعظيم سيد الوصيين .

من ذلك ما ذكره صاحب الدرجات الرفيعة أن معاوية قال له : يا أبا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر أخيك . فقال عقيل : لقد مررت بعسكر أخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهاره إلا أن رسول الله ليس فيهم ، وما رأيت فيهم الا مصلياً ، ولا سمعت الا قارئاً ، ومررتُ بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفّر برسول الله ليلة العقبة .

أقول وقد أفردنا لعقيل ترجمة وافية في مخطوطنا (الضرائح والمزارات) وأثبتنا ان قبره في البقيع ، وان معه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ، لا ما يقوله الشيخ الطريحي في مادة (عقل) من ان عقيل بن أبي طالب مات بالشام .

وقال وهي من حكمياته :

كيف أبغي الصلاح من سعي قوم ضيعوا الحزم فيـــه أيَّ ضياع
فمطــاع المقال غير سديدٍ وسديدِ المقال غير مطـــاع

وقال :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقـيّه
فمن لا يعرف الشرَّ من الناس يقع فيه

ومن غرر شعره قوله :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعنديَ لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطتُ يد الهوى وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابـة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه إذا متُّ ظمئاناً فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنني أرى ان داراً لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وإنهم وإياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لآنسة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبـا يستفزها فتأرن احياناً كما يأرن المهر
تسألني من أنت وهي عليمة وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت ايّهم فهمُ كُثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ولم تسألي عني وعندكِ بي خبر
ولا كان للأحزان لولاك مسلك الى القلب لكن الهوى للبلى جسر
فأيقنت أن لا عزَّ بعدي لعاشق وأن يدي مما علقت به صفر
فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل انتِ لا الدهر

وقلّبتُ امري لا ارى لي راحة … إذا البين انساني الحّ بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها … لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
وتجفل حيناً ثم تدنو كأنما … تراعي طلا بالواد أعجزه الحضر
واني لنزال بكل مخوفــة … كثير الى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة … معودة أن لا يخلّ بها النصر
فاصدأ حتى ترتوي البيض والقنا … واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحي الخلوف بغارة … ولا الجيش ما لم تأته قبلي النُذر
ويا رب دار لم تخفني منيعة … طلعت عليها بالردى انا والفجر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها … فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله … وراحت ولم يكشف لابياتها ستر
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى … ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال أبغي وفوره … اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى … ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حُمّ القضاء على امرىءٍ … فليس له برٌّ يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار أو الردى … فقلت هما أمران احلاهما مُر
ولكنني امضي لما لا يعيبني … وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
يمنون ان خلّوا ثيابي وإنما … عليّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيفي فيهم اندقّ نصله … واعقاب رمحي فيهم حطم الصدر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم … وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددتُ اكتفوا به … ولو كان يغني الصفر ما نفق التبر
ونحن اناس لا توسط بيننـــا … لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

وجاء الشاعران الكبيران الشيخ حسن الشيخ علي الحلي والعلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان وهما من شعراء القرن الرابع عشر فنظما الأبيات

الآتية على الروي وعلى القافية وتخلّصا الى يوم الحسين ووقعة الطف فقالا :

لذا أرخصت بالطف صحب ابن فاطم ... نفوساً لخلق الكائنــات هي السرُ
هم القوم من عليا لوى وغالبٍ ... بهم تكشف الجُلـّى ويستدفع الضرُّ
يحيّون هندى السيوف بأوجــهٍ ... تهلل من لئلاء غرّتــه البشر
يكرون والابطال نكصا تقاعست ... من الخوف والاساد شيمتها الكرُ
اذا اسودّ يوم الحرب اشرقن بالضبا ... لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
فما وقفوا في الحرب إلا ليعبروا ... الى الموت والهندى منْ دونه جسر
الى أن ثووا تحت العجاج بمعركٍ ... هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
وماتوا كراما تشهد الحرب انهم ... أباةٌ اذا ألوى بهم حادث نكر
ابا حسن شكوى اليك وانهــا ... لواعج اشجان يجيش بها الصدر
اتدرى بما لاقت من الكرب والبلى ... وما واجهت بالطف أبناءك الغرُ
أعزّيك فيهم انهم وردوا الردى ... بافئدةٍ ما بــلّ غلّتها قطرُ
وثاوين في حرٍّ الهجيرة بالعرى ... عليهم ذيول الريح بالترب تنجرُّ
متى أيهــا الموتور تبعث غارةً ... تعيد الثرى والبرّ من دمهم بحرُ
اتغضى وانت المدرك الثار عن دمٍ ... بزعم العدى اضحت وليس لها وترُ
وتلك بجنب النهر فتيان هاشم ... ثوت تحت اطراف القنا دمها هدرُ
وزاكية لم تلف في النوح مسعداً ... سوى أنها بالسوط يزجرها زجرُ
تجاذبها أيدي العدو خمارهــا ... فتستر بالأيدي اذا اعوز الستر
تطوف بها الاعداء في كل مهمة ... فيجذبها قفر ويقذفهــا قفرُ
اتهتك من بعد الخذور ستورها ... وتسلب عنهن البراقع والازرُ
فأين الابا والفاطميات اصبحت ... اسارى بها الاكوار أودى بها الاسرُ

محمّد بن هانئ الأندلسي

فلا حملت فرسان حرب جيادها إذا لم تزرهم من كميتٍ وأدهمِ

ولا عذب الماء القراح لشارب وفي الأرض مروانية غير أيّم

ألا إن يوماً هاشمياً أظلّهم يطير فراش الهام من كل مجثم

كيوم يزيد والسبايا طريدة على كل موار الملاط عثمثم

وقد غصّت البيداء بالعيس فوقها كرائم أبناء النبي المكرَّم

فما في حريم بعدها من تحرَّج ولاهتك ستر بعدها بمحرَّم

محمد بن هاني الأندلسي :

قال يمدح المعز لدين الله الفاطمي ويذكر ما جرى على الحسين ، وهي مائتا بيت كلها غرر وهذه روائع منها :

يعزُّ على الحسناء أن أطأ القنا … واعثر في ذيل الخميس العرمرمِ
وبين حصى الياقوت لبّات خائف … حبيب اليــه لو توسد معصمي
ومما شجاني في العلاقــة أنني … شربت زعاقاً قاتلا لذَّ في فمي
رميتُ بسهم لم يصب وأصابني … فألقيت قوسي عن يدي وأسهمي
فلو أنني أسطيع أثقلت خدرها … بما فوق رايات المعزّ من الدم
لها العذبات الحمر تهفو كأنهــا … حواشي بروق أو ذوائب أنجمْ
يقدّمهــا للطعن كل شمر دلٍ … على كل خوّار العنان مطهم
ومتصل بين الأله وبينه … ممر من الأسباب لم يتصرم
مقلّد مضّاء من الحق صارم … ووارث مسطور من الآي محكم
إمام هدى ما التف ثوب نبوة … على ابن بنيّ منه بالله أعلم
ولا بسطت أيدي العفاة بنانها … الى أريحي منه أندى وأكرم
وأنتَ بدأتَ الصفح عن كل مذنب … وأنت سننت العفو عن كل مجرم
قصاراك ملك الأرض لا ما يرونه … من الحظ فيها والنصيب المعشم
ولا بد من تلك التي تجمع الورى … على لا حب يهدي الى الحق أقوم
فقد سئمت بيض الظبا من جفونها … وكانت متى تألف سوى الهام تسأم

وقد غضبت للدين باسط كفه   اليهن في الآفاق كالمتظلم
وللعرب العرباء ذلّت خدودها   وللفترة العمياء في الزمن العمي
وللعز في مصر يرد سريره   الى ناعب بالبين ينعق أسحم
وللملك في بغداد إن ردّ حكمه   الى عضد في غير كف ومعصم
سوام رتاع بين جهل وحيرة   وملك مضاع بين ترك وديلم
كأن قد كشفت الامر عن شبهاته   فلم يضطهد حق ولم يتهضم
وفاض وما مد الفرات ولم يجز   لوارده طهر بغير تيمم
فلا حملت فرسان حرب جيادها   اذا لم تزرهم من كميت وأدهم
ولا عذب الماء القراح لشارب   وفي الأرض مروانية غير أيم
الا إن يوما هاشميا أظلهم   يطير فراش الهام من كل مجثم
كيوم يزيد والسبايا طريدة   على كل موار الملاط عثمثم
وقد غصّت البيداء بالعيس فوقها   كرائم أبناء النبي المكرم
فما في حريم بعدها من تحرج   ولا هتك ستر بعدها بمحرم
فان يتخرم خير سبطي محمد   فان وليّ الثار لم يتخرم
ألا سائلوا عنه البتول فتخبروا   أكانت له أمًّا وكان لها ابنم
واولى بلوم من امية كلها   وان جلّ امرٌ عن ملام ولوم
اناس هم الداء الدفين الذي سرى   الى رمم بالطف منكم واعظم
هم قد حوا تلك الزناد التي روت   ولو لم تشبّ النار لم تتضرم
وهم رشحوا تيماً لأرث نبيهم   وما كان تيمي اليه بمنتمي
على اي حكم الله إذ يأفكونه   احل لهم تقديم غير المقدّم
وفي اي دين الوحي والمصطفى له   سقوا آله ممزوج صاب بعلقم
ولكن امرأً كان ابرم بينهم   وان قال قوم فلتة غير مبرم
بأسياف ذاك البغي اول سلها   أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهليه انه   الى الآن لم يظعن ولم يتصرم
وبالثار في بدر أريقت دماؤكم   وقيد اليكم كل أجرد صلدم

ويأبى لكم من أن يطل نجيعها ... فتوٌ غضاب من كمي ومعلم

قليل لقاء البيض إلا من الظبا ... قليل شراب الكاس إلا من الدم

سبقتم الى المجد القديم بأسره ... وبؤتم بعادي على الدهر أقدم

اذا مـا بناء شاده الله وحده ... تهدمت الدنيـــا ولم يتهدم

بكم عزٌ ما بين البقيع ويثرب ... ونسّك ما بين الحطيم وزمزم

فلا برحت تترى عليكم من الورى ... صلاة مصّل أو سلام مسلّم

واقسم اني فيك وحدي لشيعة ... وكنت ابرّ القائلـــين بمقسم

وعندي على نأي المزار وبعده ... قصائد تشرى كالجمان المنظم

اذا اشأمت كانت لبانة معرق ... وإن أعرقت كانت لبانة مشئم

محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الاندلسي :

ولد بقرية سكون من قرى مدينة اشبيلية سنة ٣٢٠ أو ٣٢٦ ه وقتل في رجب سنة ٣٦٢ وعمره ٣٦ سنة ، كان أبوه هانيء من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان أيضاً شاعراً أديباً فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم وكان اكثر تأدبه بدار العلم في قرطبة حتى برع بكثير من العلوم لا سيما علم الهيئة ، شعره طافح بالتشيع كقوله :

لي صارم وهو شيعي كحامله ... يكاد يسبق كرّاتي الى البطل
اذا المعز معز الدين سلّطه ... لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل

وله في القصيدة التي أولها :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ... فقل لبني العباس قدقضى الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ... تطالعه البشرى ويقدمه النصر

ويقول فيها :

فكل إمامي يجيء كأنما ... على خده الشعرى وفي وجهه البدر

ومن روائعه :

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه ... فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء يرقى إلى العلى ... فمن كان أعلى همة كان أظهرا
ولم يتأخر مَن أراد تقدماً ... ولم يتقدم مَن أراد تأخرا

وقال :

عجبت لقوْم أضلوا السبيل ... وقد بيّن الله أين الهدى
فما عرفوا الحق لما استنار ... ولا أبصروا الرشد لمابدا
وما خفي الرشد لكنما ... أضلّ الحلوم اتباع الهوى

وقال ابن خلكان :

ليس في المغاربة من هو افصح منه لا متقدميهم ولا متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة اقول وفيه قال القائل :

ان تكن فارساً فكن كعلي ... أو تكن شاعراً فكن كابن هاني
كل من يدعي بما ليس فيه ... كذّبته شواهد الامتحان

وقال يمدح المعز لدين الله وقيل ان هذه القصيدة أول ما أنشده بالقيروان وانه امر له بدست قيمته ستة آلاف دينار ، فقال له يا امير المؤمنين مالي موضع يسع الدست اذا بسط فأمر له ببناء قصر فغرم عليه ستة آلاف دينار وحمل اليه آلة تشاكل القصر والدست قيتمها ثلاثة آلاف دينار . وفي آخر القصيدة يذكر الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

هل من أعقّةِ عالج يبرينُ ... أم منهما بقر الحدوج العينُ
ولمن ليالٍ ما ذممنا عهدنا ... مذكنّ إلا أنهن شجونُ

المشرقات كأنهن كواكب والناعمـــات كأنهنّ غصون
بيضٌ وما ضحكُ الصباحُ وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجانُ صفحة خدهِ وبكى عليها اللؤلؤ المكنونُ
أعدى الحمامُ تأوُّهي من بعدها فكأنـــهُ فيما سجعنَ رنينُ
بانوا سراعــاً للهوادج زفـْرة ممـــا رأين وللمطي حنينُ
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم أو عصفرت فيه الخدودَ جفونُ
ماذا على حلل الشقيق لو انها عن لابسيها في الخدود تبينُ
لأعطِّشنَّ الروض بعدهم ولا يرويه لي دمعٌ عليه هَتونُ
أأعير لحظ العين بهجة منظرٍ وأخونهـــم إني اذاً لخؤون
لا الجو جوٌّ مشرق ولو اكتسى زهراً ولا الماءُ المعين معينُ
لا يبعدنّ اذ العبيرُ له ثرىً والبانُ دوحُ والشموسُ قطينُ
ايام فيه العبقريُّ مفوّفٌ والسابريُّ مضاعفٌ موضونُ
والزاعبيـــةُ شرّعٌ والمشرفيـّـــةُ لمّعٌ والمقرباتُ صفونُ
والعهدُ من ظمياءَ اذ لاقومهـــا خزرٌ ولا الحربُ الزبون زبونُ
عهدي بذاك الجو وهو أسنّةُ وكناس ذاك الخشف وهو عرينُ
هل يدنيني منه أجردُ سابح مرحٌ وجائلة النسوعِ أمونُ
ومهنّد فيـــه الفرندُ كأنه درٌّ له خلـــف الغرار كمينُ
عضبُ المضارب مقفرٌ من اعين لكنّهُ من أنفسٍ مسكونُ
قد كان رشحُ حديده أجلاً وما صاغت مضاربهُ الرقاق قيونُ
وكأنما يلقى الضريبة دونـــه باس المعز أو اسمهُ المخزونُ
هذا معدٌّ والخلائقُ كلهـــا هذا المعزُّ متوجـــاً والدينُ
هذا ضميرُ النشأة الأولى التي بدأ الإله وغيبها المكنونُ
من أجل هذا قدّر المقدور في أم الكتاب وكوّن التكوينُ
وبذا تلقّى آدمٌ من ربـــه عفواً وفاءَ ليونس اليقطينُ
يا أرض كيف حملت ثني نجادهِ بل انتِ تلك تموجُ منك متونُ

حاشا لمـــا حملتْ تحملّ مثلهُ ... أرضٌ ولكن السماءَ تعينُ
لو يلتقي الطوفانُ قبل وجوده ... لم يُنج نوحاً فلكه المشحونُ
لو أنّ هذا الدهر يبطش بطشهُ ... لم يعقبِ الحركاتِ منه سكونُ
الروض ما قد قيل في أيامهِ ... لا إنـــه وردٌ ولا نسرينُ
والمسكُ ما لثمَ الثرى من ذكره ... لا إنـّ كلّ قرارةٍ دارينُ
ملكٌ كما حدّثت عنه رأفةً ... فالخمر مـــاءٌ والشراسةُ لينُ
شيمٌ لو أنّ اليمّ اعطي رفقها ... لم يلتقم ذا النون فيه النونُ
تالله لا ظـلٌ الغمامِ معاقلٌ ... تأبى عليه ولا النجومُ حصونُ
ووراء حق ابن الرسول ضراغمٌ ... اسدٌ وشهباء السلاح منونُ
الطالبانِ المشرفيّة والقنـا ... والمدركان النصرُ والتمكينُ
وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضبٌ ولا البيدُ الحزونُ حزونُ
جَنبَ الحمامَ وما لهنّ قوادمٌ ... وعلا الربود وما لهنّ وكونُ
فلهنّ من وَرَق اللجين توجسُ ... ولهنّ من مقل الظباء شفونُ
فكأنها تحت النضار كواكبٌ ... وكأنهـا تحت الحديد دجونُ
عُرفت بساعةِ سبقها لا انـّها ... علقتْ بها يوم الرهانِ عيونُ
وأجلّ علم البرقِ فيها أنهـا ... مرّت بجانحتيهِ وهي ظنونُ
في الغيث شبهٌ من نداك كأنما ... مسَحت على الأنواء منك يمينُ
أما الغنى فهو الذي أوليتنـا ... فكأن جودك في الخلود رهينُ
تطأ الجياد بنـــا البدور كأنها ... تحت السنابـــك مرمرٌ مسنونُ
فالفيء لا متنقل والحوض لا ... متكدّرٌ والمن لا ممنونُ
انظر الى الدنيا باشفاق فقد ... أرخصت هذا العلق وهو ثمين
لو يستطيـع البحر لاستعدى على ... جدوى يديك وإنه لقمينُ
أمدهُ أو فاصفح لهُ عن نيله ... فلقد تخوّف أن يقال ضنين
وأذن لهُ يغرق أميَّةَ معلناً ... ما كلّ مأذونٍ لهُ مأذونُ
وأعذر أميَّة ان تغصّ بريقها ... فالمهلُ ما سُقيتهُ والغسلينُ

ألقت بأيدي الذلّ ملقى عمرها بالثوب إذ فغرتْ لهُ صفّينُ
قد قاد أمرهم وقلّد ثغرهم منهم مهينٌ لا يكاد يبينُ
لتحكمنّك أو تزايل معصماً كف ويشخب بالدماءِ وتينُ
أوَ لم تشنّ بها وقائعك التي جفلت وراءَ الهند منها الصينُ
هل غيرُ أخرى صيلم إن الذي وقاك تلك بأختهــا لضمينُ
بل لو ثنيت إلى الخليج بعزمةٍ سرتِ الكواكب فيهِ وهي سفينُ
لو لم تكن حزماً أناتك لم يكن للنار في حجر الزنادِ كمينُ
قد جاءَ أمر الله واقترب المدى من كلّ مطلَعٍ وحان الحينُ
ورمى إلى البلد الأمين بطرفهِ ملكٌ على سرِّ الآلهِ أمينُ
لم يدر ما رجم الظنون وإنما دفع القضاءُ اليهِ وهو يقينُ
كذبت رجالٌ ما أدّعت من حقكم ومن المقــال كأهلهِ مأفونُ
أبني لؤيّ اين فضل قــديمكم بل اين حلمٌ كالجبال رصينُ
نازعتمُ حقّ الوصيّ ودونهُ حرمٌ وحجرٌ مانعٌ وحجونُ
ناضلتموه على الخــلافة بالتي ردّت وفيكم حدّها المسنونُ
حرّ فتموها عن أبي السبطين عن زمعٍ وليس من الهجان هجينُ
لو تتّقون الله لم يطمح لهــا طرفٌ ولم يشمخ لها عرنين
لكنّكم كنتم كأهل العجل لم يحفظ لموسى فيهم هــارونُ
لو تسألون القــبر يوم فرحتمُ لأجاب أنّ محمــداً محزونُ
ماذا تريد من الكتاب نواصبٌ ولهُ ظهورٌ دونهــا وبطونُ
هي بغيةٌ أَظللتموها فارجعوا في آل ياسـينٍ ثوت ياســينُ
ردّوا عليهم حكمهم فعليهم نزلَ البيانُ وفيهم التبيينُ
البيت بيت الله وهو معظّمٌ والنورُ نورُ الله وهو مبينُ
والسترُ سترُ الغيب وهو محجبٌ والسرُّ سرُّ الله وهو مصونُ
النورُ انت وكلُّ نورٍ ظلمةٌ والفوقُ انت وكلُّ قدرٍ دون
لو كان رأيك شائعاً في أمّةٍ علموا بما سيكون قبل يكون

أو كان بشركَ في شعاع الشمس لم ... يكسف لها عند الشروق جبين
أو كان سخطكَ عدوةً في اليمِّ لم ... تحمله دون لهاتــه التنين
لم تسكن الدنيا فواقَ بكيَّةٍ ... إلاّ وأنت لخوفهـــا تأمين
الله يقبل نسكنا عنا بما ... يُرضيك من هدي وانت معين
فرضان من صومٍ وشكر خليفةٍ ... هذا بهذا عندنا مقرون
فارزق عبادك منك فضل شفاعةٍ ... واقرب بهم زلفى فانت مكين
لك حمدنا لا إنه لك مفخرٌ ... ما قدرك المنثورُ والموزونُ
قد قال فيك الله ما أنا قائل ... فكأن كلَّ قصيدة تضمين
الله يعلم أنَّ رأيك في الورى ... مأمونُ حزمٍ عندهُ وأمين
ولانت أفضلُ من تشير بجاههِ ... تحت المظلَّةِ باللواء يمين

ومن مشهور شعره قصيدته التي يمدح بها المعز لدين الله ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر وقد أنشدها بالقيروان :

تقول بنو العباس هل فُتحت مصرُ ... فقل لبني العباس قد قُضي الأمرُ
وقد جاوز الاسكندريَّة جوهرٌ ... تطالعهُ البشرى ويقدمه النصْرُ
وقد أوفدت مصرُ اليه وفودها ... وزيد الى المعقود من جسرها جسر
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت ... وأيديكم منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكرَ الزمان الذي خلا ... فذلك عصر قد تقضى وذا عصر
أفي الجيش كنتم تمترون رويدكم ... فهذا القنا العرَّاص والجحفل المجرُ
وقد أشرفت خيل الإلهِ طوالعاً ... على الدين والدنيا كما طلع الفجر
وذا ابن بني الله يطلب وترهُ ... وكان حريٌّ لا يضيع له وتر
ذروا الورد في ماءِ الفرات لخيلهِ ... فلا الضحل منه تمنعون ولا الغمر
أفي الشمس شك انها الشمس بعدما ... تجلَّت عياناً ليس من دونها ستر
ومــا هي إلا آيةٌ بعد آيةٍ ... ونذرٌ لكم إن كان يغنيكم النذر
فكونوا حصيداً خامدين أو ارعووا ... الى ملكٍ في كفه الموتُ والنشر

اطيعوا إمامـــاً للأئمّة فاضلاً ... كما كانت الأعمال يفضلها البرُّ

ردوا ساقياً لا تنزفون حياضه ... جموماً (١) كما لا ينزف الأبحر الدرُّ

فان تتبعوه فهو مولاكم الذي ... له برسول الله دونكم الفخرُ

وإلا فبعداً للبعيـــد فبينهُ ... وبينكمُ مـــا لا يقرُّ به الدهرُ

افي ابن ابي السبطين أم في طليقكم ... تنزّلت الأياتُ والسوَرُ الغرُّ

بني نثلة ما أورث الله نثلة ... وما ولدت هل يستوي العبدوالحرُّ

وأنى بهذا وهي أعدت برقّها ... أباكم فاياكم ودعوى هي الكفر

ذروا الناس ردوهم الى من يسوسهم ... فما لكمُ في الأمر عرفٌ ولا نكر

اسرتم قروماً بالعراق اعزّة ... فقد فُكَّ من اعناقهم ذلك الأسرُ

وقد بزكم ايامكم عُصب الهدى ... وانصار دين الله والبيض والسمر

ومقتبلٌ ايامـــه متهلّلٌ ... اليهِ الشباب الغض والزمن النضر

أدار كما شاءَ الورى وتحيزت ... على السبعة الأفلاك أنملهُ العشر

تعالوا الى حكام كل قبيلةٍ ... ففي الأرض اقيال واندية زهر

ولا تعدلوا بالصيد من آل هاشمٍ ... ولا تتركوا فهراً وما جمعت فهر

فجيئوا بمن ضمّت لؤي بن غالبٍ ... وجيئوا بمن ادت كنانة والنضر

أتدرون من أزكى البريّة منصباً ... وأفضلها ان عُدّد البدوُ والحضر

ولا تذروا علياً معدٍّ وغيرهـــا ... ليُعرفَ منكم من له الحق والأمر

ومن عجب ان اللسان جرى لهم ... بذكرعلىحين انقضوا وانقضىالذكر

فبادوا وعفّى الله آثار ملكهم ... فلا خبرٌ يلقاك عنهم ولا خُبْرُ

ألا تلكم الأرض العريضة اصبحت ... وما لبني العباس في عرضها فتر

فقد دالت الدنيا لآل محمّدٍ ... وقد جرَّرت أذيالها الدولة البكر

وردَّ حقوق الطالبينَ مَن زكت ... صنائعهُ في آلهِ وزكا الذخرُ

معزُّ الهدى والدين والرحم التي ... بـه اتصلتْ أسبابها وله الشكرُ

---

(١) الجموم : الماء الكثير .

من انتاشهم في كل شرقٍ ومغربٍ   فبدّل أمناً ذلك الخوف والذعرُ
فكلُّ إمامي يجيء كأنما   على يده الشعرى وفي وجهه البدر
ولما تولت دولة النصب عنهم   تولى العمى والجهل واللؤم والغدر
حقوق أتت من دونها أعصرٌ خلتْ   فما ردّها دهرٌ عليه ولا عصر
فجرّد ذو التاج المقادير دونها   كما جردت بيضٌ مضاربها حمر
فانقذها من بُرثن الدهر بعدما   تواكلها القِرس المنيَّبُ والهِصرُ(١)
وأجرى على ما أنزل الله قسمها   فلم يتخرّم منه قلٌّ ولا كثرُ
فدونكموها أهل بيت محمّدٍ   صفت بمعزٍّ الدين جمّاتها الكدر
فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها   وصار له الحمدُ المضاعف والاجر
إمامٌ رأيت الدين مرتبطاً به   فطاعته فوزٌ وعصيانه خسر
أرى مدحه كالمدح لله إنه   قنوتٌ وتسبيح يُحَطُّ به الوزر
هو الوارث الدنيا ومن خلقت له   من الناس حتى يلتقي القُطر والقُطرُ
وما جهل المنصور في المهد فضله   وقد لاحت الاعلام والسمة البَهر
رأى أن سيسمى مالك الأرض كلّها   فلما رآه قال ذا الصمد الوتر
وما ذاك أخذاً بالفراسة وحدها   ولا أنه فيها الى الظن مضطرُ
ولكن موجوداً من الأثر الذي   تلقاه عن حبر ضنين به خُبر
وكنزاً من العلم الربوبيّ انه   هو العلم حقاً لا القيافة والزجر
فبشّر به البيت المحرم عاجلاً   اذا أوجف التطواف بالناس والنفر
وها فكأنْ قد زاره وتجانفت   به عن قصور الملك طيبة والسرُ
هل البيتُ بيتُ الله إلا حريمُهُ   وهل لغريب الدار عن اهله صبرُ
منازله الأولى اللواتي يشقنهُ   فليس لهُ عنهنّ مغدى ولا قصرُ
وحيث تلقّى جدّهُ القدس وانتحت   لهُ كلماتُ الله والسرُّ والجهرُ
فان يتمنّ البيت تلك فقد دنت   مواقيتها والعسرُ من بعده اليسر

---

(١) القرس : البعوض . المنيب : ذو الناب . الهصر : الأسد ،

وإن حنَّ من شوقٍ اليك فانـّهُ   ليوجدُ من ريـّاك في جوّهِ نشر
ألست ابن بانية فلو جئته انجلت   غواشيه وابيضَّت مناسكه الغبر
حبيب الى بطحاء مكـّة موسم   تحيُّيٌ معِّداً فيه مكـّةُ والحجر
هناك تضيء الارض نوراً وتلتقي   دنواً فلا يستبعد السَّفَرَ السفر
وتدرى فروضُ الحجَّ من نافلاته   ويمتاز عند الامة الخيرُ والشر
شهدت لقد اعززت ذا الدين عزَّة   خشيتُ لها أن يستبدَّ به الكبر
فأمضيت عزماً ليس يعصيك بعده   من الناس إلاَّ جاهلٌ بك مغترٌّ
أهنيك بالفتح الذي أنا ناظر   اليه بعين ليس يغمضها الكفر
فلم يبقَ الاَّ البردُ تترى ومانأى   عليك مدىً أقصى مواعيده شهر
وما ضر مصراً حين ألقت قيادها   اليك امدَّ النيل أم غالهُ جزر
وقد حبِّرت فيها لك الخطبُ التي   بدائعها نظمٌ والفاظهـــا نثر
فلم يُهَرَقْ فيها لذي ذمَّةٍ دمٌ   حرام ولم يحمل على مسلم أُصرُ
غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمـةٍ   يقي جانبيها كلَّ نائبةٍ تعرُو
كأني به قد سار في القوم سيرة   تودَّ لهـا بغدادُ لو أنها مصرُ
ستحسدها فيــه المشارقُ انهُ   سواءٌ اذا ماحلَّ في الأرض والقطرُ
ومن اين تعدوه سياسةُ مثلها   وقدقلـَّصت في الحرب عن ساقه الازرُ
وثقفٌ تثقيف الرديني قبلهـا   وما الطرف الا أن يهذَّبُه الضمر
وليس الذي يأتي بأوَّل ما كفى   فشدَّ بهِ ملكٌ وسدَّ به ثغرُ
فما بمداهُ دون مجدٍ تخلفُ   ولا بخطاهُ دون صالحةٍ بهرُ
سننتَ لهُ فيهم من العدل سنـّةً   هي الآية المجلى ببرهانها السحرُ
على ما خلا من سنـّة الوحي اذ خلا   فأذيالهـا تضفو عليهم وتنجرُ
وأوصيته فيهم برفقك مردفاً   بجودك معقوداً به عهدك البرُّ
وصاةً كما أوصى بها الله رسلهُ   وليس بأذن انت مسمعها وقرُ
وبينـّتها بالكتب من كل مدرجٍ   كأنَّ جميع الخير في طيه سطرُ
يقول رجالٌ شاهدوا يومَ حكمه   بنا تعمرُ الدنيا ولو أنها قفرُ

بذا لا ضياعٌ حللـّوا حرماتهـــا … وأقطاعها فاستصفى السهل والوعرُ

فحسبكم يا اهل مصرٍ بعدلهِ … دليلاً على العدل الذي عنهُ يفترّوا

فذاك بيانٌ واضح عن خليفةٍ … كثيرٌ سواهُ عند معروفهِ نزرُ

رضينا لكم يا أهل مصر بدولةٍ … اطاع لنا في ظلـّها الامن والوفر

لكم أُسوةٌ فينا قديماً فلم يكن … بأحوالنا عنكم خفاءٌ ولا سترُ

وهل نحن الا معشرٌ من عفاتهِ … لنا الصافنات الجردُ والعسكر الدثرُ

فكيف مواليه الذين كأنـّهم … سماءٌ على العافين أمطارهـــا البتر

لبسنا به ايام دهر كأنـّها … بها وسنٌ أو مال ميلا بها السكرُ

فيا ملكاً هدي الملائك هديهُ … ولكنّ نجر الانبياء له نجرُ

ويا رازقاً من كفـّهِ منشأ الحيا … وإلاّ فمن اسرارها نبع البحرُ

الا إنما الايام أيامُك التي … لك الشطر من نعمائها ولنا الشطرُ

لك المجد منها يا لك الخير والعلى … وتبقى لنا منها الحلوبة والدرُّ

لقد جُدتَ حتـّى ليس للمال طالبٌ … وأعطيتَ حتى ما لمنفسِهِ قدر

فليس لمن لا يرتقي النجم همّةٌ … وليس لمن لا يستفيد الغنى عذر

وددتُ لجيل قد تقدّم عصرهم … لو استأخروا في حلبة العمر او كروا

ولو شهدوا الايام والعيش بعدهم … حدائقُ والآمال مونقةٌ خضر

فلو سمع التثويبَ من كان رمـّةٍ … رفاتاً ولبى الصوتَ من ضمّه قبرُ

لناديتُ من قد مات حيّ بدولةٍ … تُقام لها الموتى ويرتجع العمرُ

وقال يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

فتكاتُ طرفك أم سيوفُ أبيكِ … وكؤوس خمر أم مراشفُ فيك

أجلاد مرهفةٍ وفتكُ محاجرٍ … ما انت راحمةٌ ولا أهلوك

يا بنتَ ذا البردِ الطويل نجادهُ … اكذا يجوز الحكم في ناديكِ

قد كان يدعوني خيالك طارقاً … حتى دعاني بالقنا داعيكِ

عيناك أم مغناك موعدُنا وفي … وادي الكرى القاك أو واديكِ

منعوك من سنة الكرى وسروا فلو   عثروا بطيفٍ طارقٍ ظنّوك

ودعوك نشوى ما سقوك مدامة   لمـــا تمايل عطفكِ اتهموكِ

حسبوا التكحل في جفونكِ حليةً   تالله ما بأكفهم كحلوكِ

وجلوكِ لي اذ نحن غصنا بانةٍ   حتى إذا احتفل الهوى حجبوكِ

ولوى مقبلك اللثام وما دروا   أن قد لثمت به وُقبّلَ فوكِ

فضعي القناعَ فقبلَ خدّك ضرّجت   رايات يحيى بالدم المسفوك

يا خيله لا تسخطي عزماتهِ   ولئن سخطت فقلما يرضيك

ايهـاً فمن بـين الأسنة والظبى   إن الملائكة الكرام تليك

قد قلّدتك يدُ الأمير أعنّةً   لتخايلي وشكاً بمـــا يتلوك

وحماك اغمارَ الموارد انه   بالسيف من مهجِ العدى ساقيك

عوجي بجنح الليل فالملك الذي   يهدي النجوم الى العلى هاديك

ربُّ المذاكي والعوالي شرّعاً   لكنه وترٌ بغير شريك

هو ذلك الليث الغضنفر فانج من   بطش على مهج الليوث وشيك

تلقـاه فوق رحاله وأقبُّ لا   تلقاهُ فوق حشيّة وأريك

تأبى لهُ الاّ المكارم يشجبٌ   يأبى سنام المجدِ غير تموكِ

بيتٌ سما بك والكواكب جنّحٌ   من تحت أبنيـــةٍ لهُ وسموكِ

كذبت نفوس الحاسدين ظنونها   من آفكٍ منهم ومن مأفوكِ

ان السماءَ لدون مـا ترقى لهُ   والنجمُ أقربُ نهجك المسلوكِ

عاودتَ من دار الخلافة مطلعاً   فطلعت شمساً غير ذات دلوكِ

ورأى الخليفةُ منك بأس مهنّدٍ   بيديهِ من روح الشعاع سبيكِ

وغدت بك الدنيا زبرجدةً جلت   عن ثغر لؤلؤةٍ اليك ضحوكِ

يدك الحميدة قبل جودك إنها   يدُ مالكٍ يقضي على مملوكِ

صدقت مفوّفة الايادي إنمـــا   يوماك فيهـــا درتا دُرْنوكِ

الشعر ما زرّت عليك جيوبُه   من كل موشيّ البديع محوكِ

وألفتكُ فتكٌ في صميم المال لا   ما حدّثوا عن عروة الصعلوكِ

وأرى الملوك إذا رأيتك سوقةً وأرى عفاتك سوقةً كملوكِ
الغيثُ أولهم وليس بمعــدمٍ والبحرُ منهم وهو غير ضريكِ
أجريتَ جودك في الزلال لشارب وسبكتهُ في العسجد المسبوكِ
لا يعدمنّك أعوجي صعَّرت عادات نصرك منهُ خدَّ مليكِ
من سابح منهــا اذا استحضرتهُ ربذَ[١] اليدين وسلهبٍ محبوكِ
قيد الظليم مخبرٍ عن ضاحكٍ من بَيض أدحيٍّ الظليم تريكِ[٢]
لو تأخذ الحسناءُ عنهُ خصالها ما طال بثٌّ محبّها المفروكِ
لو كان سنبكهُ الدقيقُ بكفّها نظمت قلائدها بغــير سلوكِ
لك كلُّ قرمٍ لو تقدَّم عمرُهُ لم يلهــجِ العَدَويُّ باليرموكِ
وقعاتُ نصر في الأعادي حدَّثت عن يوم بدرٍ قبلهـــا وتبوكِ
هل أنت تارك نصل سيفك حقبة في غمده أم ليس بالمتروكِ
لو يستطيع الليل لاستعدى على مسراك تحت قناعهِ الحُلكوكِ
لاقيتَ كلَّ كتيبةٍ وفللتَ كلَّ م ضريبةٍ وألنت كلَّ عريكِ

(١) ربذ اليدين : صنع اليدين خفيفهما . السلهب : الجواد عظم وطالت عضامه .
(٢) الادحى : مبيض النعام في الرمل وأراد بالضاحك : الابيض . التريك : بيض النعام .

وقال يمدح المعز ويذكر ورود رسل الروم اليه بالكتب يتضرعون اليه في الصلح ويصف الاسطول الفاطمي الذي كان سيد البحر المتوسط يومـــذاك

ألا طرَقـْتنـا والنجومُ ركودُ ... وفي الحيِّ ايقاظٌ ونحن هجودُ
وقد أعجل الفجرَ الملمَّع خطوُها ... وفي اخريات الليل منهُ عمودُ
سرتْ عاطلاً غضبى على الدرِّ وحدهُ ... فلم يدر نحرٌ ما دهاه وجيدُ
فما برحت إلاّ ومن سلك ادمعي ... قلائدُ في لبَّاتهـــا وعقود
وما مغزلٌ أدماءُ دانٍ بريرُها ... تربّعُ ايكاً ناعمـــاً وترود
بأحسنَ منها يوم نصَّت سوالفاً ... تريع الى اترابهـــا وتحيد
ألم يأتها أنـَّا كبرنا عن الصبا ... وانـَّا بلينا والزمان جديد
فليت مشيباً لا يزال ولم أقل ... بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ارَ مثلي مالهُ من تجلـّدٍ ... ولا كجفوني ما لهنَّ جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق ... ولا كالغواني ما لهنَّ عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفةً ... لهُ الله بالفخر المبين شهيد
وما لسماءٍ ان تعدَّ نجومهـــا ... اذا عُـــدَّ آباء لهُ وجدود
بأسيافه تلك العواري نصولها ... الى اليوم لم تعرف لهن غمود
ومن خيلهُ تلك الجوافل انها ... الى اليوم لم تحطط لهنَّ لـُبود
فيا ايها الشانيه خلتك صادياً ... فانك عن ذاك المعين مذود
لغيرك سقيا الماء وهو مروّقٌ ... وغيرك ربُّ الظِلِّ وهو مديد

نجاةٌ ولكن أين منك مرامُها
وحوضٌ ولكن اين منك ورود

إمامٌ له مما جهلت حقيقةٌ
وليس لهُ مما علمت نديد

من الخطل المعدود إن قيل ماجدٌ
ومادحه المثني عليهِ مجيـد

وهل جائزٌ فيه عميدُ سميدعٍ
وسائله ضخم الدسيع عميدُ

مدائحهُ عن كل هذا بمعزلٍ
عن القول إلا ما أخلّ نشيدُ

ومعلومها في كل نفس جبلّةٌ
بهـا يستهلُّ الطفل وهو وليد

أغير الذي قد خطّ في اللوح أبتغي
مديحاً له إني اذاً لعنود

وما يستوي وحي من الله منزلٌ
وقافيةٌ في الغابرين شرود

ولكن رأيت الشعر سنـّة من خلا
له رَجَز ما ينقضي وقصيد

شكرت ووداداً ان منك سجيةً
تقبّلُ شكر العبد وهو ودود

فان يك تقصير فمني وإن أقل
سداداً فمرمى القائلين سديد

وان الذي سمّاك خيرَ خليفة
لمجري القضاءِ الحتم حيث تريد

لك البر والبحر العظيم عبابه
فسيّان اغمار تخاض وبيد

أما والجواري المنشآت التي سرت
لقد ظاهرتها عدّة وعديد

قباب كما تزجى القبابُ على المها
ولكنّ مَن ضمّت عليه أسود

ولله ممّا لا يرون كتـائبٌ
مسوّمة تحدو بهـا وجنود

اطاع لها ان الملائك خلفها
كما وقفت خلف الصفوف ردود

وان الرياح الذاريات كتائبٌ
وان النجوم الطالعات سعود

وما راع ملك الروم الاّ اطلاعها
تنشرّ اعـلامُ لهـا وبنود

عليها غمامٌ مكفهرٌ صبيرُهُ
لهُ بارقـات جمّةٌ ورعود

مواخر في طامي العباب كأنها
لعزمك بأسٌ أو لكفك جود

أنافت بها اعلامها وسما ، لها
بناءٌ على غير العراءِ مشيدُ

وليس بأعلى شاهقٍ وهْوَ كوكبٌ
وليس من الصفّاح وهو صلودُ

من الراسيات الشمّ لولا انتقالها
فمنها قنانٌ شمخّ وريودُ

من الطير إلاّ انهنّ جوارحٌ
فليس لها إلاّ النفوس مصيدُ

من القادحات النار تضرم للصلى ... فليس لها يوم اللقاءِ خلود

اذا زفرت غيظاً ترامت بمارجٍ ... كما شبَّ من نار الجحيم وقود

فافواههنّ الحاميات صواعقٌ ... وانفاسهنّ الزافرات حديد

تشبُّ لآل الجاثليق سعيرها ... وما هي من آل الطريد بعيدُ

لها شُعَلٌ فوق الغمار كأنها ... دماءٌ تلقتها ملاحفُ سود

تعانق موج البحر حتى كأنه ... سليطٌ لها فيهِ الذبال عتيد

ترى الماءَ فيها وهو قانٍ عبابهُ ... كما باشرت ردع الخلوق جلود

فليس لها إلاّ الرياح اعنّةٌ ... وليس لها الاّ الحَباب كديد

وغيرَ المذاكي نجْرها غير أنّها ... مسوّمةٌ تحت الفوارس قودُ

ترى كلّ قوداءِ التليل اذا انثنت ... سوالِف غيدٍ بالمها وقدود

رحيبةُ مدّ الباع وهي نضيجةٌ ... بغير شوى عذراءَ وهي ولود

تكبّرنَ عن نقعٍ يثار كأنّها ... موالٍ وجردُ الصافنات عبيد

لها من شفوف العبقريّ ملابسٌ ... مفوّفةٌ فيها النضار جسيد

كما اشتملت فوق الأرائك خرّدٌ ... او التفعت فوق المنابر صيد

لبؤسٌ تكفُّ الموج وهو غطامطٌ ... وتدرأ باس اليمّ وهو شديد

فمنهُ دروعٌ فوقها وجواشنٌ ... ومنها خفاتينٌ لها وبرودُ

ألا في سبيل الله تبذل كلّ ما ... تضنُّ بهِ الانواءُ وهي جمودُ

فلا غرو ان اعززت دين محمدٍ ... فأنت لهُ دون الملوك عقيد

وباسمك تدعوه الأعادي لأنّهم ... يقرّون حتماً والمرادُ جحود

غضبت لهُ ان ثُلّ بالشام عرشُه ... وعادك من ذكر العواصم عيد

فبتّ لهُ دون الانام مسهّداً ... ونام طليقٌ خائنٌ وطريدُ

برغمهم إن أيّد الحقّ أهلهُ ... وان باءَ بالفعل الحميد حميد

فللوحي منهم جاحدٌ ومكذّبٌ ... وللدين منهم كاشحٌ وحسود

وما ساءَهم ما سرّ ابناء قيصرٍ ... وتلك تراتٌ لم تزل وحقود

وهم بعدوا عنهم على قرب دارهم ... وجحفلك الداني وأنت بعيد

وقلت اناسٍ ما الدمستقُ شكره … اذا جاءه بالعفو منك بريد
وتقبيله الترب الذي فوق خده … الى ذفرتيه من ثراه صعيد
تناجيك عنه الكتب وهي ضراعة … ويأتيك عنه القول وهو سجود
اذا أنكرت فيها التراجم لفظه … فأدمعه بين السطور شهود
ليالي تقفو الرسل رسلٌ خواضع … ويأتيك من بعد الوفود وفود
ومـا دلفت إلا الهموم وراءَه … وإن قال قوم انهن حشود
ولكن رأى ذلاً فهانت منيَّة … وجرَّب ُخطباناً فلُذّ هبيدُ (١)
وعرَّض يستجدي الحمام لنفسه … وبعض حِمـام المستريح خلود
فان هز أسيافَ الهرقل فإنها … اذا شئت اغلال له وقيود
أفي النوم يستام الوغى ويشبّها … ففيم اذاً يلقى الفتى فيحيد
ويعطي الجزا والسلم عن يد صاغرٍ … ويقضى وصدرُ الرمح فيه قصيدُ (٢)
يقرَّب قرباناً على وجلٍ فإن … تقبَّلتـهُ من مثلهِ فسعيدُ
أليس عجيباً ان دعاك الى الوغى … كما حرَّض الليث المزعفرَ سِيد
ويا ربّ من تعليهِ وهو منافسٌ … وتسدي اليه العرف وهو كنود
فان لم تكن الاَّ الغواية وحدها … فانَّ غرارَ المشرفيَّ رشيد
كدأبك عزمٌ للخطوب موكلٌ … عليهم وسيفٌ للنفوس مبيدُ
إذا هجروا الأوطان ردَّهم إلى … مصارعهم أن ليس عنك محيد
وان لم يكن الا الديار ورعيهم … فتلـك نواويسٌ لهم ولحود
ألا هل أتاهم أنَّ ثغرك موحدٌ … وليس لهُ الا الرمـاح وصيد
وليس سواءً في طريقٍ تريدها … حدورٌ الى ما يبتغى وصعود
فعزمك يلقى كل عزمٍ مملَّكٍ … كما يتلاقى كائـدٌ ومكيد
وفلكك يلقى الفلك في اليمَّ من علٍ … كما يتلاقى سيـد ومسود
فليت ابا السبطين والتربُ دونه … رأى كيف تبدي حكمهُ وتعيـد

(١) الخطبان : الحنظل ، وأراد به شدة الحرب . الهبيد : الحنظل .
(٢) القصيد : المتكسر .

وملكك ما ضمّت عليهِ تهائمٌ ... وملكك ما ضمّت عليهِ نجودُ
وأخذك قسراً من بني الاصفر الذي ... تذبذب كسرى عنهُ وهو عنيد
اذاً لرأى يمناك تخضب سيفه ... وانت عن الدين الحنيف تذود
شهدت لقد أُعطيت جامع فضلهِ ... وانت على علمي بذاك شهيد
ولو طلبت في الغيث منك سجيّةٌ ... لقد عزّ موجودٌ وعزّ وجود
اليك يفرُّ المسلمون بامرهم ... وقد ُوتروا وترا وانت مقيد
فأنّ امير المؤمنين كعهدهم ... وعند امير المؤمنين مزيد

وقال يمدح المعز ويفدّيه بشهر الصيام :

الحب حيث المعشرُ الاعــداءُ ... والصبرُ حيث الكلــة السيراءُ
ما للمهارى الناجياتِ كأنها ... حتمٌ عليهــا البين والعدواءُ
ليس العجيب بأن يبارين الصبا ... والعذل في اسماعهن حــداء
يدنو منالُ يد المحب وفوقهـا ... شمسُ الظهيرة خدرها الجوزاء
بانت مودعة فجيد معرض ... يومَ الوداع ونظرةٌ شزراء
وغدت ممنّعة القبابِ كأنهـا ... بين الحجال فريدة عصماء
حُجبَت ويُحجب طيفها فكأنما ... منهم على لحظاتهـا رقباء
ما بانة الوادي تثنّى خوطها ... لكنها اليزَنيّــة السمراء
لم يبق طرف أجرد الا أتى ... من دونهـا وطمّرة جرداء
ومفاضة مسرودة وكتيبــة ... ململومةٌ وعجاجة شهبــاء
ماذا أُسائل عن مغاني اهلها ... وضميري المأهول وهي خفاء
لله احدى الدوح فاردة ولا ... لله محنية ولا جرعاء
باتت تثنى لا الرياح تهزها ... دوني ولا أنفاسيَ الصعداء
فكأنما كانت تذكر بينكم ... فتميد في اعطافها البرحاء
كل يهيج هواك اما أيكة ... خضراء أو أيكيّة ورقاء
فانظر أنارٌ باللوى إم بارق ... متألق أو رايــة حمراء

بالغور تخبو تارة ويشبُّها تحت الدُجنَّةِ مندل وكباء
ذم الليالي بعد ليلتنا التي سلفت كما ذم الفراقَ لقاءُ
لبست بياضَ الصبح حتى خلتها فيه نجاشياً عليهِ قباءُ
حتى بدت والفجر في سربالهـا فكأنهـا خيفانة صدراءُ
ثمَّ انتحى فيها الصديـع فادبرت وكأنهـا وحشية عفراء
طويت ليَ الايام فوق مكايدٍ ما تنطوي لي فوقها الأعداء
ما كان أحسن من اياديها التي توليك الا انها حسناء
ما تحسن الدنيا تديم نعيمها فهي الصناع وكفها الخرقاء
تشأى النجازَ عليَّ وهي بفتكها ضرغامة وبلونها حرباء [1]
ان المكارمَ كنَّ سرباً رائداً حتى كنسن كأنهن ظباء
وطفقت اسألُ عن اغرَّ محجَّل فاذا الانامُ جُبُلَّة دهماء
حتى دفعت الى المعز خليفة فعلمت أن المطلبَ الخلفاءُ
جود كأن اليمَّ فيه نفاثة وكأنما الدنيا عليه غثاء
ملك إذا نطقت علاه بمدحِه خرس الوفود وأفحم الخطباءُ
هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلةٍ ما كانت الاشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة من حوضهِ الينبوع وهو شفاء
من أيكة الفردوس حيث تفتقت ثمراتُها وتفيـأ الأفياء
من شعلةِ القبسِ التي عرضت على موسى وقد جازت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالةٌ فخرت به الأجداد والآباءُ
من حيثُ يقتبس النهار لمبصرٍ من جوهر الملكوت وهو ضياءُ
الناس اجماعٌ على تفضيلهِ وتشق عن مكنونها الانباءُ
فاستيقظوا من غفلةٍ وتنبّهوا ما بالصباح على العيون خفاء
ليست سماء الله مـا ترأونها لكنَّ أرضاً تحتويهِ سماء

---

(١) تشأى : تسبق . النجاز : القتال .

أمّا كواكبها لهُ فخواضـــعٌ تخفي السجودَ ويظهر الايماء
والشمس ترجع عن سناه جفونها وكأنها مطروفة مرهـــاءُ
هذا الشفيع لأمةٍ تأتي بهِ وجدودهُ لجدودها شفعاءُ
هذا امينُ الله بـين عباده وبلادهِ ان عدّتِ الامناء
هذا الذي عطفت عليه مكـّةٌ وشعابها والركن والبطحاء
هذا الاغرُّ الازهر المتدفقُ الـ متألـّقُ المتبلـّجُ الوضّـاءُ
فعليه من سيما النبيّ دلالةٌ وعليه من نور الإلهِ بهاء
ورث المقيم بيثربٍ فالمنبرَ الـ أعلى لهُ والترعةُ العليـاءُ
والخطبة الزهراء فيها الحكمةُ الـ غرّاءُ فيها الحجـّة البيضاءُ
للناس اجماعٌ على تفضيلهِ حتى استوى اللؤماءُ والكرماءُ
واللكنُ والفصحاءُ والبعداءُ والـ قرباءُ والخصماءُ والشهداءُ
خرّابُ هام الروم منتقماً وفي اعناقهم من جوده اعباء
تجري اياديه التي اولاهم فكأنها بين الدماءِ دماء
لولا انبعاثُ السيف وهو مسلـّطٌ في قتلهم قـَتـَلـَتهم النعماء
كانت ملوك الاعجمين أعزّةً فأذلها ذو العزّةِ الأَبّاءُ
لن تصغـُرَ العظماءُ في سلطانها الاّ اذا دلفتْ لهـا العظماء
جهل البطارقُ أنهُ الملك الذي أوصى البنين بسلمـــه الآباء
حتى رأى جُهّالهم من عزمِه غبّ الذي شهدت بهِ العلماء
فتقاصروا من بعد ما حكم الردى ومضى الوعيد وشُبّتِ الهيجاء
والسيل ليس يحيد عن مستنـّه والسهم لا يـــدلى بهِ غلواء
لم يشركوا في أنهُ خير الورى ولذي البرية عندهم شركاء
واذا أقرّ المشركون بفضلهِ قسراً فما ادراك ما الحـُنفاء
في الله يسري جودُهُ وجنودهُ وعـــديدهُ والعزمُ والآراءُ
أو ما ترى دولَ الملوكِ تطيعهُ فكأنها خـَوَلٌ لهُ وإماء
نزلت ملائكة السماءِ بنصرهِ وأطاعهُ الاصباح والامساء

والملك والفلكُ المدارُ وسعدهُ والغزو في الدأماءِ والدهماء
والدهرُ والايامُ في تصريفها والناس والخضراءُ والغبراء
اين المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ ولك البسيطان الثرى والماءُ
ولك الجواري المنشآت مواخراً تجري بأمرك والرياحُ رخاءُ
والحاملاتُ وكلها محمولةٌ والناتجاتُ وكلها عذراء
والاعوجيّاتُ التي ان سوبقت غلبت وجري المذكيات غِلاء
والطائراتُ السابقاتُ السابحا م تُ الناجياتُ اذا استحثَّ نجاء
فالبأسُ في حَمْس الوغى لكماتها والكبرياءُ لهنَّ والخيلاءُ
لا يصدرون نحورها يوم الوغى إلا كما صبغ الخدود حيـاءُ
شمٌّ العوالي والانوفِ تبسموا تحت العبوس فأظلموا وأضاءوا
لبسوا الحديد على الحديد مظاهراً حتى اليلامق والدروع سواء
وتقنعوا الفولاذَ حتى المقلة الـ م نجلاءُ فيها المقلة الخوصاءُ
فكأنما فوق الأكف بوارق وكأنما فوق المتون إضاء
من كل مسرود الدخارص فوقه حُبك ومصقولٍ عليه هباء
وتعانقوا حتى ردينيّاتهم عطشى وبيضهم الرقاق رواء
أعززتَ دين الله يا ابن نبيّه فاليوم فيه تخمط وإباء
فأقلُّ حظ العرب منك سعادة وأقلُّ حظ الروم منك شقاء
فاذا بعثت الجيش فهو منية واذا رأيت الرأيَ فهو قضاء
يكسو نداك الروض قبل أوانه وتحيد عنـــك اللزبة اللأواء
وصفات ذاتك منك يأخذها الورى في المكرمات فكلـُّها أسماء
قد جالت الافهام فيك فدقت الـ م أوهام فيك وجلـّت الآلاء
فعنت لك الابصار وانقادت لك الا م أقدار واستحيت لك الأنواء
وتجمَّعت فيك القلوب على الرضى وتشعَّبت في حبّك الاهواء
انت الذي فصل الخطاب وانما بك حكـّمت في مدحك الشعراء
وأخصُّ منزلة من الشعراء في أمثالها المضروبة الحكماء

أخذ الكلام كثيره وقليله   قسمين ذا داء وذاك دواء
دانوا بأن مديحهم لك طاعة   فرض فليس لهم عليك جزاء
فاسلمْ اذا راب البرية حادث   واخلد اذا عمَّ النفوسَ فناءُ
فيه تنزّل كلُّ وحيٍ منزل   فلأهل بيت الوحي فيه سناء
فتطولُ فيه اكفُّ آل محمدٍ   وتغل فيه عن الندى الطلقاء
ما زلت تقضي فرضَه وأمامه   وو راءَه لك نائلُ وحباء
حسبي بمدحك فيه ذخراً انه   للنسك عند الناسكين كفاء
هيهات منّا شكر ما تولى فقد   شكرَتْكَ قبل الألسن الأعضاء
والله في علياك أصدق قائلٍ   فكأن قول القائلين هذاءُ
لا تسألن عن الزمان فانه   في راحتيك يدور حيث تشاء

وقال يمدح المعز ويصف انتصاراته على الروم في البر والبحر :

أَقوى المحصّبُ من هادٍ ومن هيدِ   وودَّعودنا لطياتٍ عباديدِ
ذا موقف الصب من مرمى الجمار ومن   مساحبِ البدنِ قفراً غير معهود
ما أنسى لا انسَ إجفال العجيج بنا   والراقصاتِ من المهرية القود
وموقف الفتيات الناسكات ضحىً   يعثرن في حبرات الفتية الصيدِ
يحرمن في الريطِ من مثنىً وواحدةٍ   وليس يحرمن إلا في المواعيدِ
ذوات نيل ضعاف وهي قاتلةٌ   وقد يصيب كميًّا سهمُ رعديدِ
قد كنت قناصها أيام اذعرها   غيدُ السوالف في أيامنا الغيدِ
اذ لا تبيت ظباء الحيِّ نافرةً   ولا تراعُ مهاةُ الرمل بالسيدِ
لا مثل وجدي بريعان الشباب وقد   رأيت أُملودَ عيشي غير املودِ
والشيب يضرب في فوديِّ بارقهُ   والدهر يقدح في شملي بتبديدِ
ورابني لونُ رأسي انه اختلفت   فيهِ الغمائم من بيض ومن سودِ
إن تبكِ أعيننا للحادثات فقد   كحلننا بعد تغميضٍ بتسهيدِ

وليس ترضى الليالي في تصرُّفها … إلا إذا مزجت صاباً بقنديدِ (١)
لا عرقن زماناً راب حادثةً … اذا استمر فالقى بالمقاليدِ
لله تصديق ما في النفس من املٍ … وفي المعز معز الدين والجودِ
الواهب البدراتِ النجل ضاحيةً … امثال اسنمةِ البزل الجلاعيدِ
مؤيد العزم في الجلى اذا طرقت … مندد السمع في النادي اذا نودي
لكل صوتٍ مجالٌ في مسامعه … غير العنيفين من لؤم وتفنيد
وعند ذي التاج بيضُ المكرمات وما … عندي لهُ غيرَ تمجيد وتحميدِ
أتبعته فكري حتى إذا بلغت … غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهانٍ يبين وما … رأيت موضع تكييفٍ وتحديدِ
وكان منقذ نفسي من عمايتها … فقلت فيه بعلمٍ لا بتقليد
فمن ضمير بجدٌ القول مشتمل … ومن لسان بحرٌ المدح غريدِ
ما أجزل الله ذخري قبل رؤيته … ولا انتفعتُ بإيمانٍ وتوحيدِ
لله من سبب بالمجد متصل … وظل عدلٍ على الآفاق ممدود
هادي رشادٍ وبرهانٍ وموعظةٍ … وبيناتٍ وتوفيقٍ وتسديد
ضياءِ مظلمة الايام داجيةٍ … وغيث ممحلة الاكناف جارود
ترى أعاديه في أيام دولته … ما لا يرى حاسد في وجه محسود
قد حاكمته ملوك الروم في لجبٍ … وكان لله حكم غير مردود
اذ لا ترى هبرزياً غير منعفر … منهم ولا جاثليقاً غيرَ مصفود
قضيت نحب العوالي من بطارقهم … وللدماسق يوم غير مشهود
دمّوا قناك وقد ثارت أسنتها … فما تركن وريداً غير مورود
طعن يكوّر هذا في فريسة ذا … كأن في كل شلو بطن ملحود
حويت اسلابهم من كل ذي شطبٍ … ماضٍ ومطرّد الكعبين أملودِ
وكل درع دلاص المتن سابغة … تطوى على كل ضافي النسج مسرود

---

(١) القنديد : عسل قصب السكر اذا جمد .

لم يعلموا أن ذاك العزم منصلت وأن تلك المنايا بالمراصيد
حتى اتوك على الاقتاب من بُهمٍ خزر العيون ومن شوس مذاويد
وفوق كل قتودٍ بَزٌّ مستلبٍ وفوق كل قناة رأس صنديد
توّجتَ منها القنا تيجان ملحمة من كل محلول سلكِ النظم معقودِ
كأنها في الذرى سحقٌ مكمّمةٌ من كل مخضودٍ أعلى الطلع منضود
سودُ الغـدائر في بيض الأسنّةِ في حمر الانابيب في ردع وتجسيد
أشهدتهم كلّ فضفاض القميص ضحى في كلّ سرج تحلّى ظهر قيدود
كأن أرماحهم تتلو اذا هزجت زبورَ داودَ في محراب داود
لو كان للروم علمٌ بالذي لقيت ما هنئت امٌّ بطريق بمولود
لم يبقَ في أرض قسطنطين مشركةٌ الاّ وقد خصّها ثكلٌ بمفقود
أرضٌ اقمت رنيناً في مآتمها يغني الحمائم عن سجع وتغريد
كأنما بادرت منها ملوكهُم مصارع القتل أو جاءوا بموعود
ما كلُّ بارقةٍ في الجو صاعقةٌ تسري ولا كلُّ عفريت بمريّدِ
القى الدمستقُ بالصلبان حين رأى ما أنزل الله من نصر وتأييد
فقل لهُ حال من دون الخليج قناً سمرٌ وأدرعُ أبطالٌ مناجيد
أهل الجلاد اذا بانت أكفهمُ يجمعنَ بين العوالي واللغاديد
فرسان طعن تؤامٍ في الفرائص لا ينمى وضرب دراكٍ في القماحيد(١)
ذا أهرت كشدوق الأسدقد رجفت زأراً وهذا غموس كالأخاديد
أعيا عليهِ أيرجو أم يخاف وقد رآك تنجز من وعد وتوعيد
وقائعٌ كظمتهُ فانثنى خرساً كأنما كـعَمَت فاه بجلمود
حميته البرّ والبحر الفضاء معاً فما يمر بباب غير مسدود
يرى ثغورك كالعين التي سملت بين المرورات منها والقراديدِ
يا رب قارعة الأجيال راسية منها وشاهقة الأكناف صيخودِ

(١) القماحيد ، الواحدة قمحودة : مؤخر القذال ، خلف الأذنين .

دنا ليمنع ركنيْها بغاربه قبات يدعم مهدوداً بمهدودِ

قد كانت الروم محذورا كتائبها تدني البلاد على شحط وتبعيد

ملك تأخر عهدُ الدهر من قدم عنه كأن لم يكن دهراً بمعهود

حلّ الذي أحكموه في العزائم من عقدٍ وما جربوه في المكاييد

وشاغبوا اليم ألفي حجة كملاً وهم فوارس قاريّاته السود

فاليوم قد طمست فيه مسالكهم من كل لاحب نهج الفلك مقصود

لو كنت سألتهم في اليم ما عرفوا سُفح السفائن من غير الملاحيدِ

هيهات لو راعهم في كل معترك ليثُ الليوث وصنديد الصناديد

من ليس يمسح عن عرنين مضطهد ولا يبيت على أحناءِ مفؤود

ذو هيبة تتقى في غير بائقة وحكمة تُجتنى من غير تعقيد

من معشر تسع الدنيا نفوسهم والناس ما بين تضييق وتنكيد

لو أصحروا في فضاء من صدورهم سدّوا عليك فروج البيد بالبيد

اولئك الناس إن عدوا بأجمعهم ومن سواهم فلغو غير معدود

والفرق بين الورى جمعاً وبينهم كالفرق ما بين معدوم وموجود

إن كان للجود باب مرتج غلق فأنت تدني اليه كل اقليد

كأن حلمك أرسى الأرض أو عقدت به نواصي ذرى أعلامها القود

لك المواهب اولاها وآخرها عطاء رب عطاء غير محدود

فأنت سيّرتَ ما في الجود من مثلٍ باق ومن أثر في الناس محمود

لو خلّد الدهر ذا عز لعزته كنت الأحق بتعمير وتخليد

تُبلى الكرامُ وآثار الكرام وما تزداد في كل عصر غير تجديد

الناشي الصّغير أبو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف

بني احمد قلبي لكم يتقطعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يسمعُ
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيل ومصرع
ظلمتم وقتلتم وقُسّم فيئكم وضاقت بكم أرض فلم يحم موضع
جسوم على البوغاء ترمى وأرؤس على أرؤس اللدن الذوابل تُرفع
توارون لم تأوِ فراشاً جنوبكم ويسلمني طيب الهجوع فاهجع

وذكر السيد الأمين في الدر النضيد هذه الأبيات للناشي :

مصائب نسل فاطمة البتولِ نكت حسراتها كبد الرسولِ
ألا بابي البدور لقين خسفاً وأسلمها الطلوع الى الأفول
ألا يا يوم عاشورا رماني مصابي منك بالداء الدخيل
كأني بابن فاطمة جديلا يلاقي الترب بالوجه الجميل
وقد قطع العداة الرأس منه وعلّوه على رمح طويل
وفاطمة الصغيرة بعد عز كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدها يا جد إنا طلبنا بعد فقدك بالدخول

وللناشي في أهل البيت عليهم السلام :

رجائي بعيد والممات قريبُ ويخطىء ظني فيكم ويصيبُ
متى تأخذون الثأر ممن تالبوا عليكم وشبوا الحرب وهي ضروب
فذلك قد أدمى ابن ملجم شيبه فخر على المحراب وهو خضيب
وذاك تولى السم عنه حشاشة وأنشبن أظفار بها ونيوب
وهذا توزعن الصوارم جسمه فخرّ بارض الطف وهو تريب
قتيل على نهر الفرات على ظما تطوف به الاعداء وهو غريب
كأن لم يكن ريحانة لمحمد وما هو نجلُ للوصي حبيب
ولم يك من أهل الكساء الاولى بهم يعاقب جبّار السماء ويتوب
اناس علوا أعلى المعالي من العلى فليس لهم في العالمين ضريب
اذا انتسبوا جازوا التناهي بجدهم فما لهم في الأكرمين نسيب
هم البحر أضحى دره وعبابه فليس له من مبتغيه رسوب
تسير به فلك النجـــاة وماؤه لشرّابه عذب المذاق شروب
هم البحر يغدو من غدا في جواره وساحله سهل المجـــال رحيب
يمد بلا جزر علوماً ونائلاً إذا جاء منه المرء وهو كسوب
هم سبب بين العبـــاد وربهم فراجيهُمُ في الحشر ليس يخيب
حووا علم ما قد كان أو هو كائن وكل رشاد يبتغيـــه طلوب
هم حسنات العالمين بفضلهم وهم للاعادي في المعاد ذنوب
وقد حفظت غيب العلوم صدرهم فما الغيب عن تلك الصدور يغيب
فان ظلمت أو قتّلت أو تهضمت فما ذاك من شأن الزمان عجيب
وسوف يديل الله فيهم بأوبةٍ وكلُ الى ذاك الزمان يؤب

وفي الأعيان :

قال وحدثني الخالع : قال اجتزتُ بالناشي يوماً وهو جالس في السرّاجين فقال لي قد عملت قصيدة وقد طلبتْ وأريد أن تكتبها بخطك حتى اخرجها

فقلت أمضي في حاجة وأعود وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية فانا قد نحنا بها البارحة بالمشهد ، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة فقمت ورجعت اليه وقلت : هات البائية حتى أكتبها ، فقال من أين علمت أنها بائية وما ذاكرت بها أحداً فحدثته بالمنام فبكى وقال : لا شك ان الوقت قددنا ، فكتبتها فكان أولها :

رجائي بعيد والممات قريب ويخطىء ظني والمنون نصيب

الناشي الصغير مولده سنة ٢٧١ ومات يوم الأثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف الناشي الصغير الأصغر البغدادي :

من باب الطاق ، نزيل مصر ، المعروف بالحلاّء كان ابوه يعمل حلية السيوف فسمّي حلاّء . ويقال له : الناشي لأن الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الانساب .

وفي الطليعة : كان من علماء الشيعة ومتكلميها ومحدثيها وفقهائها وشعرائها له كتب في الامامة ومدائحه في أهل البيت صلوات الله عليهم لا تحصى كثرة روى الحموي في معجم الادباء قال : حدثني الخالع قال : كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبي في مجلس الكبوديّ في المسجد الذي بين الوارقين والصاغة وهو غاص بالناس واذا رجل قد وافى وعليه مُرقعة وفي يده سطيحة وركوة [١] ومعه عُكاز ، وهو شعِث فسلـّم على الجماعة بصوت يرفعه ، ثم قال أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فقالوا مرحباً بك وأهلا ورفعوه فقال : أتعرّفون لي أحمد المزوق النائح ، فقالوا : ها هو جالس ، فقال : رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت :

امضي الى بغداد واطلبه وقل له:نح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني احمد قلبي بكم يتقطعُ بمثل مصابي فيكم ليس يُسمعُ

---

(١) المرقعة : الثوب المرقع ، والسطيحة : المزادة ، والركوة : الدلو الصغير .

وكان الناشي حاضراً فلطم على وجهه وتبعه المزوّق والناس كلهم وكان اشدّ الناس في ذلك الناشي ثم المزوّق ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم الى أن صلى الناس الظهر وتقوض المجلس ، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم ، فقال والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها فانني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم آخذ عن ذلك عوضاً ، وانصرف ولم يقبل شيئاً قال : ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً .

عجب لكم تفنون قتلاً بسيفكم ... ويسطو عليكم من لكم كان يخضع

كأن رسول الله أوصى بقتلكم ... وأجسامكم في كل ارض توزع

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام وهو يزيد على ثلثمائة بيتاً وهو اليوم في مكتبة الامام الحكيم العامة بالنجف الأشرف أقول ودفن الناشي في مقابر قريش وقبره هناك معروف . وهو ممن نبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ وأحرقت تربته .

وقال الشيخ القمي في الكنى والألقاب : الناشي الاصغر هو ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف البغدادي الحلاء الفاضل المتكلم الشاعر البارع الإمامي المشهور له كتاب في الإمامة وأشعار كثيرة في أهل البيت (ع) لا تحصى حتى عرف بهم ولقب بشاعر أهل البيت (ع) ، ولد سنة ٢٧١ ويروي عن المبرد وابن المعتز قال ابن خلكان وهو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت (ع) قصائد كثيرة وكان متكلماً بارعاً اخذ علم الكلام عن أبي سهل اسمعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكاً وأبوه عبدالله عطاراً وقيل له الحلاء لأنه كان يعمل حلية من النحاس ومضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة :

كأن سنان ذابله ضميرُ ... فليس عن القلوب له ذهابُ

وصارمه كبيعته بخمٍّ ... مقاصدها من الخلق الرقاب

ونظم المتنبي هذا وقال :

كأن الهام في الهيجاعيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤادي

وقال النجاشي والشيخ في الفهرست ، له كتاب في علم الكلام . وعده ابن النديم في المتكلمين من الشيعة وقال : كان متكلماً بارعاً .

قال الحموي : وكان الناشي يعتقد الامامة ويناظر عليها باجود عبارة فاستنفدَ عمره في مديح أهل البيت حتى عرف بهم ، واشعاره فيهم لا تحصى كثرةً ، ومدح مع ذلـــك الراضي بالله وله معه اخبار ، وقصد كافور الأخشيدي بمصر فامتدحه وامتدح ابن حِنْزابَةَ وكان ينادمه .

وفي الاعيان : وقيل وفد الناشي على عضد الدولة بن بويه وامتدحه فأمر له بجائزة سنيّة وأحاله على الخازن فقال ما في الخزانة شيء فاعتذر اليه عضد الدولة وقال : ربما تأخر حمل المال الينا وسنضاعف لك الجائزة متى حظر فخرج من عنده فوجد على الباب كلاباً لعضد الدولة عليها قلائد الذهب وجلال الخز قد ذبح لها السخال والقيت بين يديها فعاد الى عضد الدولة وأنشأ يقول:

رأيت بباب داركم كلاباً ... تغذيها وتطعمها السخالا
فهل في الأرض أدبر من أديب ... يكون الكلب أحسن منه حالا

ثم حمل الى عضد الدولة مال على بغال وضاع منها بغل ووقف على باب الناشي فأخذ مـــا عليه ثم دخل على عضد الدولة وأنشده قصيدته التي يقول فيها :

ومن ظن أن الرزق يأتي بمطلب ... فقد كذبته نفسه وهو آثمُ
يفوت الغنى من لا ينام عن السرى ... وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فقال له هل وصل المال الذي على البغل فقال نعم قال هو لك بارك الله لك فيه

فعجب الحاضرون من فطنته .

وفي الأعيان : قال ياقوت حدث الخالع قـــال حدثني ابو الحسن الناشي قال كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ وأنا أملى شعري في المسجد الجامع بها والناس يكتبون عني .

قال السيد الأمين في الاعيان : الظاهر أن ذلك الشعر كان في مدح أهل البيت عليهم السلام والا فغيره من الشعر لا يقرأ في المسجد الجامع بالكوفة ، وكان الناس الذين يكتبون عنه‌هم الشيعة ،لان جلّ اهل الكوفة كانوا شيعة في ذلك الوقت . انتهى

وللناشي يمدح امير المؤمنين عليه السلام :

ألا يا خليفة خير الورى	لقد كفر القوم اذ خالفوكا
خلافهم بعد دعواهم	ونكثهم بعدما بايعوكا
طغوا بالخريبة واستنجدوا	بصفين والنهر إذ صالتوكا
أناس هم حاصروا نعثلاً	ونالوه بالقتل ما استأذنوكا
فيا عجباً منهم إذ جنوا	دماً وبثاراته طالبوكا
ولو أيقنوا بنبي الهدى	وبالله ذي الطول ما كايدوكا
ولو أيقنوا بمعاد لها	أزالوا النصوص ولامانعوكا
ولو أنهم آمنوا بالهدى	لما مانعوك ولا زايلوكا
ولكنهم كتموا الشك في	اخيك النبي وأبدوه فيكا
فلم لم يثوروا ببدرٍ وقد	قتلت من القوم من بارزوكا
ولم عردوا إذ ثنيت العدى	بمهراس أُحدٍ ولِم نازلوكا
ولم أحجموا يوم سلعٍ وقد	ثبّت لعمرو ولِم أسلموكا
ولِم يوم خيبر لم يثبتوا	براية أحمد واستدركوكا
فلاقيت مرحب والعنكبوت	واسداً يحامون إذ وجهوكا

فدكدكت حصنهم قاهراً ... ولوّحت بالباب اذا حاجزوكا

ولم يحضروا بحنين وقد ... صككت بنفسك جيشاً صكوكا

فأنت المقدم في كل ذاك ... فيا ليت شعري لم اخرّوكا

فيا ناصر المصطفى أحمد ... تعلمت نصرته من أبيكا

وناصبت نصابه عنوة ... فلعنةُ ربي على ناصبيكا

فأنت الخليفة دون الأنام ... فما بالهم في الورى خلّفوكا

ولا سيما حين وافيته ... وقد سار بالجيش يبغي تبوكا

فقال أناس قلاه النبي ... فصرت الى الطهر إذ خفضوكا

فقال النبي جوابا لما ... يؤدي الى مسمع الطهر فوكا

ألم ترض أنّا على رغمهم ... كموسى وهارون إذ وافقوكا

ولو كان بعدي نبيٌّ كما ... جعلت الخليفة كنت الشريكا

ولكنني خاتم المرسلين ... وأنت الخليفة إن طاوعوكا

وأنت الخليفة يوم انتجاك ... على الكور حيناً وقد عاينوكا

يراك نجياً له المسلمون ... وكان الإله الذي ينتجيكا

على فم أحمد يوحى اليك ... وأهل الضغائن مستشرفوكا

وأنت الخليفة في دعوة ... العشيرة إذ كان فيهم أبوكا

ويوم الغدير وما يومه ... ليترك عذرا الى غادريكا

لهم خلف نصروا قولهم ... ليبغوا عليك ولم ينصروكا

اذا شاهدوا النص قالوا لنا ... توانى عن الحق واستضعفوكا

فقلنا لهم نصُ خير الورى ... يزيل الظنون وينفي الشكوكا

ولو آمنوا بنبيّ الهدى ... وبالله ذي الطول ماخالفوكا

(الابيات) توفي ببغداد سنة ٣٦٦ أو ٣٦٠ والناشي كما عن أنساب السمعاني يقال لمن نشأ في فنٍّ من فنون الشعر واشتهر به والمشهور بهذه النسبة علي بن عبد الله ، وقيل انه توفي يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر ومولده في سنة إحدى وسبعين ومائتين .

ومن شعره كما روى ابن خلكان :

إني ليهجرني الصديق تجنُّباً فأريه أن لهجره اسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

وللناشي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

بآل محمد عُرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ
هم الكلمات للأسماء لاحت لآدم حين عزّ له المتاب
وهم حجج الآله على البرايا بهم وبحكمهم لا يستراب
بقيّة ذي العلى وفروع أصل لحسن بيانهم وضح الخطاب
وأنوار يرى في كل عصر لارشاد الورى منهم شهاب
ذرارى أحمد وبنو عليّ خليفته فهم لبٌّ لباب
تناهوا في نهاية كل مجد فطهّر خلقهم وزكوا وطابوا
إذا ما أعوز الطلاب علم ولم يوجد فعندهم يصاب
محبتهم صراط مستقيم ولكن في مسالكها عقاب
ولا سيما أبو حسن علي له في الحرب مرتبة تهاب
كأن سنان ذابله ضمير فليس لها سوى نعم جواب
وصارمه كبيعته بخُمٍّ معاقدها من القوم الرقاب
اذا نادت صوارمه نفوسا فليس لها سوى نعم جواب
فبين سنانه والدرع سلم وبين البيض والبيض أصطحاب
هو البكاء في المحراب ليلا هو الضحّاك إن وصل الضراب
ومَن في خفه طرح الأعادي حُبابا كي يُلسبه الحُباب[1]

(١) الحباب : الأفعى .

فحين أراد لبس الخف وافى يمانعه عن الخف الغراب
وطار بـــه فاكفأه وفيه حباب في الصعيد له انسياب
ومَن ناجاه ثعبان عظيم بباب الطهر ألقته السحاب
رآه الناس فانجفلوا برعب وأغلقت المسالك والرحاب
فلما أن دنا منه عليٌّ تدانى الناس واستولى العجاب
فكلّمه علي مستطيلا واقبل لا يخاف ولا يهاب
ورنّ لحاجز وانساب فيه وقال وقد تغيبه التراب
أنا ملك مسخت وأنت مولى دعاؤك إن مننت به يجاب
أتيتك تائباً فاشفع الى مَن اليه في مهاجرتي الإياب
فاقبل داعيا واتى اخوه يؤمن والعيون لها انسكاب
فلما أن أُجيبا ظل يعلو كما يعلو لدى الجو العقاب
وانبت ريش طاوس عليه جواهر زانها التبر المذاب
يقول لقد نجوت بأهل بيت بهم يصلى لظى وبهم يثاب
هم النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

وللناشي يمدحه سلام الله عليه :

الا إن خير الخلق بعد محمـــد علي الذي بالشمس ازرت دلائله
وصي النبي المصطفى ونجيّـــه ووارثه علم الغيوب وغاسله
ومَن لم يقل بالنص فيه معاندا غـــدا عقله بالرغم منه يجادله
يعرّفه حق الوصي وفضله على الخلق حتى تضمحل بواطله
هو البحر يغنى من غدا في جواره ولا سيما إن أظهر الدرّ ساحله
هو الفخر في اللأوا اذا ما ندبته ولا عجب أن يندب الفخر ثاكله
حجاب آله الخلق أحكم رتقه وستر على الاسلام ذو الطول سابله
وباب غدا فينا لخير مدينـــة وحبلٌ ينال الفوز في البعث واصله
وعيبة علم الله والصادق الذي يقول بحرّ القول إن قال قائله

عليم بما لا يعلم الناس مظهر ... من العلم من كل البرية جاهله
يجيب بحكم الله من كل شبهة ... فيبصر طبّ الغي منه مسائله
اذا قال قولا صدّق الوحي قوله ... وكذّب دعوى كل رجس يناضله
حميد رفيع القول عند مليكه ... شفيع وجيه لا تردّ وسائله
وخلصان رب العرش نفس محمد ... وقد كان من خير الورى مَن يباهله
امام علا من ختم الرسل كاهلا ... وليس علي يحمل الطهر كاهله
ولكن رسول الله علاّه عامدا ... على كتفيه كي تناهى فضائله
أيعجز عنه من دحا باب خيبر ... وتحمله أفراسه ورواحله
فشرّفه خير الانام بحمله ... فبورك محمول وبورك حامله
ولما دحا الأصنام أومى بكفه ... فكادت تنال النجم منه أنامله
وذلك يوم الفتح والبيت قبله ... ومن حوله الاصنام والكفر شامله

وللناشي يمدحه (ع) :

يا آل ياسين إن مفخركم ... صيّر كل الورى لكم خولا
لو كان بعد النبي يوجد في ... الخلق رسولا لكنتم رسلا
لولا موالاتكم وحبكم ... ما قبل الله للورى عملا
يا كلمات لولا تلقّنها ... آدم يوم المتاب ما قبلا
أنتم طريق الى الاله بكم ... أوضح رب المعارج السبلا
آمنت فيمن مضى بكم وقضى ... وبالذي غاب خائفا وجلا
وهو بعين الله العلي يرى ... ما صنع المختفي وما فعلا
ويؤمن الارض من تزلزلها ... إذ كان طودًا لثبتها جبلا
حتى يشاء الباري فيظهره ... للقسط والعدل خيْر من عدلا
يا غائبا حاظراً بانفسنا ... وباطناً ظاهراً لمن عقلا
يابن البدور الذين نورهم ... يسطع في الخافقين ما أفلا
وابن الهمام الذي بسطوته ... قوّض ظعن الاشراك مرتحلا

اقام دين الاله اذ كسرت يداه في فتح مكة هبلا
علا على كاهل النبي ولو رام احتمالاً لاحمد حملا
ولو أراد النجوم لامسها بما له ذو الجلال قد كفلا
مَن يعتل فليكن علاه كذا أولا فقد بآء هابطا سفلا
امسكت منكم حبل الولاء فما أراه إلا بالله متصلا

ومن شعره قوله يصف فرسا :

مثل دعاء مستجاب إن علا أو كقضاء نازل اذا هبط

وقوله :

لا تعتذر بالشغل عنا إنما ترجى لانك دائما مشغول
واذا فرغت ولا فرغت فغيرك المرجو والمطلوب والمـأمول

وسمي بالناشي الاصغر في مقابلة الناشي الاكبر وهو :

أبو العباس عبد الله بن محمد الانباري البغدادي المعروف بابن شرشير الشاعر حكي انه كان في طبقة ابن الرومي والبحتري وكان نحوياً عروضياً منطقياً متكلماً له قصيدة في فنون من العلم تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة في جوارح الصيد والامة والصيود كأنه كان صاحب صيد وقد أستشهد كشاجم بشعره في كتاب المصايد والمطارد في مواضع توفي بمصر سنة ٢٩٣ انتهى ما قاله القمي في الكنى والالقاب . وقال السيد الامين في الأعيان :

الناشي الاكبر اسمه عبيد الله بن محمد بن شرشر ولا دليل على تشيعه .

قصائد من شعر الناشي الصغير كما في ديوانه المخطوط وهذه أوائلها :

١ – ألا يـــا آل ياســـين ... وأهل الكهف والرعـــد

٢ – استمع ما أتى به جبرئيل ... أحمد المصطفى البشير النذيرا

٣ – يا آل ياسين مَن يحبكم ... بغـــير شك لنفسه نصحا

٤ – ببغداد وإن ملئت قصورا ... قبور غشّت الآفاق نورا

٥ – اتل آي الكتاب للعلم فيه ... وتأمل بـــه بفِكر النبيه

٦ – زينـــة الانسان عقل ... بضيـــــاه يستـــــدل

٧ – ألا لا تلمني في ولاي أباحسن ... فما تابعٌ حقاً يلام على الزمن

٨ – روى لنا انس فيما رأى انس ... وكان يروي حديثاً في الهدى عجبا

الأمير محمّد بن عبد الله السّوسي

لهفي على السبط وما ناله ... قد مات عطشانا بكرب الظما
لهفي لمن نكّس عن سرجه ... ليس من الناس له من حمى
لهفي على بعد الهدى إذ علا ... في رمحه يحكيه بدر الدجى
لهفي على النسوان إذ أبرزت ... تساق سوقاً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه التي ... أبرزت بعد الصون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الذي ... علاه بالطف تراب العدا
لهفي على ذاك القوام الذي ... أحناه بالطف سيوف العدى[1]

ولـه :

كم دموع ممزوجـة بدماءِ ... سكبتها العيون في كربلاءِ
لست أنساه في الطفوف غريباً ... مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأني به وقد خرّ في التر ... ب صريعاً مخضباً بالدماء
وكأني به وقد لحظ النسـ ... ـوان يهتكن مثل هتك الإماء

---

(١) رواها ابن شهراشوب في المناقب .

وقوله في الحسين :

فيا بضعة من فؤاد النبي — بالطف أضحت كئيباً مهيلا
قتلتَ فأبكيتَ عين الرسول — وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وقوله أيضاً :

يا قمراً حين لاحـــا — أورثني فقدك المناحا
يا نوب الدهر لم يدع لي — صرفك من حادثٍ سلاحا
أبعدَ يوم الحسين ويحيى — استعذب اللهو والمزاحا
يا سادتي يا بني عليٍّ — بكى الهدى فقدكم وناحا
أوحشتم الحجر والمساعي — آنستم القفر والبطاحا

وله وهو وزن غريب :

جودي على الحسين يا عين بانغزار — جودي على الغريب اذ الجار لا يجار
جودي على النساء مع الصبية الصغار — جودي على القتيل مطروحاً في القفار
ألا يا بني الرسول لقد قل الاصطبار — ألا يابني الرسول أخلت منكم الديار
ألا يا بني الرسول فلا قرّ لي قرار

ولـــه :

لا عذر للشيعي يرقأ دمعه — ودم الحسين بكربلاء أُريقا
يا يوم عاشورا لقد خلّفتني — ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيك استبيح حريم آل محمد — وتمزقت أسبابهم تمزيقـــا
أأذوق ريَّ الماء وابن محمد — لم يروَ حتى للمنون أُذيقا

ولـــه :

وكَلّ جفني بالسهادِ — مذ غرس الحزن في فؤادي

ناع نعى بالطفوف بدراً أكرم به رائحاً وغادي
نعى حسينا فدته روحي لما أحاطت به الاعادي
في فتية ساعدوا وواسوا وجاهدوا أعظم الجهاد
حتى تفانوا وظلّ فردا ونكّسوه عن الجواد
وجـاء شمر اليه حتى جرّعه الموت وهو صادي
وركب الرأس في سنان كالبدر يجلو دجى السواد
واحتملوا أهله سبايا على مطايا بلا مهاد

ولـه :

أأنسى حسيناً بالطفوف مجدلا ومن حوله الاطهار كالأنجم الزهر
أأنسى حسيناً يوم سير برأسه على الرمح مثل البدر في ليلة البدر
أأنسى السبايا من بنات محمد يهتكن من بعد الصيانة والحذر

الأمير محمد السوسي

الأمير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي توفي في حدود سنة ٣٧٠ ودفن بحلب . كان فاضلاً أديباً كاتباً بحلب وسافر الى فارس ثم عاد الى محله .

ذكره ابن شهر اشوب في معالم العلماء في شعراء اهـــل البيت المجاهرين ويطلق هذا اللقب على أحمد بن يحيى بن مالك الهمداني ذكره الشيخ القمي في (الكنى والألقاب) فقال : كان كوفي الأصـــل ، سكن سرّ من رأى وحدّث بها ، أخذ عن جماعة كثيرة من المحدثين وروى عنـه جمع منهم أبو حاتم الرازي الذي كتب عنه وسئل عنه فقـال : صدوق توفي سنة ٢٦٣ . قال : وهو غير السوسي الذي مدح أهل البيت عليهم السلام ورثى الحسين ابن علي عليه السلام .

والسوسي نسبة الى السوس كورة باهواز فيها قبر دانيـال عليه السلام ، معرب شوش ، وبلد بالمغرب ، وبلد آخر بالروم .

انتهى

سعيد بن هاشم الخالديّ

وحمائـــم نبهـــنني والليل داجي المشرقين
شبهتهن وقـــد بكيـــن وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمـــد لما بكين على الحسين [١]

رواها الأمين في أعيان الشيعة عن يتيمة الدهر للثعالبي .

---

(١) وفي مقال للدكتور مصطفى جواد كتبه في العدد التاسع من مجلة (البلاغ) الكاظميـــة السنة الأولى . ان هذه الأبيات والتي بعدها لأبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بـ (الخباز البلدي) نسبة الى بلد من بلدان الجزيرة التي فوق الموصل وتسمى ايضاً (بلط) وتعرف اليـوم باسم تركي هو (أسكي موصل) اي الموصل العتيقة . كان الخباز البلدي أمّياً إلا أنه حفظ القرآن الكريم ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر والعماد الاصفهاني في خريدة القصر وذكره نصر الله ابن الأثير في المثل السائر ، وكان من حسنات بلده ، وشعره كله مُلح وتحف وغرر ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر ذكره القفطي في كتابه المذكور غير مرة وقال :

وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله :

وحمائم نبهنني الابيات . وقوله جحدت ولاء مولانا الوصي الأبيات .

أقول وروى له نتفاً شعرية عذبة . وقال الشيخ القمي في الكنى والألقاب : محمد بن احمد بن الحسين البلدي الموصلي شيخ عالم فاضل اديب شاعر امامي كان من شعراء الصاحب بن عباد وقـد ذكر شيخنا الحر العاملي رحمه الله في أمل الآمل بعض أشعاره .

ابو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة البصري العبدي ابو عثمان الخالدي الاصغر:

توفي سنة ٣٧١ الخالدي نسبة الى الخالدية قرية من قرى الموصل ، والعبدي نسبة الى قبيلة عبدالقيس المنتهى نسبه اليهم وكأنه ورث التشيع عنهم . وفي معجم الادباء اسماه سعد . والصحيح سعيد كان هو واخوه ابو بكر [١] اديبي البصرة وشاعريها في وقتها، وكان بينهما وبين السري الرفاء الموصلي ما يكون بين المتعاصر من التغاير والتضاغن فكان يدعى عليهما بسرقة شعره وشعر غيره . في اليتيمة : كان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله :

انظر إليّ بعين الصفح عن زللي — لا تتركنّي من ذنبي على وجل
موتي وهجرك مقرونان في قرن — فكيف أهجر مَن في هجره أجلي
وليس لي أمل إلا وصالكمُ — فكيف أقطع مَن في وصله أملي
هذا فوادي لم يملكه غيركم — إلا الوصي أمير المؤمنين علي

ومن شعره :

جحدت ولاء مولانا علي — وقدّمتَ الدعي على الوصي
متى ما قلـْت إن السيف أمضى — من اللحظات في قلب الشجي
لقد فعلت جفونك في البرايا — كفعل يزيد في آل النبي [٢]

(١) ابو بكر اسمه محمد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله ابن عبد منبّه بن يثربي بن عبد السلام بن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس ، وتأتي ترجمته في هذا الجزء .
(٢) اعيان الشيعة عن اليتيمة للتعالبي .

وله :

أنا ان رمت سُلـّواً عنك يا قرّة عيني
كنت في الاثم كمن شا رك في قتل الحسين
لك صولات على قلـ ـبي بقدٍّ كالرديني
مثل صولات علي يوم بدر وحنين [1]

وله :

أنا في قبضة الغرام رهين بين سيفين أرهفا ورديني
فكأن الهوى فتى علويّ ظن أني وليت قتل الحسين
وكأني يزيد بين يديه فهو يختار أوجع القتلتين

وله :

تظن بأنني أهوى حبيباً سواك على القطيعة والبعاد
جحدت اذاً موالاتي عليا وقلت بأنني مولى زياد [1]

وترجمه السيد الأمين في الأعيان وذكر له شعراً كثيراً وكله من النوع العالي وذكر له النويري في نهاية الأدب قوله :

يا هذه إن رحتُ في خـَلـَق فما في ذاك عارُ
هذى المَدام هي الحيا ة قميصها خـَرقُ وقار

ومن شعره ما رواه الحموي في معجم الادباء :

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوةً تترك الحليمَ سفيهـــا
لست تدري لرقـــةٍ وصفاءٍ هي في كاسها أم الكاس فيها

وقال :

أما ترى الغيم يا من قلبه قاسي كأنه أنا مقياساً بمقيـــاسِ
قطرُ كدمعي وبرقُ مثل نار جوىً في القلب مني وريحُ مثل أنفاسي

---

(١) أعيان الشيعة عن اليتيمة للثعالبي .

الأمير تميم بن الخليفة

الامير ابو علي تميم بن الخليفة المعز لدين الله مسعد بن اسماعيل الفاطمي :

نأتْ بعد ما بان العزاء سعادُ ... فحشو جفون المقلتين سهادُ
فليت فؤادي للظعائن مربع ... وليت دموعي للخليط مزاد
نأوا بعدما القت مكائدها النوى ... وقرّت بهم دار وصحَّ وداد
وقد تؤمن الأحداث من حيث تتقى ... ويبعد نجح الأمر حين يُراد
أعاذل لي عن فسحة الصبر مذهب ... وللهو غيري مألف ومصاد
ثوت لي أسلاف كرام بكربلا ... هُمُ لثغور المسلمين سِداد
أصابتهم من عبد شمس عداوة ... وعاجلهم بالناكثين حصاد
فكيف يلذّ العيش عفواً وقد سطا ... وجار على آل النبي زياد [1]
وقتلهم بغياً عُبَيدُ وكادهم ... يزيد بأنواع الشقاق فبادوا
بثارات بدر قاتلوهم ومكةٍ ... وكادوهم والحق ليس يكاد
فحكّمت الأسياف فيهم وسُلّطت ... عليهم رماح للنفاق حداد
فكم كربةٍ في كربلاءَ شديدةٍ ... دهاهم بها للناكثين كياد [2]

---

(١) يريد به زياد بن ابيه والد عبيد الله بن زياد الذى ارسل الجيوش لمحاربة الحسين عليه السلام .

(٢) الكياد : المكايدة مصدر كايد .

تحكّم فيهم كل أنوك جاهـــلٍ ويُغزون غزواً ليس فيه محـــاد

كأنهم ارتدّوا ارتداد اميةٍ وحادوا كما حادت ثمود وعاد

ألم تُعظِموا يا قوم رهط نبيكم أما لكم يوم النشور معـــاد

تداس بأقدام العصاة جسومهم وتدرسهم جُردُ هناك جياد [١]

تضيمهم بالقتل أمـــة جدهم سفاها وعن مـــاء الفرات تذاد

فماتوا عطاشى صابرين على الوغى ولم يجبنوا بل جالدوا فأجادوا

ولم يقبلوا حكم الدعي [٢] لأنهم تساموا وسادوا في المهود وقادوا

ولكنهم ماتوا كراماً أعزة وعاش بهم قبل الممات عباد

وكم بأعالي كربلا من حفائر بها جُثثُ الأبرار ليس تعاد

بها من بني الزهراء كل سَميْدَعٍ جوادٍ اذا أعيـا الأنامَ جواد

معفرّة في ذلك الترب منهم وجوه بها كان النجاح يفاد

فلهفي على قتل الحسين ومسلم وخزي لمن عاداهما وبعاد

ولهفي على زيد وَبثّاً مُردداً إذا حان من بثّ الكئيب نفاد

الاكبدُ تفنى عليهم صبابةً فيقطر حزناً أو يذوبَ فؤاد

ألا مُقلةٌ تهمي ألا أُذنٌ تعي أكل قلوبِ العالمين جماد

تُقاد دماءُ المارقين ولا أرى دماءَ بني بيت النبي تُقاد

أليس هم الهادون والعترة التي بها انجاب شركٌ واضمحل فساد

تساق على الارغام قسراً نساؤهم سبايا الى ارض الشام تقاد

يُسَقنَ الى دار اللعين صواغراً كما سيق في عصف الرياح جراد

كأنهم فيء النصارى وإنهم لأكرم من قد عزّ منه قياد

يعز على الزهراء ذلـّة زينب وقتلُ حسين والقلوب شداد

وقرع يزيد بالقضيب لسنـّه لقد مجسوا [٣] أهل الشام وهادوا

---

(١) يعني بذلك رضّ جسد الحسين عليه السلام بحوافر الخيول .

(٢) يعنى به ابن زياد الذي لا يعرف لابيه أب .

(٣) مجسوا : دخلوا المجوسية . وهادوا : دخلوا اليهودية .

قتلتم بني الإيمان والوحي والهدى … متى صح منكم في الإله مراد
ولم تقتلوهم بــل قتلتم هداكم … بهم ونقصتم عند ذاك وزادوا
أميةُ ما زلتم لأبنــاء هاشم … عِدى فاملأوا طرق النفاق وعادوا
إلى كم وقد لاحت براهين فضلهم … عليكم نِفار منهم وعناد
متى قط أضحى عبدُ شمس كهاشم … لقد قلّ انصاف وطال شِراد (١)
متى وُزنت صمُّ الحجار بجوهر … متى شارفت شم الجبال وهــاد
متى بعث الرحمن منكم كجدهم … نبياً علت للحق منه زناد
متى كان يوماً صخركم كعليّهم … إذا عدّ إيمان وعدّ جهاد
متى أصبحت هند كفاطمة الرضى … متى قيس بالصبح المنير سواد
أآل رسول الله سؤتم وكدتم … ستجنى عليكم ذلة وكساد
أليس رسول الله فيهم خصيمكم … إذا اشتد إبعاد وأرمل (٢) زاد
بكم أم بهم جاء القران مبشراً … بكم أم بهم دين الإله يشاد
سأبكيكم يا سادتي بمدامع … غزار وحزن ليس عنه رقاد
وإن لم أعاد عبد شمس عليكم … فلا اتسعت بي ما حييتُ بلاد
وأطلبهم حتى يروحوا ومالهم … على الأرض من طول القرار مهاد
سقى حُفراً وارتكم وحوتكم … من المستهلات العذاب عهاد

(١) الشراد : النفور .
(٢) أرمل : نفد .

الأمير ابو علي تميم بن الخليفة المعز لدين الله معد بن اسماعيل الفاطمي :

قال السيد الأمين في الأعيان ج ١٤ ص ٣٠٨ :

اديب شاعر من بيت الملك في ابان عزه ومجده ذكره صاحب اليتيمة ولم يذكر من أحواله شيئاً سوى أشعار له أوردها وقالت مجلة الرسالة المصرية عدد ٣٣١ من السنة السابعة هو كما يعرف الأدباء امير شعراء مصر في العصر الفاطمي ويمكننا القول بان تميماً هذا كان مبدأ حياة خصيبة عامرة نشأ في وقت واحد مع القاهرة وكان الشعر في مصر بما تعلمه من الضعف والقلة والندرة أقول وروى له بعض أشعاره التي نظمها سنة ٣٧٤ ﻫ وشعره الذي يمدح به اخاه الخليفة العزيز بالله الفاطمي اكثره بل جلّه في ديوانه المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة قال ابن خلكان : وكانت وفاته في ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ودفن بالحجرة التي فيها قبر ابيه المعز .

وقال في الغزل :

لا والمضرّج ثوبُهُ ... في كربلاء من الدماءِ
لا والوصي وزوجه ... وبنيه اصحاب الكساء
أولا فإني للعُصا ... ة الغاصبين الادعياء
ما حلْتُ ياذات اللّمى ... عما عهدتِ من الوفاء
ها فانظريني سابحاً ... في الدمع من طول البكاء

وضعي يديك على فؤادٍ قد تهيأ للفناء
قالت : تلطف شاعر لسنٍ وخدعةُ ذي ذكاء
امسك عليك فقد تقنّع منك وجهي بالحياء
واعبث بما في العقد مني ، لا بما تحت الرداء
إنّ الرجال اذا شكوا لعبوا باخلاق النساء

ومن شعره :

اما والذي لا يملك الامر غيره ومن هو بالسر المكتم أعلمُ
لئن كان كتمان المصائب مؤلما لأعلانها عندي اشدّ وآلم
وبي كل ما يبكي العيون أقلّه وإن كنت منه دائما اتبسم

وقال معارضاً قصيدة عبد الله بن المعتز التي أولها :

ألا مَن لنفسي وأوصابها ومن لدموعي وتسكابها

أقول وقصيدة شاعرنا المترجم له طويلة فمنها :

ألا قل لمن ضلّ من هاشم ورام اللحوق بأربابها
أأوساطها مثل أطرافها أأرؤسها مثلُ أذنابها
أعباسها كأبي حربها علي وقاتل نصّابها
وأولها مؤمنا بالإله وأول هادم أنصابها
بني هاشم قد تعاميتم فخلّوا المعالي لأصحابها
أعباسكم كان سيف النبي إذا أبدت الحربُ عن نابها
أعباسكم كان في بَدْره يذود الكتائبَ عن غابها
أعباسكم قاتل المشركين جهاراً ومالك أسلابها
أعباسكم كوصيّ النبي ومُعطى الرّغاب لطلابها
أعباسكم َشرح المشكلاتِ وفتّح ُمقفَل أبوابها
عجبتُ لمرتكب بغيه غويّ المقالة كذّابها

يقول فينظم زور الكلام ويحكم تنميقَ إذهابا
(لكم حرمةٌ يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها)
وكيف يحوز سهامَ البنين بنو العمِّ أُفٍّ لغصّابها
بذا أنزل الله آي القُران أتعمَون عن نصٍّ إسهابها
لقد جار في القول عبدُالإله وقاسَ المطايا بركّابها
ونحن لبسنا ثياب النبي وأنتم جذَبتم بهدّابها
ونحن بنوه ووُرّاثه وأهلُ الوراثة اولى بها
وفينا الامامة لا فيكم ونحن أحقُّ بجلبابها
ومن لكم يا بنى عمّه بمثل البتول وأنجابها
وما لكم كوصيّ النبي أبٌ فتراموا بنشّابها
ألسنا لُباب بني هاشم وساداتكم عند نُسّابها
ألسنا سبقنا لغاياتها ألسنا ذهبنا بأحسابها
بنا صُلتم وبنا طُلتم وليس الولاة ككتّابها
ولا تسفَهوا أنفساً بالكذاب فذاك أشدُّ لإتعابها
فأنتم كلحن قوافي الفَخار ونحن غدونا كإعرابها

وله قصيدة اخرى يردّ بهـــا على ابن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين أولها :

جادك الغيث من محلّة دارِ وثوى فيكِ كل غادٍ وسارِ

ومنهـــا :

يا بني هاشم ولسنا سواء في صغار من العلا أو كبار
ان نكن ننتمي لجدٍ فإنا قــد سبقناكم لكل فخار
ليس عباسكم كمثل علي هــل تقاس النجوم بالاقمار
مَن له قال انت مني كهارون وموسى اكرم به من نجار

ثم يوم الغدير ما قد علمتم ... خصّه دون سائر الحضّار
مَن له قال : لا فتى كعلي ... لا ولا منصل سوى ذي الفقار
وبمن باهل النبي أأنتم ... جهلاءُ بواضح الاخبار
يا بني عمنا ظلمتم وطرتم ... عن سبيل الانصاف كل مطار
كيف تحوون بالاكف مكانا ... لم تنالوا رؤياه بالابصار
مَن توطـّا الفراش يخلف فيه ... احمداً وهو نحوَ يثرب سار
واسألوا يوم خيبرٍ واسألوا ... مكة عن كرّهِ على الفجّار
واسألوا يوم بدرَ مَن فارس الاسلام فيه وطالبُ الاوتار
اسألوا كل غزوة لرسول ... الله عمن أغار كل مُغار

علي بن أحمد الجرجاني الجوهري [1]

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانِ ... تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرض اذا نفحت ريح العراق بها ... أتت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيل بأعلى كربــــلاء على ... جهل الصدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقي البقيع به ... ريّ الجوانح من روحٍ ورضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم ... قُدّا معاً مثلما قدّ الشرا كان
وذاك سبطا رسول الله جدهما ... وجه الهدى وهما في الوجه عينان
وآخجلتنا من أبيهم يوم يشهدهم ... مضرجين نشاوى من دم قان
يقول يا أمة حف الضلال بها ... فاستبدلت للعمى كفراً بايمان
ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم ... بخير ما جاء من آي وفرقان
ألم أجركم وأنتم في ضلالتكم ... على شفا حفرة من حرّ نيران
ألم أؤلف قلوبا منكم فرقا ... مثارة بين أحقاد وأضغان
أما تركت كتاب الله بينكم ... وآيه الغر في جمع وقرآن
ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد ... ألم أكن فيكم ماء لظمآن
قتلتم ولدي صبراً على ظمأ ... هذا وترجون عند الحوض إحساني
سبيتم ثكلتكم أمهــــاتكم ... بني البتول وهم لحمي وجثماني

---

(١) ترجمه صاحب (رياض العلماء) ووصف فضله وشعره .

يا رب خـذْ لي منهم إذ هم ظلموا كرام رهطي وراموا هدم بنياني
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم والحاكم الله للمظلوم والراني
أهل الكساء صلاة الله نازلة عليكم الدهر من مثنى ووحدان
أنتم نجوم بني حواء ما طلعت شمس النهار وما لاح السماكان
هذي حقائق لفظ كلما برقت ردّت بلألائها أبصار عميان
هي الحُلى لبنى طه وعترتهم هي الردى لبنى حرب ومروان
هي الجواهر جاء الجوهري بها محبة لكم من أرض جرجان [1]

وقال يرثي الحسين عليه السلام :

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين خذوا حدادكم يا آل ياسين
اليوم شقق جيب الدين وانتهبت بنات أحمد نهب الروم والصين
اليوم قام بأعلى الطف نادبهم يقول من ليتيم أو لمسكين
اليوم ُخضِّب جيب المصطفى بدم أمسى عبير نحور الحور والعين
اليوم خرّ نجوم الفخر من مضر وطاح بالخيل ساحات الميادين
اليوم اطفىء نور الله متقداً وبرقعت عزة الاسلام بالهون
اليوم نال بنو حرب طوائلهم مما صلوه ببدر ثم صفين
يا أمة ولي الشيطان رايتها ومكّن الغي منها كل تمكين
ما المرتضى وبنوه من معوية ولا الفواطم من هند وميسون
يا عين لا تدعي شيئاً لغادية تهمي ولا تدعي دمعاً لمحزون
قومي على جدث بالطف فانتقضي بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إن الجوهري لكم سيف يقطّع عنكم كل موصون

ذكرها الخوارزمي في مقتله ، وابن شهراشوب في مناقبه ، والعلامة المجلسي في العاشر من البحار .

---

(١) عن أعيان الشيعة ج ٤١ ص ٤١ .

ابو الحسن علي بن احمد الجرجاني المعروف بالجوهري :

توفي في حدود سنة ٣٨٠ . عن رياض العلماء إنه كان شاعراً اديبـــاً مشهوراً ، وهو صاحب القصائد الفاخرة الكثيرة في مناقب أهل البيت ومصائب شهدائهم .

كان من صنايع الوزير الصاحب بن عباد وندمائه وشعرائه،تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره جزاه الله خير جزاء المحسنين .

الصَّاحِب اسماعيل بن عباد

عين جودي على الشهيد القتيل ... واتركي الخد كالمحل المحيل

كيف يشفي البكاءُ في قتل مولا ... ي امامِ التنزيل والتأويل

ولو انَّ البحارَ صارت دموعي ... ما كفتني لمسلم بن عقيلِ

قاتــلوا الله والنبيَّ ومولا ... هم علياً إذ قاتلوا ابن الرسولِ

صرعوا حوله كواكب دجنٍ ... قتلوا حوله ضراغمَ غيل

اخوة كلُّ واحدٍ منهم ليـ ... ـث عرين وحدُّ سيفٍ صقيل

أو سعوهم طعناً وضرباً ونحْراً ... وانتهاباً ياضلةً من سبيل

والحسين الممنوع شربة ماءٍ ... بين حرِّ الظبى وحرِّ الغليل

مثكل بابنه وقد ضمَّه وهـ ... ـو غريق من الدماء الهمولِ

فجعوه من بعده برضيعٍ ... هل سمعتم برضعٍ مقتول

ثم لم يشفهم سوى قتل نفسٍ ... هي نفس التكبير والتهليل

هي نفس الحسين نفس رسول الـ ... ـله نفس الوصي نفس البتول

ذبحوه ذبحَ الأضاحي فيا قلـ ... ـب تصدّع على العزيز الذليل

وطأوا جسمه وقد قطّعوه ... ويلهم من عقاب يوم وبيل

أخذوا رأسه وقد بضّعوه ... إن سعيَ الكفار في تضليل

نصبوه على القنـــا فدمائي ... لا دموعي تسيل كلّ مسيلِ

واستباحوا بنات فاطمة الزهـ ـراء لمّا صرخْنَ حول القتيل

حملوهنّ قد كشفنَ على الاقـ ـتاب سبياً بالعنف والتهويل

يا لكربٍ بكربلاء عظيمٍ ولرزءٍ على النبيّ ثقيل

كم بكى جبرئيلُ ممّا دهاه في بنيه صلّوا على جبرئيل

سوف تأتي الزهراء تلتمس الحكـ ـم اذا حان محشر التعديل

وأبوها وبعلها وبنوهـا حولها والخصامُ غير قليل

وتنادي يا رب ذبّح أولا دي لماذا وأنت خيرُ مديل

فينادى بمالكٍ ألهب النـا ر وأجّج وخذ بأهل الغلول

(ويجازى كلٌّ بما كان منه من عقاب التخليد والتنكيلِ)

يا بنيّ المصطفى بكيت وابكيـ ـت ونفسي لم تأت بعدُ بسولي

ليت روحي ذابتْ دموعاً فأبكي للذي نالكم من التذليل

فولائي لكم عتادي وزادي يومَ ألقاكمُ على سلسبيل

لي فيكم مدائح ومراثٍ حفظت حفظ محكم التنزيل

قد كفاني في الشرق والغرب فخراً أن يقولوا : من قيل اسماعيل

ومتى كادني النواصب فيكم حسبي الله وهو خير وكيل (١)

الصاحب بن عباد :

حدق الحسان(٢) رمينني بتململ وأخذن قلبي في الرعيل الأولِ

غادرنني والى التفزعِ مفزعي وتركنني وعلى العويل معوّلي

لو أن ما ألقاه حمّل يذبلاً قد كان يذبل منه ركناً يذبل

مازلتُ أرعى الليل رعي موكل حتى رأيت نجومه يبكين لي

فحسبتها زهرات روض ضاحك [متبسّم] قد القيت في جدول

---

(١) عن ديوان الصاحب بن عباد ص ٢٦١ .

(٢) ذكر العلامة المجلسي في المجلد العاشر من (بحار الأنوار) بعضها وقال : هي من قصيدة طويـــلة .

ينقض لامعها فتحسب كاتباً   قد مد سطراً مذهباً بتعجُّل
ويغيب طالعها كدرٍّ قد وهى   من سلكِ غانيةٍ مشت بتدلل
حتى إذا ما الصبح أنفذَ رسلهُ   أبدت شجونَ تفرُّقٍ وترّحل
والفجر من رأد الضياء كأنه   سعدى وقد برزت لنا بتبذل
ومضى الظلام يجر ذيل عبوسهِ   فأتى الضياء بوجههِ المتهلل
وبدا لنا ترس من الذهبِ الذي   لم ينتزع من معدنٍ بتعمل
مرآة نور لم تُشَن بصياغةٍ   كلا ولا جليت بكف الصيقل
تسمو الى كبد السماء كأنها   تبغي هناك دفاع كرب معضل
حتى اذا بلغت الىحيثُ انتهت   وقفت كوقفةِ سائلٍ عنمنزلِ
ثم انثنت تبغي الحدورَ كأنها   طير أسفّ مخافةً من أجدلِ
حتى اذا ما الليل كرّ ببأسه   في جحفل قد أتبعوه بجحفل
طرب الصديق الى الصديق وأبرزت   كأس الرحيق ولم يخف من عذّل
فالعود يُصلح والحناجر تجتلى   والدرّ يُخرز من صراح المبزل
والعين تومىء والحواجب تنتجي   والعتب يظهر عطنه في أنمل
والأذن تقضي ماتريد وتشتهي   من طفلة مع عودها كالمطفل
إن شئت مرّت فيطريقة معبدٍ   أو شئت مرت في طريقة زلزل
تغنيك عن إبداع بدعة حسن ما   وصلت طرائقه بفنّ الموصلي
فالروض بين مسهّم ومدبّجٍ   ومفوّفٍ ومجزّعٍ ومهلّل
والطير ألسنة الغصون وقد شدت   ليطيب لي شرب المدام السّلسل
من حُمّرٍ أو عندليب مطربٍ   أو زُرزرٍ أو تدرجٍ أو بلبل
فأخذتها عاديّةً غيليّةً   تجلى علـيّ كمثل عين الأشهل
قد كان ذاك وفي الصبا متنفّس   والدهر أعمى ليس يعرف معقلي
حتى اذا خطّ المشيب بعارضي   خطّ الانابة رمتها بتبتل
وجعلت تكفير الذنوب مدائحي   في سادة آل النبي المرسل
في سادةٍ حازوا المفاخر قادةٍ   ورقوا الفخار بقولٍ وبمنصُل

وتشدُّدٍ يوم الوغى وتشرُّرٍ ... وتفضلٍ يوم الندى وتسهلِ
وتقدُّمٍ في العلمِ غيرِ محَلأٍ ... وتحقق بالعلم غيرِ محلحل
وعبادةٍ ما نال عبد مثلها ... لأداءِ – فرضٍ أو أداء تنفُّل
هل كالوصيّ مقارع في مجمعٍ ... هل كالوصيّ منازع في محفل
شَهَرَ الحسامَ لحسم داءٍ معضل ... وحمى الجيوش كمثل ليلٍ أليل
لمّا أتوا بدراً أتاه مبادراً ... يسخو بمهجةِ محربٍ متأصل
كم باسل قدردّهُ وعليه من ... دمه رداءٌ أحمرٌ لم يصقل
كم ضربة من كفّه في قرنِه ... قد خيل جري دمائها من جدول
كم حملةٍ وآلى على أعدائه ... ترمي الجبال بوقعها بتزلزل
هذا الجهاد وما يطيق بجهده ... خصم دفاعَ وضوحِهِ بتأوّل
يا مرحباً اذ ظل يردي مرحباً ... والجيش بين مكبّرٍ ومهلّلِ
واذا انثنيت الى العلوم رأيته ... قرم القروم يفوق كلّ البزّل
ويقوم بالتنزيل والتأويلِ لا ... تعدوهُ نكتةواضحٍ أو مشكل
لولا فتاويه التي نجّتهم ... لتهالكوا بتعسفٍ وتجهّل
لم يسأل الأقوام عن أمرٍ وكم ... سألوه مدّرعينَ ثوبَ تذلّل
كان الرسول مدينةً هو بابها ... لو أثبت النصّاب قول المرسل
[قد كانَ كرّاراً فسُمّي غيره ... في الوقت فرّاراً فهل من معدل]
هذي صدورهم لبغض المصطفى ... تغلي على الأهلين غلي المرجل
نصبت حقودُهم حروباً أدْرَجتْ ... آل النبي على الخطوبِ النزّل
حلّوا وقدعقدوا كما نكثوا وقد ... عهدوا فقل فينكثِ باغ مبطل
وافوا يخبرنا بضعفِ عقولهم ... أن المدبر ثَمّ ربةُ محملِ
هل صيّر الله النساء أئمة ... يا أمّة مثل النّعام المهمل
دبت عقاربهم لصنو نبيهم ... فاغتاله أشقى الورى بتختّل
أجروا دماء أخي النبيّ محمد ... فلتجرِ غرب دموعها ولتهمِل
ولتصدر اللعنات غير مزالةٍ ... لعداه من ماض ومن مستقبل

لم تشفهم من أحمد أفعالهم ... بوصيِّه الطهر الزكي المِفضل

فتجرَّدوا لبنيه ثم بناته ... بعظائم فاسمع حديث المقتل

منعوا حسينَ الماءَ وهو مجاهد ... في كربلاءَ فنح كنوح المعولِ

منعوه أعذب منهل وكذا غداً ... يردونَ في النيران أوخم منهل

يسقون غسليناً ويحشر جمعهم ... حشراً متيناً في العقاب المجمل

أيحزُّ رأس ابن الرسول وفي الورى ... حيٌّ أمام ركابه لم يقتل

تسبى بنات محمد حتى كأنّ ... محمداً وافى بملَّة هرقلِ

وبنوا السفاح تحكموا في أهل حيٍّ ... على الفلاح بفرصة وتعجُّل

نكت الدعيُّ ابن البغي ضواحكا ... هي للنبيِّ الخير خيرُ مقبَّل

تمضي بنو هندٍ سيوف الهند في ... أوداج أولاد النبيِّ وتعتلي

ناحت ملائكة السماء عليهم ... وبكوا وقد سقُّوا كؤوس الذُّبَّل

فأرى البكاء مدى الزمان محللاً ... والضحك بعد السبط غير محلَّل

قد قلت للأحزان: دومي هكذا ... وتنزَّلي بالقلب لا تترحَّلي

يا شيعة الهادينَ لا تتأسَّفي ... وثقي بحبل الله لا تتعجلي

فغداً ترون الناصبين ودارهم ... قعر الجحيم من الطباق الأسفل

وتنعمون مع النبيِّ وآله ... في جنة الفردوس أكرم موئل

هذي القلائد كالخرائدِ تجتلى ... في وصف علياء النبي وفي علي

لقريحةٍ عدليَّةٍ شيعيةٍ ... أزرت بشعر مزرَّدٍ ومهلهل

ما شاقها لما أقمت وزانها ... أن لم تكن للأعشيين وجرول

رام ابن عبادٍ بها قربىً الى ... ساداته فأتت بحسن مكمل

ما ينكر المعنى الذي قصدت له ... إلا الذي وافى لعدة أفحل

وعليك يا مكيُّ حسنُ نشيدها ... حتى تحوزَ كمالَ عيش مقبل[1]

---

(١) عن ديوان الصاحب بن عباد ص ٨٥ .

وقال رحمه الله :

ما بال عَـلْوى لا ترد جوابي
هذا وما ودعت شرخ شبابي

أتظنُّ أثواب الشباب بلمتي
دَوْرَ الخضابِ فما عرفت خضابي

أوَلَـمَّ تـرَ الدنيا تطيع أوامري
والدهرُ يلزمُ ـ كيف شئت ـ جنابي

والعيش غَـضٌ والمسارحُ جمَّة
والهمُّ اقسم لا يَطور ببابي

وولاءُ آلِ محمدٍ قد خيرَ لي
والعدل والتوحيد قد سعدا بي

من بعد ما استدّت مطالب طالبٍ
بابَ الرشادِ الى هدىً وصواب

عاودت عرصة أصبهان وجهلُـها
ثبتُ القواعِدِ محكمُ الأطناب

والجبر والتشبيه قد جمّا بها
والدين فيها مذهبُ النّصّاب

فكففتهمْ دهراً وقد فقّهتهُم
الا ّ أراذل من ذوي الأذناب

ورويتُ من فضل النبيّ وآلهِ
ما لا يبقيّ شبهة المرتاب

وذكرت ما خصّ النبيُّ بفضلهِ
من مفخر الاعمال والانساب

وذرِ الذي كانت تعرف داءه
انّ الشفاء لهْ استماع خطابي

يا آل احمد انتم حرزي الذي
أمِنَتْ بهِ نفسي من الأوصاب

أُسعدتُ بالدنيا وقد واليتكم
وكذا يكون مع السعود مآبي

انتم سراجُ الله في ظلم الدجى
وحسامهُ في كلّ يومِ ضراب

ونجومهُ الزهرُ التي تهدي الورى
وليوثه إنْ غابَ ليثُ الغابِ

لا يرتجى دين خلا من حبّكم
هل يرتجى مَطَرٌ بغير سحاب

أنتم يمين الله في أمصارِه
لو يعرف النصّاب رجع جواب

تركوا الشراب وقد شكوا غلل الصدى
وتعلّلوا جهلا بلمع سراب

لم يعلموا أنّ الهوى يهوي بمن
تركَ العقيدةَ ربة الانساب

لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي
غَلَبَ الخضارم كلّ يومَ غلاب

لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي
آخى النبيّ اخوّةَ الانجاب

لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي
سبق الجميع بسنّةٍ وكتاب

لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... لم يرضَ بالاصنام والانصاب
لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... آتى الزكاة وكان في المحراب
لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... حكمَ الغديرُ له على الأصحاب
لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... قد سام أهل الشّرْكِ سوم عذاب
لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... أزرى ببدرٍ كلَّ أصيدَ آبي
لم يعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... ترك الضلال مغلّل الأنياب
مالي أقصُّ فضائل البحرِ الذي ... علياه تسبقُ عدَّ كلِّ حساب
لكنّني متروِّح بيسير ما ... أُبديه أرجو أن يزيدَ ثوابي
وأُريدُ اكادَ النواصبِ كلّما ... سمعوا كلامي وهو صوتُ ربابِ
يحلو اذا الشيعيُّ ردّد ذكره ... لكن على النصّاب مثل الصابِ
مدح كأيام الشبابِ جعلتها ... دأبي وهُنّ عقائد الآداب
حُبّي أمير المؤمنين ديانة ... ظهرت عليه سرائري وثيابي
أدّت اليه بصائر أعملتها ... اعمال مرضيِّ اليقين عقابي
لم يعبث التقليد بي ومحبتي ... لعمارة الأسلاف والأحساب
يا كفؤ بنت محمد لولاك ما ... زفّت الى بشرٍ مدى الأحقاب
يا أصل عترةِ احمدٍ لولاك لمْ ... يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
وأفئتُ بالحسنين خير ولادة ... قد ضمنت بحقائق الأنجاب
كان النبيُّ مدينةَ العلم التي ... حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة ... بَهَرت فلم تستر بلفِّ نقاب
لم أحك إلا ما روته نواصبٌ ... عادتك وهي مباحة الأسلاب
عُوملتَ يا صنو النبيِّ وتلوه ... بأوابدٍ جاءت بكل عجاب
عُوهدتَ ثم نكثت وانفرد الألى ... نكصوا بحربهم على الأعقاب
حُوربتَ ثم قتلتَ ثم لعنت يا ... بعداً لأجمعهم وطول تَباب
أيشك في لعني أمية إنها ... نفرت على الاصرار والاضباب (١)

(١) وفي نسخة : جارت على الاحرار والاطياب .

قد لقبوكَ أبا ترابٍ بعدما باعوا شريعتهم بكفِّ تراب
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده ولطول نوحي أو أصير لما بي
وهم الألى منعوهُ بلّةَ غُلةٍ والحتفُ يخطبهُ مع الخطّاب
أودى به وباخوةٍ غُرٍّ غدت أرواحهم َشوراً بكفِّ نهاب
وسبوا بنات محمد فكأنهم طلبوا دخولَ الفتحِ والأحزاب
رفقاً ففي يوم القيامة غنيةٌ والنارُ باطشة بسوط عقاب
ومحمد ووصيُّه وابناه قد نهضوا بحكمِ القاهرِ الغلاّب
فهناك عضَّ الظالمونَ أكفَّهم والنـار تلقاهم بغير حجاب
ما كفَّ طبعي عن إطالة هذه َملَل ولا عجز عن الاسهاب
كلاّ ولا لقصور علياكم عن الا كثارِ والتطويل والاطناب
لكن خشيت على الرواة سأمةً فقصدت ايجازاً على اهذاب
كم سامع هذا سليم عقيدةٍ صدقِ التشيع من ذوي الألباب
يدعو لقائلها بأخلص نيَّةٍ متخشّعاً للواحد الوهّاب
ومناصبٍ فارت مراجلُ غيظه حنقاً عليَّ ولا يطيقُ معابي
ومقابل ليَ بالجميل تصنُّعاً وفؤادهُ كرْه على َظبظاب
انَّ ابن عبّادٍ بآل محمدٍ يرْجو (١) برغمِ الناصب الكذّاب
فاليك يا كوفيُّ أنشِدْ هذِه مثلَ الشباب وجودَةِ الأحباب(٢)

وقال :

بلغت نفسي مناها بالموالي آل طه
برسول اللهِ منْ حا ز المعالي وحواها
وأخيه خيرِ نفسٍ شرّف الله بناها

---

(١) لعله : يزجو او ينجو
(٢) عن الديوان .

وببنتِ المصطفى مَنْ أشبهت فضلاً أباها
وبحبٍّ الحسن البا لغِ في العليا مداها
والحسين المرتضى يو مِالمساعي إذ حواها
ليس فيهم غير نجمٍ قد تعالى وتناهى
عترة أصبحت الدنـ ـيا جميعاً في ذراها
لا تـُغروّا حين صارت باغتصابٍ لعداها
أيها الحاسدُ تعساً لك إذ رمت قلاها
هل سناً مثل سناها هل عُلاً مثل علاها
أو ليست صفوةَ اللّـ ـه على الخلق اصطفاها
وبراها إذ براها وعلى النجمِ ثراها
شجراتُ العلمِ طوبى للذي نال جناها
أيُّها الناصبُ سمعاً أخذ القوسَ فتاها
استَمعْ غرَّ معالٍ في قريضي مجْتـَلاها
مَن كمولايَ عليٍ في الوغى يحمي لظاها
وخُصى الأبطال قد لا صقن للخوف كلاها
مَن يصيد الصيد فيها بالظبي حين انتضاها
انتضاها ثم أمضا ها عليهم فارتضاها
من له في كل يوم وقفات لا تضاهى
كم وكم حربٍ عقام قدّ بالصمصام فاها
يا عذوليّ عليـــه رمتما مني سفاها
اذكرا أفعالَ بدرٍ لست أبغي ما سواها
اذكرا غزوة أُحد انه شمسُ ضحاها
[اذكرا حرب حنينٍ انه بدر دجاها]
اذكرا الأحزاب تعلم انه ليث شراها
اذكرا مهجة عمرو كيف أفناها تجاها

اذكرا أمرَ براةٍ[1] واصدقاني من تلاها
اذكرا من زوج الزهـ ـراء كيما يتباهى
اذكرا لي بكرة الطيـ ـر فقد طار سناها
اذكرا لي قلل العلـ ـم ومن حل ذراها
كم امور ذكراهـا وأمور نسياها
حالهُ حالة هارو نَ لموسى فافهماها
ذكره في كتب اللـ ـهِ دراها من دراها
أمتـّا موسى وعيسى قد بلته فاسألاها
أعلى حبِّ علي لامني القومُ سفاها
لم يلج اذ انهم شعـ ـريَ لا صمَّ صداها[2]
أهملوا قرباه جهلاً وتخطوا مقتضاها
نكثوه بعد أيما نٍ أغاروا من قواها
لعنوه لعنـاتٍ لزمتهم بعراها
ومشوا في يوم خمٍ لا جلا الله عشاها
طلبوا الدنيا وقد أعـ ـرضَ عنها وجفاها
وهو لولا الدّين لم يأ سف على مَن قد نفاها
واحتمى عنها ولو قد قام كلبٌ فأدعاها
يا قسيمَ النار والجنـ ـةِ لا تخشى اشتباها
ردّت الشمس عليه بعد ما فات سناها
ولهُ كأس رسول الـ ـله من شاء سقاها
أوّل الناس صلاةً جعل التقوى حلاها
عرفَ التأويل لمـّا أن جهلتم ما «طحاها»

---

(١) براة : اي براءة . ويعني بها سورة براءة ، ولعل الأصوب (براء) .

(٢) لعل المقصود : يا صم صداها .

ليس يحصي مأثرات قد حماها واعتماها
غير مَنْ [قد] وطأ الأر ض و[من] أحصى حصاها
ناجزته عصبُ البغـ ـي بأنواع بلاها
قتلته ثمَّ لم تقـ ـنع بما كان شقاها
فتصدَّت لبنيه بظباهـا ومداهـا
أردت الأكبَرَ بالسّم وما كان كفاها
وانبرت تبغي حسيناً وغزته وغزاها
وهي دنياً ليس تصفو لابن دينٍ مَشرعاها
ناوشته عطـّشتهُ جرأةً في ملتقاها
منعته شربةً والطـ ـير قد أروت صداها
وأفاتت نفْسه يا ليت روحي قد فداها
بنته تدعو أباها أختُهُ تبكي أخاها
لو رأى أحمدُ ما كا ن دهاهُ ودهاها
ورأى زينبَ وهى ورأى شمراً سباها
لشكا الحال الى اللـ ـه وقد كانَ شكاها
والى الله سيأتي وهو أولى مَن جزاها
لعَن الله ابن حربٍ لعنةً تكوي الجباها
أيها الشيعة لا أعـ ـني بقولي مَن عداها
كنت في حالِ شكاةٍ أزعجتني بأذاها
كأس حمّاها سقتني عن حميّاها حماها
فتشفّيت بهذا الـ ـمدح في الوقت ابتداها
فوحق الله انّ الله لم يثبت أذاها
وكفى نفسي — لمّا تمّ شعري — ما عراها
أحمدُ الله كثيراً عزّ ذو العرش آلها
ثم ساداتي فإن الـ ـقول يُلقى في ذراها

أيها الكوفيُّ أنشدْ هذه واحلل حُباها
وابن عبّادٍ أبوها وإليـــه منتماها
طلبَ الجنـّة فيها لم يرِدِ مالاً وجاها[1]

الصاحب بن عباد :

ما لعلي العلي أشبـــاه لا والذي لا آله الا هو
مبناه مبنى النبي تعرفه وأبناه عند التفاخر ابناه
لو طلبالنجم ذات أخمصه علاه والفرقدان نعلاه
أما عرفتم سموّ منزله أما عرفتم عُلـّو مثواه
أما رأيتم محمداً حدِبا عليه قد حاطه وربـّاه
واختصه يافعاً وآثره وأعتامه مخلصاً وآخاه
زوجـّه بضعة النبوة إذ رآه خيرَ امرىء والقاه
يا بأبي السيد الحسين وقد جاهد في الدين يوم بلواه
يا بأبي أهله وقد قتلوا من حوله والعيون ترعاه
يا قبّح الله أمة خذلت سيـّدها لا تريد مرضاه
يا لعن الله جيفة نجساً يقرع من بغضه ثناياه[2]

وقال الصاحب – كما في المناقب :

برئت من الارجاس رهط أمية لما صح عندي من قبيح غذائهم
ولعنتهم خير الوصيين جهرة لكفرهم المعدود في شر دائهم
وقتلهم السادات من آل هاشم وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرجال أرومة حسين العلى بالكرب في كربلائهم

---

(١) عن الديوان .
(٢) عن اعيان الشيعة .

وتشتيتهم شمل النبي محمد لما ورثوا من بغضهم في فنائهم
وما غضبت إلا لأصنامها التي أديلت وهم أنصارها لشقائهم
أيا رب جنبني المكاره وأعف عن ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
أيا رب أعدائي كثير فردّهم بغيظهمُ لا يظفروا بابتغائهم
أيا رب مَن كان النبي وآله وسائله لم يخش من غلوائهم
حسين توسل لي إلى الله إنني بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضياً لحبكم فلم يثنني عنكم طويل عوائهم [1]

الصاحب بن عباد :

أبو القاسم كافي الكفاة اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن حمد بن ادريس الديلمي الأصفهاني القزويني الطالقاني وزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة وأحد كتاب الدنيا الأربعة وقيل فيه والقائل أبو سعيد الرستمي .

ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ موصولة الأسناد بالاسنادِ
يروي عن العباس عبّاد وزا رته وإسماعيل عن عباد

ولد لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٣٢٦ باصطخر فارس وتوفي ليلة الجمعة ٢٤ من صفر سنة ٣٨٥ بالري هكذا أرخ مولده ابن خلكان وياقوت في معجم الأدباء وشيّع في موكب مهيب مشى فيه فخر الدولة والقواد وحمل الى اصبهان ودفن هناك .

ولي الوزارة ثماني عشرة سنة وشهراً . عده ابن شهر أشوب في شعراء أهل البيت المجاهرين وله عشرة آلاف بيت في مدح آل رسول الله وقد نقش على خاتمه .

---

(١) عن أعيان الشيعة ج ١١ ص ٤٦٥ .

شفيع اسماعيـــل في الآخرة   محمد والعترة الطاهـــرة
وقال: انا وجميع مَن فوق التراب   فداء تراب نعـــل أبي تراب

وجاء في روضات الجنات أن أموياً وفد على الصاحب ورفع اليه رقعة فيها:

أيا صاحب الدنيا ويا ملك الارضِ   أتاك كريم الناس في الطول والعرض
له نسب من آل حرب مؤثلُ   مـرائره لا تستميـل الى النقض
فزوّده بالجـــدوى ودثرّه بالعطا   لتقضي حق الدين والشرف المحض

فلما تأملها الصاحب كتب في جوابها :

أنا رجل يرمونني الناس بالرفضِ   فلا عاش حر بيٌّ يدب على الأرض
ذروني وآل المصطفى خيره الورى   فإنـّ لهم حبي كما لكمُ بغضي
ولو أنّ عضوي مال عن آل أحمدٍ   لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي

ومن شعره في الأمام أمير المؤمنين عليه السلام :

أبا حسن لو كان حُبّك مدخلي   جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار مَن هو موقن   بأنك مولاه وأنت قسيمهـــا

ومن شعره :

مواهب الله عندي جاوزت أملي   وليس يبلغها قولي ولا عملي
لكنّ أشرفها عندي وأفضلها   ولايتي لأمـــير المؤمنين علي

وألف الثعالبي (يتيمة الدهر (بأسمه لذاك تجد جلّ ما فيها مدحاً له .
كانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس تتناول طعام الأفطار على مائدته .

ورثاه السيد الرضي بقصيدة لم يسمع اذن الزمان بمثلها وأولها :

أكذا المنون يقطر الابطالا أكذا الزمان يضعضع الاجبالا

قال ياقوت الحموي : مدح الصاحب خمسمائة شاعر من أرباب الدواوين .
وقال ابن خلكان :

كان نادرة الدهر وأُعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه وكتب عنه الكتاب وألفوا فيه واخيراً كتب العلامة البحاثة الشيخ محمد حسن ياسين عنه ثم جمع ديوانه ونشر بعض رسائله فأفاد وأجاد. ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب من ذكر أحوال الصاحب بن عباد . ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله :

أبعدا بن عباد يهشُّ الى السرى أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله إلا أن يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معاد

ومن شعر الصاحب في ذلك قوله :

وكم شامت بي بعد موتي جاهلاً يظلُّ يسلُّ السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الظلم بعدي مات قبل مماتي

لم يكن للصاحب من الأولاد غير بنت ، زوّجها من الشريف ابي الحسين علي بن الحسين الحسني، قال الداودي صاحب (العمدة) : صاهر الصاحب كافي الكفاة ، ابا الحسين علي بن الحسين الاطرش الرئيس بهمدان – من أهل العلم والفضل والأدب – على ابنته ، ينتهي نسبه الى الحسن السبط عليه السلام ، وكان الصاحب يفتخر بهذه الوصلة ويباهي بها ، ولما ولدت ابنة الصاحب من ابي الحسين ابنه عباداً ووصلت البشارة الى الصاحب قال :

أحمد الله لبشرٍ جاءنا عند العشيّ
إذ حباني الله سبطاً هو سبطٌ للنبيّ
مرحباً ثمّتَ أهلا بغلام هاشميّ

وقال في ذلك قصيدة أولها :

الحمد لله حمداً دائماً أبـداً قد صار سبط رسول الله لي ولدا

وكان الصاحب على تعاظمه وعلـو مكانه سهل الجانب لأخوانه ، فانه كان يقول لجلسائه : نحن بالنهار سلطان وبالليل اخوان .

وقال ابو منصور البيـع : دخلت يوماً على الصاحب فطاولته الحديث فلما اردت القيام قلت : لعلي طوّلت . فقال : لا بل تطوّلت .

وقال العتبي : كتب بعض اصحاب الصاحب رقعة اليه في حاجة ، فوّقع فيها ولما ردت اليهم لم يجد وافيها توقيعاً . وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضوها على ابي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع ، وهو ألف واحدة . وكان في الرقعـــة : فان رأى مولانا أن ينعم بكذا . فعل . فأثبت الصاحب أمام كلمة : فعل (الفاً) يعني : أفعل .

وفي كتاب خاص الخاص للثعالبي تحت عنوان : فيما يقارب الاعجاز من إيجاز البلغاء ، قول الصاحب بن عباد في وصف الحرّ : وجدتُ حرّاً يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب وجاء في يتيمة الدهر ان الضرّابين رفعوا الى الصاحب قصة في ظلامة وقد كتبوا تحتها : الضرابون . فوّقع تحتها : في حديد بارد . ودخل عليه رجل لا يعرفه ، فقال له الصاحب : أبو مَن : فأنشد الرجل :

وتتفق الاسماء في اللفظ والكنى كثيراً ولكن لا تلاقي الخلائق

فقال له : إجلس أبا القاسم .

قال جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة العربية :

هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني كان اديباً منشئاً وعالما في اللغة وغيرها وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانـــه كان

يصحب ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ، ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه . وقد وزّر اولاً لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بعد ابن العميد. فلما توفي مؤيد الدولة تولى مكانه اخوه فخر الدولة فاقرّ الصاحب على وزارتـه وكان مبجلا عنده نافذ الأمر وكان مجلسه محط الشعراء والأدباء يمدحونه أو يتنافسون أو يتقاضون بين يديه .

وذاعت شهرته في ذلك العصر حتى اصبحموضوع إعجاب القوم يتسابقون الى اطرائه ونظمت القصائد في مدحه :

وله من التصانيف : المحيط باللغـة سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم والكافي بالرسائل وجمهرة الجمرة وكتاب الاعياد ، وكتاب الامامة ، وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ، وكتاب الأسماء الحسنى وكان ذا مكتبة لا نظير لها .

وقال ابن خلكان :

ابو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد ، بن العباس ، بن عباد بن أحمد ابن ادريس الطالقاني :

كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ، ومكارمه وكرمه ، اخذ الأدب عن ابي الحسين ، احمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة ، واخذ عن ابي الفضل بن العميد وغيرهما ، وقال ابو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه : ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علـّو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيـــه ، ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من احواله :

وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه : الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها.

ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درّها وورثها عن آبائه وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد ، فقيل له : صاحب ابن العميد ، ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقي علماً عليه .

ومن شعره في رقة الخمر :

رقّ الزجاج وراقت الخمر	فتشابها وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدح	وكأنمـــا قدح ولا خمر

وله يرثي كثير بن أحمد الوزير ، وكنيته ابو علي :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد	وذلـــك رزء في الأنام جليل
فقلت دعوني والعُلا نبكه معاً	فمثل كثير في الرجـــال قليل

وقوله :

وقائلة لِم عرتك الهموم	وأمرك ممتثلٌ في الأمم
فقلت دعيني على حيرتي	فإن الهموم بقدر الهمم

والصاحب مجيد في شعره كما هو بارع في نثره ، وقلّما يكون الكاتب جيد الشعر ولكن الصاحب جمع بينهما . ومن قوله في منجم

خوّفني منجمٌ أخو خبلْ	تراجع المريخ في برج الحملْ
فقلت دعني من أباطيل الحيل	فالمشتري عندي سواء وزحل
ودفع عني كل آفات الدول	بخالقي ورازقي عز وجل

وذكر صاحب البغية أنه كان في الصغر إذا أراد المضي الى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كل يوم ودرهماً وتقول له : تصدّق بهذا على أول فقير تلقاه ، فكان هذا دأبه في شبابه الى أن كبر وصار يقول للفرّاش كل ليلة :

اطرح تحت المطرح ديناراً ودرهماً ، لئلا ينساه ، فبقي على هـذا مدة . ثم أن الفرّاش نسي ليلة من الليالي ان يطرح له الدرهم والدينار . فانتبـه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار ففقدهما فتطيَّر من ذلك، فقال للفراشين: خذوا كل ما هنا من الفراش وأعطوه لأول فقير تلقونه ، فخرجوا وإذا بهاشمّيٍ أعمى تقوده زوجته ، فقالوا هلمّ لتأخذ مطرح ديباج ومخاد ديباج ، فأغمي عليه . فأعلموا الصاحب بأمره ، فأحضره ورشّ عليه الماء ، فلما أفاق سأله عن أمره، فقال: سلوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقالوا له: اشرح فقال: انا رجل شريف لي ابنة من هذه المرأة خطبهـا رجل فزوجناه ، ولي سنتين آخذ ما يفضل عن قوتنا واشتري جهازاً لها فقالت أمها : اشتهيت لها مطرح ديباج ، فقلت لها : من أين لي ذلك . وجرى بيني وبينها نزاع حتى خرجت على وجهي . فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام حقّ لي أن يغمى عليَّ . فقـــال الصاحب لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به ، ثم اشترى له جهازاً ثمينـاً واحضر الزوج ودفع له بضاعة سنية ليعمل ويربح .

محمّد بن هاشم الخالدي

أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة ... تهمي غواديه أو روائحه
على ثرىً حلّه غريبُ رسول ... الله مجروحةٌ جوارحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره ... ونال أقصى مناه كاشحه
يا شيع الغي والضلال ومَن ... كلّهم جمّة فضائحه
عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل بعد الرسول ماسحه
يُطَلّ ما بينكم دم ابن رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الأله كلّكم ... خاذله منكم وذابحه [1]

---

(١) رواها السيد الامين في الاعيان عن يتيمة الدهر للثعالبي ص ١٧٠ أقول وقد تقدمت هذه الأبيات في ترجمة كشاجم من جملة قصيدة ، والشاعران في عصر واحد . وربما نظم أحدهما قطعة وجاراه الآخر فنظم على القافية فكانتا قصيدة واحدة .

أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي الكبير أحد الخالديين والآخر اخوه ابو عثمان سعيد .

توفي حدود ٣٨٦ في حلب .

والخالدي نسبة الى الخالدية من قرى الموصل ، له ديوان المراثي وشارك أخاه الخالدي الصغير أبا عثمان سعيد في ديوانه وقيل انه شاركه في كتاب الحماسة .

ومدح الخالديان الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي الزبيدي فابطأت عنهما جائزته فأرسلا اليه قصيدة — وكان قد أراد السفر :

قل للشريف المستجار به اذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش والميامين الغرر
أقسمت بالرحمن والنعم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني أمية في الضلال المشتهر
ونقول لم يُغصب أبو بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماماً مَن يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعد طلحة والزبير من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف دخول عبديه سقر

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما

ومن شعره ما رواه النويري في نهاية الأرب :

ان خانك الدهر فكن عائذاً ... بالبيد والظلمـــاء والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمُنى ... رؤس أموال المفـــاليس

وقال أيضاً :

وأخٍ رخصتُ عليه حتى ملـّني ... والشيء مملول اذا ما يرخصُ
ما في زمانك ما يعزّ وجوُده ... إن رمته إلا صديق مخلص

الحسين بن الحجّاج

أباحوا دم المقتول بالطف بعدما سقوه كؤس الموت بالبيض والاسلْ
وتالله ما أنساه بالطف صائـــلا كما الليث في سرب النعاج اذا حمل
يُنهنه عنه القوم يُمنـــاً ويسرة ويصبر للحرب الشنيـع اذا اشتعل
فلهفي لمن كان النبي قلوصه فيا خير محمولٍ ويا خير مَن حمل
يقبّل فاه مرةً بعد مرّة وينكته أهل البدائع والزلل

والقصيدة تربو على الستين بيتاً . جاء في أولها :

دع المرهفات البيض والطعن بالاسلْ وسل عن دمي فيمذهب الحب لِمِ يحِلْ
فما للصفاح المشرفيات والقنـــا فعال كفعل الاعين النجل والمقل
فما البيض إلا البيض يلمعن كالدُما ويشرقن كالاقمار في حلل الحلل
فخلِّ حديث الطعن والضرب في الوغا فما لك فيها ناقة لا ولا جمل (١)

---

(١) عن المجموع الرائق المخطوط للسيد احمد العطار ص ٢٠٧ .

الحسين بن الحجاج المتوفي سنة ٣٩١ :

ابو عبدالله الحسين بن احمد بن الحجاج النيلي البغدادي الامامي الكاتب الفاضل من شعراء أهل البيت ، كان فرد زمانه في وقته . يقال انه في الشعر في درجة امرىء القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما . كان معاصراً للسيدين وله ديوان شعر كبير عدة مجلدات ، وجمع الشريف الرضي رحمه الله المختار من شعره سماه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجاج ، وفي أمل الأمل للحر العاملي قال : كان إمامي المذهب ويظهر من شعره أنه من اولاد الحجاج بن يوسف الثقفي وعدّه ابن خلكان وابو الفـداء من كبّار الشيعة ،والحموي في معجم الأدباء يقول:من كبار شعراء الشيعة ،وآخر من فحول الكتّاب ، فالشعر كان أحد فنونه كما أن الكتابة إحدى محاسنه الجمّة وعدّه صاحب رياض العلماء من كبراءالعلماء وكان ذا منصب خطير وهو توليه الحسبة ببغداد — والحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس كافـّةولا تكون إلا لوجيه البلد ولا يكون غير الحر العدل والمعروف بالرأي والصراحة والخشونة بذات الله ومعروفاً بالديانة موصوفاً بالصيانة بعيداً عن التهم،وشاعرنا ابن الحجاج قد تولاها مرة بعد أُخرى ، قالوا إنه تولى الحسبة مرتين ببغداد، مرة على عهد الخليفة العباسى المقتدر بالله ، واخرى أقامه عليها عزّ الدولة في وزارة ابن‌بقيّة الذي استوزره عز الدولة سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٣٦٧ والغالب على شعره الهزل والمجون ، وكان اذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ، كما أن جلّ شعره يعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت والوقيعة في مناوئيهم .

ومن شعره قصيدته الغراء التي أنشدها في حرم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وأولها :

يا صاحب القبّة البيضا على النجفِ ... مَن زار قبرك واستشفي لديك شُفيِ
زوروا أبا الحسن الهادي لعلـكم ... تحظون بالأجر والأقبال والزُلفِ

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن — يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله — ملبياً واسع سعياً حوله وطُفِ
حتى إذا طفتَ سبعاً حول قبته — تأمّل الباب تلقا وجهه فقفِ
وقل : سلامٌ من الله السلام على — أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
إني أتيتك يا مولاي من بلدي — مستمسكا من حبال الحق بالطرف
راج بأنك يا مولاي تشفع لي — وتسقني من رحيق شافي اللّهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت — بها يداه فلن يشقى ولم يخَف
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت — على مريض شفي من سقمه الدّنف
لأن شأنك شأن غير منتقصٍ — وإنّ نورك نور غير منكسف
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت — للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرّحمن دائمة — يهبطن نحوك بالألطاف والتحفِ
كالسطل والجام والمنديل جاء به — جبريل لا أحدٌ فيه بمختلف
كان النبي إذا استكفاك معضلة — من الامور وقد أعييت لديه كُفي
وقصّة الطائر المشويّ عن أنسٍ — تخبر بما نصّه المختار من شرفِ
والحبّ والقضب والزيتون حين أتوا — تكرّماً من إله العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة — والمشرفيات قد ضجّت على الحجف
بعثت أغصان بانٍ في جموعهم — فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفِ
لو شئتَ مسخهم في دورهم مسخوا — أو شئتَ قلت لهم: يا أرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها — وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
لا قدّس الله قوماً قال قائلهم : — بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفِ
وبايعوك « بخمٍّ » ثم أكّدها — « محمّدُ » بمقالٍ منه غير خفي
عاقوك واطرّحوا قول النبيِّ ولم — يمنعهم قوله : هذا أخي خلَفي
هذا وليكم بعدي فمن علقت — به يداه فلن يخشى ولم يخف

قال الشيخ الاميني سلمه الله ان السلطان عضد الدولة بن بويه لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل اعتابها واحسن الأدب فوقف

ابو عبدالله الحسين بن الحجاج بين يديه وأنشد هذه القصيدة فلما وصل منها الى الهجاء أغلظ له الشريف سيدنا المرتضى ونهاه أن ينشدذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع فلمّا جنّ عليه الليل رأى إبن الحجّاج الإمام علياً عليه السلام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك، ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: يا مواليّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبمَ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبدالله إبن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرّفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبدالله فقرع عليه الباب فقـال إبن الحجاج : سيدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج اليك ؛ وقال : إنه سيأتيك، فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم. ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به الى السلطا وقصا القصّة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة وأمر بأنشاد قصيدته .

وله من قصيدة ردّ بها على قصيدة ابن سكرة محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي وقد تحامل بها على آل رسول الله (ص) فقال ابن الحجاج في الرد عليه .

لا أكذب الله إن الصدق ينجيني ... يد الامير بحمد الله تحييني

الى ان قال :

فما وجدتَ شفاءً تستفيد به ... إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
كافاك ربك إذ أجرتك قدرته ... بسبّ أهل العلا الغرّ الميامينِ
فقرٌ وكفرٌ هميع أنت بينهما ... حتى الممات بلا دنيا ولا دين

فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرىء لهج بالنصب مفتونِ
عيّرتها بالرحا والزاد تطحنه لا زال زادك حبّاً غير مطحون
وقلت : إن رسول الله زوَّجها مسكينة بنت مسكين لمسكينِ
كذبت يابن التي باب إستها سلس الأغلاق بالليل مفكوك الزرافينِ
سِتُّ النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرّد العين
فقلت : إن أمير المؤمنين بغى على معاويةٍ في يوم صفين
وإنّ قتل الحسين السبط قام به في الله عزمٌ إمام غير موهون
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب إثمَ المسيء ولا شمرٌ بملعون
وإنّ أجرَ ابن سعدٍ في استباحته آل النبوة أجر غير ممنون
هذا وعدت الى عثمان تندبه بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
فصرت بالطعن من هذا الطريق الى ما ليس يخفى على البُله المجانين
وقلت: أفضل من يوم «الغدير» إذا صحّت روايته يوم الشعانينِ
ويوم عيدك عاشورا تعدّ له ما يستعد النصارى للقرابين
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل ذكر العجوز سوى وحي الشياطين
عاندت ربك مغتراً بنقمته وبأس ربك بأسٌ غير مأمون
فقال: كن أنت قرداً في استه ذنب وأمر ربك بين الكاف والنون
وقال : كن لي فتى تعلو مراتبه عند الملوك وفي دور السلاطين
والله قد مسخ الأدوار قبلك في زمان موسى وفي أيام هارون
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

قلنا سابقاً ان السيد الشريف الرضى قد جمع شعر ابن الحجاج ورتبه على الحروف فقال ابن الحجاج يشكر السيد – كما في الجزء الاخير من ديوانه – قوله :

أتعرف شعري الى مَن ضوي فأضحى على ملكه يحتوي
إلي البدر حسناً إلى سيدي الشريف أبي الحسن الموسوي

الى من أعوذ"ه كلمّا | تلقيته بالعزيز القوي
فتىً كنتُ مسخاً بشعري السخيف | وقد ردّني فيه خلقاً سوي
تأملته وهو طوراً يصحّ | وطوراً بصحّته يلتوي
فميّز معوجّه والردي | فيه من الجيّد المستوي
وصحّح أوزانه بالعروض | وقرّر فيه حرُوف الروي
وأرشده لطريق السداد | فأصلح شيطان شعري الغوي
وبيّن موقعَ كفٍّ الصناع | في نسج ديباجه الخسروي
فأقسم بالله والشيخ في | اليمين على الحنث لا ينطوي
لو أن زرادشت أصغى له | لأزرى على المنطق الفهلوي
وصادف زرع كلامي البليغ | فيه شديد الظما قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا | وماء البشاشة حتى روي
فلا زال يحيى وقلب الحسود | بالغيظ من سيدي مكتوي
له كبدٌ فوق جمر الغضا | على النار مطروحه تشتوي

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاته وانها في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وحمل الى مشهد الامام موسى الكاظم عليه السلام ودفن فيه ، وكان أوصى أن يدفن هناك بجذاء رجلي الامام (ع) ويُكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ومنها :

نعَوه على حُسْن ظني به | فلله ماذا نعى الناعيانْ
رضيع ولاءٍ له شعبة | من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنتُ احسب أنّ الزمان | يفلُّ بضارب ذاك اللسان
ليبْكِ الزمان طويلاً عليك | فقد كنتَ خفـَة روح الزمان

برهن الشيخ الاميني أن الرجل عمّر عمراً طويلاً تجاوز المائة سنة رحمه الله وأجزل ثوابه .

علي بن حماد العَبدي

لله ما صنعت فينا يد البينِ ... كم من حشاً أقرحتْ منا ومن عينِ

مالي وللبين ؟! لا أهلاً بطلعته ... كم فرّق البين ِقدماً بين إلفينِ ؟!

كانا كغصنين في أصلٍ غذاؤهما ... ماء النعيم وفي التشبيه شكلين

كأنّ روحيهما من حسن إلفهما ... روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين

لا عذل بينهما في حفظ عهدهما ... ولا يزيلهما لوم العذولين

لا يطمع الدهر في تغيير ودّهما ... ولا يميلان من عهدٍ إلى مَينِ

حتى إذا أبصرت عين النوى بهما ... خِلّين في العيش من هم خليّن

رماهما حسداً منه بداهيةٍ ... فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّينِ

في الشرق هذا وذا في الغرب منتئياً ... مشرّدين على بُعدٍ شجيّين

والدهر أحسد شيءٍ للقريبين ... يرمي وصالهما بالبعد والبين

لا تأمن الدّهر إن الدهر ذو غيرٍ ... وذو لسانين في الدّنيا ووجهين

أخنى على عترة الهادي فشتّتهم ... فما ترى جامعاً منهم بشخصين

كأنّما الدّهر آلا أن يبدّدهم ... كعاتب ذي عناد أو كذي دين

بعض بطيبة مدفون وبعضهم ... بكربلاء وبعض بالغريّينِ

وأرض طوس وسامرّا وقد ضمنت ... بغداد بدرين حلاّ وسط قبرينِ

يا سادتي ألمن أبكي أسىً ؟! ولمن ... أبكي بجفنين من عيني قريحين ؟!

أبكي على الحسن المسموم مضطهداً؟! أم الحسين لقى بين الخميسين ؟
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه معفّر الخدّ محزوز الوريدين
وزينب في بنات الطهر لاطمةٌ والدمع في خدّها قد خدّ خدّين
تدعوه : يا واحداً قد كنت أمله حتى استبدّت به دوني يد البين
لاعشت بعدك ما إن عشت لانعمت روحي ولا طعمت طعم الكرا، عيني
أنظر إليّ أخي قبل الفراق، لقد أذكا فراقك في قلبي حريقين
أنظر الى فاطم الصغرى أخي ترها لليتم والسبي قد خصّت بذلّين
اذا دنت منك ظلّ الرّجس يضربها فتلتقي الضرب منها بالذراعين
وتستغيث وتدعو : عمّتا تلفت روحي لرزئين في قلبي عظيمين
ضربٌ على الجسد البالي وفي كبدي للثكل ضربٌ فما أقوى لضربين
أنظر علياً أسيراً لا نصير له قد قيّدوه على رغمٍ بقيدين
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل وارحمتـــا للأسيرين اليتيمين
والسبط في غمرات الموت مشتغل ببسط كفّين أو تقبيض رجلين
لا زلت أبكي دماً ينهلُّ منسجماً للسيّدين القتيلين الشهيدين
ألسيّدين الشريفين اللذين همـــا خير الورى من أب مجد وجدّين
ألضارعينَ الى الله المنيبينَ ألمسرعين الى الحقّ الشفيعين
ألعالمين بذي العرش الحكيمين ألعادلين ألحليمين الرّشيدين
ألصابرين على البلوى الشكورين ألمعرضين عن الدنيا المنيبين
ألشاهدين على الخلق الإمامين ألصادقين عن الله الوفيّـــين
ألعابدين التقيّين الزكيّين ألمؤمنين الشجاعين الجريّين
ألحجّتين على الخلق الأميرين ألطيبّين الطهورين الزكيّين
نورين كانا قديماً في الظّلال كما قال النبيُّ لعرش الله قرطين
تفّاحتي احمد الهادي وقد جعلا لفاطم وعليٍّ الطّهر نسلين
صلّى الإله على روحيهما وسقا قبريهما ابداً نوء السماكين

الى ان يقول فيها :

ما لابن حمّادٍ العبديّ من عملٍ ... إلا تمسّكه بالميم والعينِ
فالميم غاية آمالي محمّدهـــا ... والعين أعني عليّاً قرّة العينِ
صلىّ الإله عليهم كلما طلعت ... شمس وما غربت عند العشائين [1]

ولابن حماد :

حيِّ قبراً بكربلا مُستنيرا ... ضمَّ كنز التقى وعلماً خطيرا
وأقم مأتم الشهيد وأذرف ... منك دمعاً في الوجنتين غزيرا
والتثم تربـــة الحسين بشجوٍ ... وأطل بعد لثمك التعفيرا
ثمَّ قل : يا ضريح مولاي سُقيـ ... ـت من الغيث هامياً جمهريرا
تِـه على سائر القبور فقد أصـ ... ـبحت بالتّيه والفخار جديرا
فيك ريحانة النبيِّ ومن حلَّ ... من المصطفى محـّلاً أثـــيرا
فيك يا قبرُ كلّ حلمٍ وعلمٍ ... وحقيق بأن تكون فخورا
فيك مَن هدَّ قتله عمد الدين ... وقـــد كان بالهدى معمورا
فيك مَن كان جبرئيل يُناغيه ... وميكال بالحبَـــاء صغـــيرا
فيك مَن لاذ فطرسٌ فترقـّى ... بجناحي رضى وكان حسيرا
يوم سارت له جيوش ابن هند ... لذحولٍ أمست تحلّ الصدورا
آه واحسرتي له وهو بالسيف ... نحيرُ أفديتُ ذاك النـّحيرا
آه إذ ظلَّ طرفه يرمق الفسطاط ... خوفـــاً على النساء غيورا
آه إذ أقبل الجواد على النسوان ... ينعـــاه بالصهيل عفـــيرا
فتبادرن بالعويل وهتـّكن ... الأقراط بارزات الشعـــورا
وتبادرن مسرعات من الخدر ... ومن قبلُ مُسبلات الستورا
ولطمن الخدود من ألم الثكل ... وغـــادرن بالنـّياح الخدورا

(١) عن شعراء الغدير ج ٤ ص ١٦٢ .

وبدا صوتهنَّ بين عداهنَّ وعفن الحجـــاب والتخفيرا
بارزات الوجوه من بعدما غودرن صون الوجوه والتخفيرا
ثمَّ لمـّــا رأين رأس حسين فوق رمح حكى الهلال المنيرا
صحن بالذل أيـّها الناس لِمَ نسبى ولم نأت في الأنام نكيرا ؟ !
مالنا لا نرى لآل رسول الله فيكم يا هؤلاء نصـــيرا ؟ !
فعلى ظـــالميهمُ سخط الله ولعن يبقى ويفنى الدهورا
قل لمن لام في ودادي بني أحمد : لا زلت في لظى مدحورا
أعلى حبَّ معشر أنت قد كنتَ عـــذولاً ولا تكون عذيرا
وأبوهم أقامه الله في « خـُمٍّ » إماماً وهـــادياً وأميرا
حين قد بايعوه أمراً عن الله فسائل دوحاته والغديرا
وأبوهم أفضى النبيُّ إليه علم ما كان أوَّلاً وأخيرا
وأبوهم علا على العرش لمـّا قد رقى كاهل النبيِّ ظهيرا
وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة لمـّا هوى بهـــا تكسيرا
قال : لو شئت ألمس النجم بالكف إذن كنت عنـــد ذاك قديرا
وأبوهم ردّت له الشمس بيضاً وهي كادت لوقتها أن تغورا
وقضى فرضة أداءً وعادت لغروب وكوّرت تكويرا
وأبوهم يروي على الحوض مَن وا لاهم ويردُّ عنـــه الكفورا
وأبوهم يقاسم النار والجنـــة في الحشر عادلاً لن يجورا
فإذا اشتاقت الملائك زارته فناهيـــك زايراً ومزورا
وأبوهم قـــال النبي له قولاً بليغـــاً مكرَّراً تكريرا
أنت خدني وصاحبي ووزيري بعد موتي أكرم بذاك وزيرا
أنت مني كمثل هرون من موسى لم اكن ابتغي سواه ظهيرا
وأبوهم أودى بعمرو بن ودّ حين لاقاه في العجاج أسيرا
وأبوهم لبابِ خيبر أضحـــى قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا
حامل الراية التي ردّها بالأمس مَن لم يزل جبانـــاً فرورا

خصّه ذو العلا بفاطمة عرساً وأعطاه شبراً وشبيرا
وهمُ باب ذي الجلال على آدم فارتدّ ذنبه مغفورا
وبهم قامت السماء ولولاهمُ لكادت بأهلها أن تمورا
وبهم باهل النبيُّ فقل لي ألهم في الورى عرفت نظيرا ؟!
فيهمُ أنزل المهيمن قرآناً عظيماً وذاك جمّاً خطيرا
في الطواسين والحواميم والرحمن آيا ما كان في الذكر زورا
وخلقناه نطفة نبتليه فجعلناه سامعاً وبصيرا
لبيان إذا تأمله العارف يبدي له المقام الكبيرا
ثم تفسير هل أتى فيه يا صاح قل له إن كنت تفهم التفسيرا
إن الأبرار يشربون بكأس كان عندي مزاجها كافورا
فلهم أنشأ المهيمن عيناً فجّروها لديهمُ تفجيرا
وهداهم وقال : يوفون بالنذرِ فمن مثلهم يوفي النذورا ؟!
ويخافون بعد ذلك يوماً شرّه كان في الورى مستطيرا
فوقاهم إلهم ذلك اليوم ويلقون نضرة وسرورا
وجزاهم بأنهم صبروا في السرِّ والجهر جنّةً وحريرا
فاتكوا من على الأرائك لا يلقون فيها شمساً ولا زمهريرا
وأوانٍ وقد أطيفت عليهم سلسبيل مقدّر تقديرا
وبأكواب فضّة وقوارير قدّروها عليهم تقديرا
وبكأس قد مازجت زنجبيلا لذّة الشاربين تشفي الصدورا
وإذا ما رأيت ثمَّ نعيماً دائماً عندهم وملكاً كبيرا
وعليهم فيها ثياب من السندس خضر في الحشر تلمع نورا
ويحلّون بالأساور فيها وسقاهم ربي شراباً طهورا
وروى لي عبد العزيز الجلوديُّ وقد كان صادقاً مبرورا
عن ثقاة الحديث أعنى العلائي هو أكرم بذا وذا مذكورا
يسندوه عن ابن عباس يوماً قال : كنا عند النبيّ حضورا

إذ أتته البتول فاطم تبكي وتوالي شهيقها والزّفيرا
قال: مالي أراك تبكين يا فاطم؟! قالت وأخفت التعبيرا
إجتمعن النساء نحوي واقبلن يطلن التقريع والتعييرا
قلن: إنّ النبيّ زوّجك اليوم عليّاً بعلاً عديماً فقيرا
قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله فقد نلتِ منه فضلاً كبيرا
لم ازوّجك دون إذنٍ من الله وما زال يحسن التّدبيرا
أمر الله جبرئيل فنادى رافعاً في السماء صوتاً جهيرا
وأتاه الأملاك حتى إذا ما وردوا بيت ربّنا المعمورا
قام جبريل قائماً يكثر التحميد لله جلّ والتكبيرا
ثم نادى: زوّجت فاطم يا ربّ عليّ الطّهر الفتى المذكورا
قال ربّ العلا: جعلت لها المهر لها خالصاً يفوق المهورا
خمس أرضي لها ونهري وأو جبتُ على الخلق ودّها المحصورا
وروينا عن النبيّ حديثاً في البرايا مُصحّحاً مأثورا
انّه قال: بينما الناس في الجنّة إذ عاينوا ضياءً ونورا
كاد أن يخطف العيون فنادوا: أيّ شيءٍ هذا؟ وأبدوا نكورا
أوَ ليس الإله قال لنا: لا شمس فيها ترى ولا زمهريرا
وإذا بالنداء: يا ساكن الجنّة مهلاً أمنتم التغييرا
ذا عليّ الوليّ قد داعب الزّهراء مولاتكم فأبدت سرورا
فبدا إذ تبسّمت ذلك النور فزيدوا إكرامه والحبورا
يا بني أحمد عليكم عمادي واتكالي إذا أردت النشورا
وبكم يسعد الموالي ويشقى من يعاديكمُ ويصلي سعيرا
أنتم لي غداً وللشيعة الأبرار ذخر أكرم به مذخورا
صاغ أبياتها عليّ بن حمّاد فزانت وحبّرت تحبيرا

ابن حماد العبدي

ابو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي العبدي البصري يستظهر الشيخ الأميني انه ولد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره .

كان حماد والد المترجم له أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام كما ذكره ولده بقوله :

وإن العبد عبدكم عليا ... كذا حمّاد عبدكم الأديب
رثاكم والدي بالشعر قبلي ... وأوصاني به أن لا أغيب

والمترجم له علم من أعلام الشيعة وفذّ من علمائها وشعرائها ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه ، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله : قد رأيته .

قال الشيخ الأميني : جمع العلامة السماوي شعره في أهل البيت فكان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً . ولم نقف على تاريخ ولادة ابن حماد ووفاته غير أن النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه ولد في صفر سنة ٣٧٢ وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان أن المترجم ولد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره ثم قال :

وقفنا لابن حماد على قصيدة في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقادمة

وقد ذكر ابن شهراشوب بعض ابياتها نسبة الى العبدي (سفيان بن مصعب) وتبعه البياضي في (الصراط المستقيم) وغيره . والقصيدة للمترجم له، وقال القمي في الكنى: ابو الحسن علي بن عبيد الله بن حماد العدوي الشاعر البصري من اكابر علماء الشيعة وشعرائهم ومحدثيهم ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه ومن شعره في مدح امير المؤمنين عليه السلام قوله :

وُرّدت لك الشمس في بابل ... فساميت يوشع لما سمَا
ويعقوب ما كان اسباطه ... كنجليك سبطى نبيّ الهدى

وقال ابن حماد العبدي :

أسايلتي عما ألاقي من الأسى ... سلي الليل عني هل أجن إذا جنّا
ليخبرك إني في فنونٍ من الجوى ... إذا ما انقضا فنٌ يوكل لي فنّا
وإن قلت : إنّ الليل ليس بناطق ... قفي وانظري واستخبري الجسد المضنى
وإن كنت في شكٍ فديتك فاسئلي ... دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
أحبّتنا لو تعلمون بحالنا ... لما كانت اللذات تشغلكم عنّا
تشاغلتموا عنّا بصحبة غيرنا ... وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتموا أن لا تخونوا عهودنا ... فقد وحياة الحبّ خنتم وما خُنا
غدرتم ولم نغدر وخُنتم ولم نخن ... وحُلتم عن العهد القديم وما حُلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم ... ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا ... على الجمر ؟! لا تهنا ولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحي نفوسنا ... فما زادنا إلا جوىً ذلك المغنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا ... ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ مَن نهوى بديلاً سواكم ... ونجعل قطع الوصل منكم ولا منّا
تعالوا الى الإنصاف فيما ادّعيتموا ... ولاتفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى
أليتكم ناصفتمونا فريضة ... بأنّ لكم نصفاً وأنّ لنا ثُمنا

إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم   وإن غربت جدّدت ذكركم حُزنا
وإني لأرثي للغريب وإنني   غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
لقد كان عيشي بالأحبّة صافياً   وما كنت أدري أنّ صحبتنا تفنا
زمان نعُمنا فيه حتى إذا مضى   بكينا على أيامه بدم أقنا
فوالله ما زال اشتياقي اليكم   ولا برح التسهيد لي بعدكم جفننا
ولا ذقت طعم الماء عذباً ولا صفت   موارده حتى نعود كما كنا
ولا بارحتني لوعة الفكر والجوى   ولا زلت طول الدّهر مقترعاً سنّا
وما رحلوا حتى استحلّوا نفوسنا   كأنهم كانوا أحقّ بها منّا
ترى منجدي في أرض بغداد واهناً   لزهدكم فينا وبُعدكمُ عنّا
أيزعم أن أسلوا !؟ ويشغل خاطري   بغيركمُ مستبدلاً !؟ بئس ما ظنّا
أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكم   ظننا بكم ظناً فاخلفتموا الظننا
أمثّل مولاي الحسين وصحبه   كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا
فلما رأته أخته وبناته   وشمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى
تعلّقنَ بالشمر اللعين وقلنَ : دَعْ   حسيناً فلا تقتله يا شمرُ واذبحنا
فحزّ وريديه وركّب رأسه   على الرّمح مثل الشمس فارقت الدجنا
فنادت بطول الويل زينب أخته   وقد صبغت من نحره الجيبَ والرّدنا
: ألا يا رسول الله يا جدّنا اقتضت   أميّة منا بعدك الحقد والضغنا
سُبينا كما تسبى الإماء بذلةٍ   وطيف بنا عرض البلاد وُشتتنا
ستفنى حياتي بالبكاء عليهم   وحزني لهم باقٍ مدى الدّهر لا يفنى
ألا لعن الله الذي سنّ ظلمهم   وأخزى الذي أملا له وبه استنّنا
سأمدحكم يا آل أحمد جاهداً   وأمنح مَن عاداكم السبّ واللعنا
ومن منكم بالمدح أولى لأنّكمُ   لأكرم من لبّى ومن نحر البُدنا
بجدّكم أسرى البراق فكان من   إله البرايا قاب قوسين أو أدنا
وشخص أبيكم في السماء تزوره   ملائك لا تنفكّ صبحاً ولا وهنا
أبوكم هو الصدّيق آمن واتّقى   وأعطى وما أكدى وصدّق بالحسنى

وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه ... وعروته والعين والوجه والأذنا
وشدَّ به أزر النبيِّ محمَّدٍ ... وكان له في كلِّ نائبةٍ ركنا
وأفرده بالعلم والبأس والنَّدى ... فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى
هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه ... كما الدّر والمرجان من قعره يُجنى
إذا عُدّ أقران الكريهة لم نجد ... لحيدرة في القوم كفواً ولا قَرنا
يخوض المنايا في الحروب شجاعة ... وقد ملأت منه ليوث الشّرى جُبنا
يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا ... يُناديه من هنّا ويدعوه من هنَّا
إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت ... فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا
وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفراً ... وألقت على الأشداق أردية دُكنا
وخلتَ بها زرقَ الأسنَّة أنجماً ... ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنّنا
فحين رأت وجه الوصي تمزقت ... كثلّة ضانٍ أبصرت أسداً شنّا
فتى كفّه اليسرى حمامٌ بحربه ... كذاك حياة السَّلم في كفّه اليُمنى
فكم بطل أردى وكم مرهب أودى ... وكم مُعدمٍ أغنى وكم سائل أقنى
يجود على العافين عفواً بماله ... ولا يتبع المعروف من منّه مَنَّا
ولو فضَّ بين الناس معشار جوده ... لما عرفوا في النّاس بخلاً ولا ضَنّا
وكلُّ جوادٍ جاد بالمال إنَّما ... قصاراه أن يستنَّ في الجود ما سنّا
وكل مديح قلتُ أو قال قائلٌ ... فإنَّ أمير المؤمنين به يعنى
سيخسر من لم يعتصم بولائه ... ويَقرع يوم البعث من ندمٍ سنّا
لذلك قد واليته مخلص الولا ... وكنت على الأحوال عبداً له قِنا
عليكم سلام الله يا آل أحمد ... متى سجعت قمريةٌ وعلت غصنا
مودّتكم أجر النبيِّ محمَّدٍ ... علينا فآمنّا بذاك وصدّقنا
وعهدكم المأخوذ في الذّر لم نقل ... لآخذه كلاّ ولا كيف أو أنّا :
قبلنا وأوفينا به ثمَّ خانكم ... أناسٌ وماخُنّا وحالوا وما حُلنا
طهرتم فطُهِّرنا بفاضل طهركم ... وطبتم فمن آثار طيبكمُ طِبنا
فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا ... كرهنا ، وما قلتم رضينا وصدّقنا

فنحن مواليكم تحنّ قلوبنـــا ... إليكم إذا إلف إلى إلفه حنّا
نزوركمْ سعياً وقـــلّ لحقكمْ ... لو أنّـا على أحداقنا لكمُ زُرنا
ولو بُضّعت أجسادنا في هواكمْ ... إذن لم نحل عنه بحالٍ ولا زلنا
وآبائنا منهم ورثنـــا ولاءكم ... ونحن إذا مِتنا نورّثه الأبنا
وأنتم لنـا نعم التجـارة لم نكن ... لنحذر خسراناً بها لا ولا غبنـــا
ومالي لا اثني عليكم وربّكم ... عليكم بحسن الذكر في كتْبه أثنى
وإن أباكم يقسم الخلق في غدٍ ... فيسكن ذا ناراً ويُسكن ذا عَدْنا
وأنتم لنا غوثٌ وأمنٌ ورحمةٌ ... فما منكم بدٌّ ولا عنكمُ مغنى
ونعلم أن لو لم ندن بولائكم ... لمـــا قُبلت أعمالنا أبداً منّا
وأنّ إليكم في المعاد إيابنا ... إذا نحن من أجداثنا سُرْعاً قمنا
وأنّ عليكم بعد ذاك حسابنا ... إذا ما وفدنا يوم ذاك وحُوسبنا
وأنّ موازين الخلايق حبّكم ... فأسعـدهم مَن كان أثقلهم وزنا
وموردنا يوم القيامة حوضكم ... فيظما الذي يُقصى ويُروى الذي يُدنى
وأمر صراط الله ثمّ إليكم ... فطوبا لنا إذ نحن عن أمركم جُزنا
وما ذنبنا عند النّواصب ويلهم ... سوى أننّا قومٌ بما دنتم دُنـــا
فإن كان هذا ذنبنا فتيقّنوا ... بأنّا عليه لا انثينا ولا نُثنى
ولمّا رفضنا رافضيكم ورهطهم ... رُفضنا وعُودينا وبالرّفض نُبّزنا
وإنا اعتقدنا العدل في الله مذهباً ... ولله نزّهنا وإيّاه وحّدنـــا
وهم شبّهوا الله العليّ بخلقه ... فقالوا : خُلقنا للمعاصي وأُجبرنا
فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا ... ولو شاء لم نؤمن ولو شاء آمنّا
وقالوا : رسول الله ما اختار بعده ... إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
فقلنا : إذن أنتم إمام إمامكم ... بفضل من الرّحمن تهتمْ وما تهْنا
ولكنّـنا اخترنا الذي اختار ربّنا ... لنا يوم «خُمّ» لا ابتدعنا ولا جُرنا
سيجمعنا يوم القيامة ربّنا ... فتجزون ما قلتم ونُجزى بما قلنا
هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ... ودينٌ على غيرِ القواعد لا يُبنى

ونحن على نور من الله واضحٍ فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبتنا

وظنُّ ابن حمّاد جميلٌ بربّه وأحرى به أن لا يخيب له ظنّا

بنى المجد لي شنٌّ بن أقصى فخرته تُراثاً جزى الرّحمن خيراً أبي شنّا

وحسبي بعد القيس في المجد والدي ولي حسب عبد القيس مرتبةٌ تبنى

وخالي تميمٌ تمَّ مجدي بفخره فنلتُ بذا مجداً ونلتُ بذا أمنا

ودونــك لامــا للقلائد هذّبت مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا

ولا ظلّ أو أضحى ولا راح واغتدى تأمل لا عينٌ تراه ولا لحنا

فصاحة شعري مذ بدت لذوي الحجى تمثّلت الأشعار عندهم لكنا

وخير فنون الشعر ما رقّ لفظه وجلّت معانيه فزادت بها حسنا

وللشعر علم إن خلا منه حرفه فذاك هذاء في الرؤس بلا معنى

إذا ما أديب أنشد الغثّ خلته من الكرب والتنغيص قد ادخل السجنا

إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً وأثبتهم قولاً وأطيبهم لحنا

تلذّ بهــا الأسماع حتى كأنها ألذُّ من أيام الشبيبة أو أهنى

وفي كلّ بيت لذةٌ مستجدّةٌ إذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنّى

تقبّلها ربيّ ووفّى ثوابها وثقّل ميزاني بخيراتها وزنا

وصلّى على الأطهار من آل احمد إله السما ما عسعس الليل أوجنّا

وقال ابو الحسن علي بن حماد العبدي البصري يمدح امير المؤمنين علياً صلوات الله عليه :

هل في سؤالك رسم المنزل الخربِ برءٌ لقلبك من داء الهوى الوصبِ

أم حرّه يوم وشك البين يبرده ما استحدرته النوى من دمعك السربِ

هيهات أن ينفذ الوجد المثير له نأي الخليط الذي ولي ولم يؤب

يا رائد الحي حسب الحي ما ضمنت له المدامع من ماء ومن عشب

ما خلت من قبل ان حالت نوى قذف ان العيون لهم أهمى من السحب

بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا لـبُـبّاً وكم قطعوا للوصل من سبب

من غادرٍ لم أكن يوماً أُسرُّ بـه ... غدرا وما الغدر من شأن الفتى العربي

وحافظ العهد يبدي صفحتي فرح ... للكاشحين ويخفي وجد مكتئب

بانوا قبـــاباً وأحباباً تصونهم ... عن النواظر أطراف القنا السلب

وخلّفوا عاشقاً ملقى رمى خلساً ... بطرفه خدر مَن يهوى فلم يصب

ألقى النحول عليه برده فغدا ... كأنه ما نسوا في الدار من طنب

لهفي لما استودعت تلك القباب وما ... حجبن من قضبٍ عنا ومن كثب

من كل هيفاء أعطاف هضيم حشى ... لعساء مرتشف غراء منتقب

كأنمـا ثغرها وهنا وريقتهـا ... ما ضمت الكاس من راح ومن حبب

وفي الخدور بدور لو برزن لنـا ... برّدن كل حشى بالوجد ملتهب

وفي حشاي غليـل بات يضرمه ... شوق الى برد ذاك الظلم والشنب

يا راقد اللوعة أهبب من كراك فقد ... بان الخليط ويا مضني الغرام ثِب

أما وعصر هوى دبّ العزاء له ... ريب المنون وغالته يد النوب

لاشرقن بدمعي إن نأت بهم ... دار ولم أقض ما في النفس من أرب

ليس العجيب بأن لم يبق لي جلدٌ ... لكن بقائي وقد بانوا من العجب

شبتُ ابن عشرين عاماً والفراق له ... سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب

ما هزّ عطفي من شوق الى وطني ... ولا اعتراني من وجد ومن طرب

مثل اشتياقي من بُعدٍ ومنتزح ... الى الغري وما فيه من الحسب

أزكى ثرى ضمّ أزكى العالمين فذا ... خير الرجال وهذا أشرف الترب

إن كان عن ناظري بالغيب محتجبا ... فإنه عن ضميري غير محتجبِ

مرّت عليه ضروع المزن رائحة ... من الجنوب فروّته من الحلب

من كل مقربة إقراب مرزمةٍ ... ارزام صادية الازواد والقرب

يذيبها حرّ نيران البروق وما ... لهن تحت سجاليها من اللهب

بل جاد ما ضم ذاك الترب من شرف ... مزنَ المدامع من جار ومنسكب

تهفو اشتياقا اليه كل جارحة ... مني ولا مثلما تجتاح في رحب

ولو تكون لي الايام مسعـــدة ... لطاب لي عنده بعدي ومقتربي

يا راكبا جسره تطوي مناسمها   ملآءة البيد بالتقريب والخبب

هو جآء لا يطعم الانضآء غاربها   مسرى ولا تتشكى مؤلم التعب

تقيّد المغزل الادماء في صعَدٍ   وتطلح الكاسر الفتخاء في جنب

تثني الرياح اذا مرّت بغـــايتها   حسرى الطلآئح بالغيطان والخرب

بلـّغ سلامي قبراً بالغري حوى   أوفى البرية من عجم ومن عرب

واجعل شعاري لله الخشوع به   وناد خير وصي صنو خير نبي

اسمع أبا حسن ان الأولى عدلوا   عن حكمك انقلبوا عن خير منقلب

ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد   وضحته واقتفوا نهجـاً من العطب

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت   زمامه من قريش كف مغتصب

ظلت تجاذبها حتى لقد خرمت   خشاشها تربت من كف مجتذب

وكان بالأمس منهـا المستقيل فلِم   أرادها اليوم لو لم يأتِ بالكذب

وانت توسعه صبراً على مضض   والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب

حتى إذا الموت ناداه فاسمعه   والموت داع متى يدع امرءاً يجب

حبابها زفرا فاعتاض محتقباً   منه بافضع محمول ومحتقب

وكان أول من أوصى ببيعته   لك النبي ولكن حال من كثب

حتى إذا ثالث منهم تقمصّها   وقد تبدّل منها الجد باللعب

عادت كما بدأت شوهاء جاهلة   تجرّ فيها ذئاب آكلة الغلب

وكان عنها لهم في خم مزدجرٌ   لمّا رقى احمد الهادي على قتب

وقال والناس من دان اليه ومن   ثاوٍ لديه ومن مصغ ومرتقب

قم يا علي فاني قد أمرت بأن   ابلـّغ الناس والتبليغ أجدر بي

إني نصبت علياً هادياً علماً   بعدي وأن علياً خير منتصب

فبايعوك وكل باسط يـــده   اليك من فوق قلب عنك منقلب

عافوك لا مانع طولا ولا حصر   قولا ولا لهج بالغش والريب

وكنت قطب رحى الاسلام دونهم   ولا تدور رحى إلا على قطب

ولا تماثلهم في الفضل مرتبة   ولا تشابههم في البيت والنسب

وان هززت قناة ظلت توردها ... وريد ممتنع في الروح مجتنبِ
ان تلحظ القرن والعسّال في يده ... يظل مضطربا في كف مضطرب
ولا تسلّ حساماً يوم ملحمة ... إلا وتحجبه في رأس محتجب
كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفر ... عن اليهود بغير الفر والهرب
فاغضب المصطفى اذ جرّ رايته ... على الثرى ناكصا يهوى على العقب
فقال اني ساعطيها غداً لفتى ... يحبــه الله والمبعوث منتجب
حتى غدوت بها جذلان مخترقا ... مظنة الموت لا كالخائف النحب
جمّ الصلادم والبيض الصوارم و ... الزرُق اللهاذم والماذيّ واليلب
فالأرض من لاحقيات مطهمة ... والمستظل مثار القسطل الهدب
وعارض الجيش من نقع بوارقه ... لمع الأسنة والهنديـة القضب
اقدمت تضرب صبراً تحته فغدا ... يصوب مزنا ولو أحجمت لم يصب
غادرت فرسانه من هارب فرق ... أو مقعص بدم الأوداج مختضب
لك المناقب يعيى الحاسبون لها ... عدّاً ويعجز عنها كل مكتتب
كرجعة الشمس إذ رمت الصلوة وقد ... راحت توارى عن الابصار بالحجب
ردّت عليك كأن الشهب ماانضحت ... لناظرٍ وكأن الشمس لم تغب
وفي براءة انباء عجائبها ... لم تطوعن نازح يوماً ومقترب
وليلة الغار لما بتّ ممتلئا ... أمنا وغيرك ملآن من الرعب
ما أنت إلا أخو الهادي وناصره ... ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
وزوج بضعته الزهراء يكنفها ... دون الورى وابو ابنائه النجب
من كل مجتهد في الله معتضد ... بالله معتقد لله محتسب
وارين هادين إن ليل الظلام دجا ... كانوا لطارقهم أهدى من الشهب
لقبتُ بالرفض لما أن منحتهم ... ودّي وأحسن ما ادعى به لقبي
صلوة ذي العرش تترى كل آونة ... على ابن فاطمة الكشاف للكرب
وابنيـه من هالك بالسم مخترم ... ومن معفّر خدٍ بالثرى ترب
لولا السقيفة مـا قاد الذين هم ... أبناء حرب اليهم جحفل الحرب

والعابد الزاهد السجاد يتبعه ... وباقر العلم داني غاية الطلب
وجعفر وابنه موسى ويتبعه ... البرُّ الرضا والجواد العابد الدئب
والعسكريين والمهدي قائمهم ... ذي الأمر لابس أثواب الهدى القشب
مَن يملأ الارض عدلاً بعدما ملئت ... جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب
القائد البُهمُ الشوس الكماة الى ... حرب الطغاة على قبٍّ الكلا شزب
أهل الهدى لا أناس باع بائعهم ... دين المهيمن بالدنيا وبالرتب
لو أنَّ أضغانهم في النار كامنة ... لأغنت النار عن مذكٍ ومحتطب
يا صاحب الكوثر الرقراق زاخره ... ذُد النواصب عن سلساله العذب
قارعت منهم كماة في هواك بما ... جرَّدت من خاطر أو مقول ذرب
حتى لقد وسمت كلْماً جباههم ... خواطري بمضاء الشعر والخطب
إن ترضَ عني فلا أسديت عارفة ... إن سائني سخط أُمٍّ برَّة وأبِ
صحبت حبك والتقوى وقد كثرت ... لي الصحاب فكانا خير مصطحب
فاستجل من خاطر العبدي آنسة ... طابت ولو جاوزت مغناك لم تطب
جاءت تمايل في ثوبي حباً وهدى ... اليك حالية بالفضل والأدب
أتعبت نفسي ونفسي بعد عارفة ... بأن راحتها في ذلك التعب

وقال يمدحه صلوات الله عليه ويرثي ولده الحسين عليه السلام :

شجاك نوى الاحبة كيف شاءا ... بداء لا تصيب له دواءا
ابانوا الصبر عنك غداة بانوا ... ورحّل عنك مَن رحلوا العزاءا
واعشوا بالبكا عينيك لما ... حدا الحادي بفرقتهم عشاءا
لعمر أبيك ليس الموت عندي ... وبينهم كما زعموا سواءا
فإن الموت للمضنى مريح ... ومضنى البين مزداد بلاءا
سل العلماء هل علموا فسموا ... سوى داء الهوى داءا عياءا
وهل ساد البرية غير قوم ... عليهم احمد مدَّ العباءا
رقى جبريل إذ جعلوه منهم ... ففاخر كل من سكن السماءا

رآهم آدم أشباح نور ... بساق العرش مشرقة ضياءا
هناك بهم توسل حين أخطأ ... فكفّر ربه عنه الخطاءا
فمنهم ذلك الطهر المرجى ... عليّ اذ نُنيط به الرجاءا
امير المؤمنين أبو تراب ... ومن بترابه نلفي الشفاءا
خليفة ربنا في الأرض حقا ... له فرض الخلافة والولاءا
وعلّمه القضايا والبلايا ... وفهّمه الحكومة والقضاءا
وسمّاه عليا في المثاني ... حكيما كي يتمّ له العلاءا
واعطاه أزمة كل شيء ... فليس يخاف من شيء اباءا
فأبدع معجزات ليس تخفى ... وهل للشمس قط ترى خفاءا
وشبهه ابن مريم في مثال ... أراد به امتحانا وابتلاءا
فواضل فضله لو عددوها ... اذن ملأت بكثرتها الفضاءا
إمام ما انحنى للآت يوما ... ولم يعكف على العزى انحناءا
وواخاه النبي فلم يخنه ... كمن قد خان بل حفظ الاخاءا
وعاهده فلم يغدر ولكن ... وفاه ومثله حفظ الوفاءا
وكم عرضت له الدنيا حضورا ... فجاد بها لعافيها سخاءا
شفى بالعلم سائله وأغنى ... ببذل المال سائله عطاءا
هو الصدّيق اول مَن تزكى ... وصدّق احمد الهادي ابتداءا
هو الفاروق إن هم أنصفوه ... به عرفوا السعادة والشقاءا
صلوة الله دائمة عليه ... ورحمته صباحا أو مساءا
فقد ابقت مودته بقلبي ... نوازع تستطير بي ارتقاءا
ولي في كربلاء غليل كرب ... يواصل ذلك الكرب البلاءا
غداة غدا ابن سعد مستعداً ... لقتل السبط ظلما واعتداءا
فاصبح ظاميا مع ناصريه ... فكلٌ منهم يشكو الظماءا
ولم يالوا مواساة وبذلا ... بانفسهم لسيدهم فداءا
الى أن جُدّلوا عطشا فنالوا ... من الله المثوبة والجزاءا

وامسى السبط منفردا وحيدا … ولم يبلغ من الماء ارتواءا

فاوغل فيهم كالليث لما … رأى في غيله نعماً وشاءا

ولما أثخنوه هوى صريعا … فبزوه العمامة والرداءا

وعلّوا رأسه في رأس رمح … كبدر التم قد نشر الضياءا

وأبرزن النساء مهتكاتٍ … سبايا لسن يعرفن السباءا

فلما أن بصرن به صريعاً … وقد جعل التراب له وطاءا

تغطيه نصولهم ولكن … حوامي الخيل كشّفت الغطاءا

سقطن على الوجوه مولولات … وأُعدِمْن التصبر والعزاءا

تناديه سكينة وهي حسرى … وليس بسامع منها النداءا

أبي ليت المنية عاجلتني … وكنت من المنون لك الفداء

أبي لا عشت بعدك لا هنتْ لي … حياتي لا تمتعتُ البقاءا

رجوتك ان تعيش ليوم موتي … ولكن خيّب الدهر الرجاءا

ابي لو تنفع العدوى لمثلي … على خصمي لخاصمت القضاءا

لو أن الموت قدّمني وأبقى … حسيناً كان أحسن ما أساءا

ابي شمتَ العدو بنا وأعطى … مناه من الشماتة حيث شاءا

هتكنا بعد صون في خبانا … وهتّكت العدى منا الخباءا

ابي لو تنظر الصغرى بذل … تساق كما يسوقون الاماءا

اذا سلب القناع الرجس عنها … تخمّر وجهها بيدٍ حياءا

أبي حان الوداع فدتك نفسي … فعدني بعد توديعي لقاءا

فيا قمراً تغشّاه خسوفٌ … كما في التم مطلعه أضاءا

ويا غصناً حنت ريح المنايا … غضاضته كما اعتدل استواءا

ويا ريحانة لشميم طاها … أعادتها ذوابلهم ذواءا

بكته الارض والثاوي عليها … أسى وبكاه مَن سكن السماءا

وقد بكت السماء عليه شجواً … وأذرت من مدامعها دماءا

سيفنى بالاسى عمري عليه … ولست أرى لمرزاتي فناءا

سأبكيه وأُسعد مُن بكاه | واجعل ندبه ابدا عزاءا
وامدح آل أحمدَ طول عمري | وأوسع مَن يعاديهم هجاءا
واحفظ عهدهم سراً وجهراً | ولا أبغي لغيرهم الوفاءا
واعتقد الولاء لهم حياتي | وممن خان عهدهم البراءا
وأعلم أنهم خير البرايا | وأفضلهم رجالا أو نساءا
فمن ناواهم بالفضل يوما | فليس برابحٍ إلا العناءا
ولم يك بالولاء لهم مقـرّاً | لاصبح برّه ابدا هباءا
فيا مولاي وهو لك انتساب | أنال به لعمرك كبرياءا
اليك من ابن حماد قريضا | هو الياقوت أو أبهى صفاءا

وقال يمدحه ويذكر بعض مناقبه ويرثي ولده الحسين صلوات الله عليهما :

دعوتُ الدمعفانسكب انسكابا | وناديت السلو فما اجابا
وهل لكأن يجيب فتى حزينا | رأت عيناه بالطف اكتئابا
وكيف يمـلُّ شيعيٌ منيب | الى الطف المجيىء أو الذهابا
يحار اذا رأيت الحيرَ فكري | لهيبته فلم أملك خطابا
وحق لمن حوى ما قد حواه | من النور المقدس أن يهابا
سلالة أحمد وفتى علي | فيالك منسبا عجبا عجابا
فكان محمد هنيّ وعزّي | به عن ربه دأبا فدابا
ربا في حجر جبريل وناغى | له ميكال وانتحبا انتحابا
وساد وصنوه الحسن المزكى | من اهل الجنة الغرّ الشبابا
هما ريحانتا المختار طيبا | اذا والاهما الشمَ استطابا
وقرطا عرش رب العرش تبتّ | يدا من سنّ ظلمهما تُبابا
سقي هذا المنون بكاس سمٍّ | وذاك بكربلا منع الشرابا
سأخضب وجنتي بدماء عيني | لشيبته وقد نصلت خضابا
وألبس ثوب أحزاني لذكري | له عريان قد سلب الثيابا

فوا حزنا عليه وآل حرب — تروي البيض منه والحرابا
وواحزنا ورأس السبط يسري — كبدر التم قد علي شهابا
وواحزنا ونسوته سبايا — وقد هتك العدى منها الحجابا
وقد سفرت لدهشتها وجوها — تعودت التخمر والنقابا
وقد جزت نواصيها وشدت — بها الأوساط لم تأل انتدابا
وزينب في النساء لها رنين — يكاد يفطر الصم الصلابا
تنادي يا أخي ما لليالي — تجدد كل يوم لي مصابا
فقدت أحبتي ففقدت صبري — وقد لاقيت أهوالاً صعابا
وكنت بقية الماضين عندي — به أسلو اذا ما الخطب نابا
فبعدك من ترى أرجوه ذخراً — اذا ما الدهر ينقلب انقلابا
وأعظم حسرتي أني اذا ما — دعوتك لم ترد لي الجوابا
فلم أبعدتني يا سؤل قلبي — وما عودتني إلا اقترابا
لو أن عشير ما ألقاه يلقى — على زبر الحديد إذن لذابا
أخي لو أن عينك عاينتني — لما قرت بكاء وانتحابا
فكنت ترى الأرامل واليتامى — يحث السائقون بها الركابا
وكنت ترى سكينة وهي تبكي — وتخفي الصوت خوفاً وارتقابا
وفاطمة الصغيرة قد كساها — شمول الضيم ذلاً واكتئابا
تنادي وهي باكية أباها — وقد هتك العدى منها الحجابا
حلفت برب مكة حلف بر — ومن أجرى بقدرته السحابا
فما قتل الحسين سوى أناس — لقتل محمد دفعوا الدبابا
وراموا قتل والده علي — وحازوا إرث فاطمة اغتصابا
سيعلم ظالم الاطهار ماذا — يعد له وينقلب انقلابا
وكيف يجيب سائله وماذا — يعد له اذا ورد الحسابا
كلاب النار كانوا دون شك — كما يروون ان لها كلابا
فليس يشم ريح الخلد كلب — ورب العرش يصليه عذابا

ولكن الجنان لنا مقام ... لأنا قد تتبعنا الصوابا
أئمتنا الهداة بهم هدينا ... وطبنا حين والينا الطيابا
رسول الله والمولى عليا ... أجلّ الخلق فرعاً وانتسابا
فذا ختم النبوة دون شك ... وذا ختم الوصيّة لا ارتيابا
وأخاه النبي بأمر ربٍ ... كما عن أمره آخى الصحابا
فصار لنا مدينة كل علم ... وصار لها علي الطهر بابا
ومثّله بهارون المزكى ... ألم يخْلف أخاه حين غابا
يسد مسدّه في كل حال ... ويحسن بعده عنه الغيابا
وفي بدرٍ وفي أُحدٍ وسلع ... أجاد الطعن عنه والضرابا
مشاهد حربه لو ان طفلا ... من الاطفال يشهدها لشابا
لو أنّ الموت شخّص ثم ألوى ... بلحظته اليــه لاسترابا
أو الأبطال تلقاه وجوها ... لأخلى الهام منها والرقابا
امير المؤمنين أبو تراب ... واكرم سيد وطأ الترابا
سأمنح من يواليه وصالا ... وأهجر من يعاديه اجتنابا
فان عاب النواصب ذاك مني ... فلا أُعدمت ذيّاك المعابا
وإن يك حب أهل البيت ذنبي ... فلست بمبتغ عنه متابا
أحبّهم وأمنحهم مديحا ... وأوسع مَن يجانبهم سبابا
ولم أمنحهم قط اكتسابا ... ولكنّي مدحتهم ارتغابا
ولن يرجو ابن حماد علي ... بحسن مديحهم إلا الثوابا
فإنهم كفوني عن معاشي ... فلم أحتج بنيلهم اكتسابا
ونلت مآربي بهوى علي ... ومَن يعلق بغير هواه خابا
رأيت لبعض هذا الخلق شعراً ... جليل اللفظ يمتدح الذبابا
كبابٍ علّقوه على خرابٍ ... وحسن الباب لا يغني الخرابا
وكم غيم رجوت الغيث منه ... فكان وقد غررت به ضبابا
فلو جعل المدائح في علي ... لوافق في مدائحه الكتابا

وقال يرثي الحسين عليه السلام ويمتدح أهل البيت ويذم اعداءهم اذ كانوا فرحين :

دعني أنوح وأسعد النواحا — مثلي بكى يوم الحسين وناحا
يوم الحسين بكربلاء لعمره — أضنى الجسوم وأتلف الأرواحا
وكسا الصباح دجى الظلام فلا ترى — في يوم عاشورا سَناً وصباحا
يا من يسرّ بيومه من بعده — لا نلت في كل الأمور نجاحا
أنسيت سبط المصطفى في كربلا — فرداً تنافحه النصول كفاحا
عطشان تروي الكفر من أوداجه — حنقاً عليه أسنّة وصفاحا
متزملا بدمائه فوق الثرى — يكسوه سافي الذاريات وشاحا
مستشرفاً في رأس رمح رأسه — كالشمس يتخذ البروج رماحا
حتى إذا نظرت سكينة رأسه — في الرمح منتصباً عليها لاحا
والجسم عرياناً طريحاً في الثرى — قد اثخنته ظبى السيوف جراحا
صرخت وخرّت في التراب وأقبلت — تبكي وتعلن رنّة وصياحا
يا أخت وايتمي ويتمك بعده — ساء الصباح لنا الغداة صباحا
يا أخت كيف يكون صبر بعده — فلقد فقدنا السيد الجحجاحا
يا أخت لو متنا جميعاً قبله — فلقد يكون لنا الممات صلاحا
لأجدّدن ثياب حزني حسرة — ولأجعلن لي البكاء سلاحا
ولأشربن كؤوس تنغيصي له — ولأجعلن لي المدامع راحا
ولأجعلن غذاي تعديدي له — واشاركن بذلك النواحا
حتى أموت صبابة وتلهفا — وأرى جفوني بالدموع قراحا
يا آل احمد يا مصابيح الهدى — تهدون مصباحاً به مصباحا
الله شرّفكم وعظمّ قدركم — فينا وأوضح أمركم ايضاحا
وهو القديم وأنتم البادون لم — تزلوا بجبهة عرشه أشباحا
أوحى بفضلكم القرآن وقبله — التوراة والانجيل والالواحا

وأقام كنز الرزق بين عباده بكم وصيّر حبكم مفتاحا
مَن ذا يقدّر قدركم وصفاتكم تفنى المديح وتعجز المداحا
وأنا ابن حماد غذيت بحبكم والله أفصحني بكم افصاحا
عاديتُ من عاداكم ووليت مَن ولاكم ووصلتُ منه جناحا
صلى الاله عليكم يا سادتي ما ساد نجمٌ في السماء ولاحا (١)

وقال يرثي ابا عبد الله الحسين عليه صلوات الله وعلى أصحابه الميامين :

إبك ما عشت بالدموع الغزارِ لذراري محمد المختارِ
شرّدوا في البلاد شرقاً وغرباً وخلت منهم عراص الدار
وغزتهم بالحقد أرجاس هند وغليل من الصدور الحرار
فكأني بهم عطاشى يُسقوّن كؤوس الردى بحدّ الشفار
وكأني أرى الحسين وقد نكس عن سرجه تريب الغدار
فهوى شمرٌ اللعين عليه وفرى النحر في شبا البتار
ثم علاّه في السنان سنان يتلألأ كضوء شمس النهار
وكأني بالطاهرات وقد أبرزن للسبي من خبا الأخدار
وكأني بزينب إذ رأته وهو ملقى على الجنادل عاري
سقطت دهشة ونادت بصوت يترك الصخر شجوه بانفطار
يا اخي لا حييتُ بعدك بل لا نعمت مقلتي بطيب الغرار
أبرزت للسباء منا وجوه طالما صنتها عن الابصار
يا أخي لو ترى سكينة قد ألبسها اليتم ذلّة الانكسار
لو تراها تخمّر الرأس بالكُمّ حياءا من بعد سلب الخمار
تستر الوجه باليمين وقد تمسك حزنا أحشاءها باليسار
لعن الله ظالميهم من الناس بطول العشي والأبكار

---

(١) عن الديوان المخطوط جمعه الشيخ السماوي .

فابكهم أيها المحب وناصرهم ... بكثر البكا وكثر المزار
لو درى زائر الحسين بما أو ... جبه ذو الجلال للزوار
فلـه عفوه ورضوانه عنهم ... وحـط الذنوب والاوزار
وتناديهم الملائك قد أُعطيتم ... الأمن من عذاب النـار
ويقول الآله جلّ اسمه الاعلى ... لمن يهبطون في الأخبـار
بشروهم بأنهـم أوليائي ... في أماني وذمتي وجواري
وخطاهم محسوبة حسنات ... وخطاهم عفو من الغفـّار
وعليه اخلاف ما أنفقوه ... الضعف من درهم ومن دينار
فاذا زرته فزره بإخباتٍ ... ونسكٍ وخشيةٍ ووقـار
وادع من يسمع الدعاء من الزا ... ئر في جهرة وفي اسرار
ويردّ الجواب إذ هو حي ... لم يمت عند ربه القهـار
ثم طف حول قبره والتمّ تـُر ... بة قـبر معظم المقدار
فيه ريحانة النبي حسين ... ذلك الطهر خامس الأطهار
وهو خير الورى أباً ثم أماً ... وأبو السادة الهداة الخيار
جده المصطفى ووالده الهادي ... علي من مثله في الفخار
وأنا الشاعر ابن حماد الناظم ... فيهم قـلائـد الاشعار
قد تمسكت فيهم بالموالاة ... وهـاتيك عصمة الابرار
وتغذيت في هواهم وفي الود ... فكانوا شعائري وشعاري
سيط لحمي بلحمهم ودمي فهو ... محـل الشعار ثم الدثار
فاذا قال جاهل بي من ذا ... قيل هذا مولى بني المختار
فعليهم صلى المهيمن ما غرّد ... طيرٌ على ذرى الاشجار

وقال يرثيه أيضاً صلوات الله عليه في أيام عاشوراء من المحرم :

أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ... أيؤمر مثلي لا أباً لك بالصبرِ
أفي يوم عاشورا ألآم على البكا ... ولو أن عيني من دم دمعها يجري

اذا لم أقم في يوم عاشور مأتما ... ولم أندب الاطهار فيه فما عذري
أأنسى حسينا حين أصبح مفردا ... غريبا بارض الطف في مهمه قفر
وشمرٌ عليه لعنة الله راكبٌ ... على صدره أكرم بذلك من صدر
يقطّع أوداج الحسين بسيفه ... على حنق منه وينحر بالنحر
وأنسى نساء السبط بادرن حُسّراً ... على عجل حتى تعلقن بالشمر
وقلن له يا شمر فرّقت بيننا ... والبستنا ثوب الاسى أبد الدهر
أتقتل أولاد النبي محمــد ... كأنك لا ترجو الشفاعة في الحشر
وقد مرّ بنعاه الى الاهل مهره ... سليبا فلما أن نظرن الى المهر
هتكن سجوف الخدر عنهن دهشة ... وهان عليهن الخروج من الخدر
وأسرعن حتى إذ رأين مكانه ... وشيبته مخضوبة من دم النحر
ولما رأين الراس في راس ذابل ... كبدر الدجى قد لاح في ربعة العشر
سقطن على حر الوجوه لرهبة ... وأيقنّ بالتهتيك والسبي والاسر
وقد قبضت احشاءها بيمينها ... عقيلة آل المصطفى أحمد الطهر
تضم علياً تارة نحو صدرهـا ... واخرى صغاراً هجهجتهم يد الذعر
وتدعو حسينا يا بن أمّ تركتني ... أعاني الأيامى واليتامى من الضر
ففي مقلتي دمع يدافــع مقلتي ... وفي كبدي جمر يبَرّد بالجمر
سابكيك عمري يا بن بنت محمدّ ... واسعد مَن يبكي عليك مدى عمري
فيا غائبا في خطة القدس حاضرا ... ويا ناظراً من حيث ندري ولا ندري
متى ينجز الوعد الذي قد وعدته ... وتاتي به الأوقات من زاهر العصر
حقيق على الرحمن انجاز وعده ... وتبليغه حتى نرى راية النصر
قيام إمــام لا محــالة قائم ... يقيم عماد الدين بالبيض والسمر
يقوم بحكم العدل والقسط والهدى ... يوازره عيسى ويشفع بالخضر
لعل ابن حمــاد يجرّد سيفه ... ويقتص من أعداء ساداته الغر
فان قصرت كفي بيومي فانني ... ساقتلهم باللعن في محكم الشعر
فيا نفس صبراً ثم صبراً على الاذى ... فكم أعقبت لي النجح عاقبة الصبر

ويا عترة الهادي سلام عليكم من الله والعبدي في مدة الدهر [1]

وقال يرثي الحسين ايضا صلوات الله عليه وعلى جده وابيه وامه وأخيه :

هل لجسمي من السقام طبيبُ أم لعيني من الرقاد نصيبُ
ما عجيب بقاء سقمي ولكنّ بقائي على السقام عجيب
ما ذكرت الحسين إلا علتني زفرات يعلوهنّ لهيب
يا غريب الديار إن اصطباري للذي قد لقيته لغريب
يا سليب الرداء خلّفت قلبي وهو من بردة العزاء سليب
يا خضيب الشيب المعظم بالدم تركت الأديم وهو خضيب
بابي انت ظامئا تمنع الماء وماء الفرات منك قريب
بابي وجهك المضيء المدمى بابي جسمك العفير التريب
بابي رأسك القطيع المعلّى بابي ثغرك القريع الشنيب
يرشف المصطفى ثناياك حُباً ثم يثنى بقرعهن القضيب
بابي أهلك السبايا حيارى تعتريهن ذلّة وخطوب
بابي زينب وقد أبرزت تدعو بشجوٍ ودمعها مسكوب
يا اخي كنت ارتجيك لكربي فتهاوت على فؤادي الكروب
مَن لهذا العليل مَن للمذاعير كفيل مَن للنساء رقيب
كم انادي وأنت تسمع صوتي وترى موقفي وليس تجيب
أيها الغائب الذي ليس يرجى لأياب علامَ هذا المغيب
طاب عيشي ما دمت حياً فلما بنْتَ عنا فأيّ شيء يطيب
يا بني أحمد السلام عليكم من محب له فؤاد كئيب
مالكم في الندى شبيه ولا في المجد والاصل والفخار ضريب
انتم باب حطة في البرايا وبكم يغفر الخطأ والذنوب

(١) عن الديوان المخطوط .

وباسمائكم على آدم قد تاب — رب العلى وفيها يتوب
ولكم ترتضى الشفاعة في الحشر — اذا تحشر الورى وتؤوب
واليكم ايابهم وعليكم — درجات الحساب والترتيب
وبايديكم الجنان مع النيران — أعطاكم الآله الوهوب
فلعمر الباري رجاء ابن حماد — غداً في هواكم لا يخيب [1]

وقال يرثي الحسين بن علي صلوات الله عليهما وسلامه ويمدحهما :

خليلي عج بنا نطل الوقوفا — على من نوره شمل الطفوفا
ونبكِ لمن بكى جبريل حزناً — له ونعاه حيرانا أسيفا
إماماً من بني الهادي علي — وبدراً طالعاً وافى خسوفا
وناد بحرقة وبطول كرب — اذا شاهدت مشهده الشريفا
وقل يا خيرَ مَن صلّى وزكى — وسيل الجود والعلم المنيفا
قتلتَ بكربلا والدين لما — غدا دين الاله لك الحليفا
على ايّ الرزايا يا لقومي — أنوح واسكب الدمع الذروفا
أأبكي منه اعضاء عظاما — تناهبت الأسنة والسيوفا
فاشلاء تقلّبها الحوامي — وأوداجاً تسيل دماً نزيفا
ورأساً لا تطوف به الدياجي — به في سائر البلدان طيفا
أأبكي للأرامل واليتامى — أأبكي مدنفاً حرضاً ضعيفا
أأبكي زينباً تدعو أخاها — وتندبه ولم تسطع وقوفا
أأبكي إذ سروا أسرى تسوق — الحداة بظعنهم سوقاً عنيفا
سأبكي ما حييتُ دماً عليهم — وألعن من أنا لهم الحتوفا
فلا رحم الإله لهم نفوساً — ولا سقى الحيا لهمُ جدوفا
سألعن ظالميهم طول عمري — وضيعاً كان منهم أو شريفا

---

(١) عن الديوان المخطوط

فكم من باطل قد أظهروه وحق أنكروه فما أحيفا
ألا يآل طاها إن قلبي لذكر مصابكم أمسى لهيفا
إذا صادفت في حزن أناسا أكون لهم من أجلكمُ أليفا
أومل عندكم جنات عدنٍ تحفّ الصالحات بها حفوفا
ولا أخشى هنالك كل ذنب فانكم تجيرون المخوفا
وإن الله شفعكم بأهل الولا كرما وكان بكم رؤوفا
وان عليا العبدي ينشى بمدحكم القوافي والحروفا
ويرجو أن تلقّوه الأماني الجماح وأن توقّوه الصروفا
صلاة الله والالطاف تتلو عليكم وهو لم يزل اللطيفا [1]

وقال يرثي الحسين عليه الصلوة والسلام وعلى جده وابيه وامه واخيه وبنيه :

هنّ بالعيد إن أردت سوائي أي عيد لمستباح العزاءِ
ان في مأتمي عن العيد شغلا فأْلهُ عني وخلني بشجائي
فاذا عيّد الورى بسرور كان عيدي بزفرة وبكاء
واذا جددّوا ثيابهم جددت ثوبي من لوعتي وضنائي
واذا أدمنوا الشراب فشربي من دموع ممزوجة بدماء
واذا استشعروا الغناء فنوحي وعويلي على الحسين غنائي
وقليل لو متُّ هماً ووجدا لمصاب الغريب في كربلاء
أيهنى بعيده مَن مواليه أبادتهم يد الاعداء
آه يا كربلاء كم فيك من كرب لنفس شجيّة وبلاء
أألذ الحياة بعد قتيل الطف ظلما إذن لقلّ حيائي
كيف التذّ شرب ماء وقد جرّ ع كأس الردى بكرب الظماء

عن ديوان المخطوط .

كيف لا أسلب العزاء اذا مثلّته عاريا سليب الرداء
كيف لا تسكب الدموع عيوني بعد تضريج شيبه بالدماء
تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف وجسمي يلتذّ لين الوطاء
بابي زينب وقد سبيت بالذ ل من خدرها كسبي الاماء
فاذا عاينته ملقى على التر ب مُعرّىً مجدلا بالعراء
أقبلت نحوه فيسمعها الشمر فتدعو في خيفة وخفاء
أيهـــا الشمر خلني اتزود نظرة منه فهي أقصى منائي
ثم تدعو الحسين لِم يا شقيقي وابن امي خلفتني بشقائي
يا أخي يومك العظيم برى عظمي وأضنى جسمي وأوهى قوائي
يا اخي كنت ارتجيك لموتي وحياتي فخاب مني رجائي
يا أخي لو فدى من الموت شخص كنتُ أفديك بي وقلّ فدائي
يا أخي لا حييتُ بعدك بل لا عشت إلا بمقلة عميـــاء
آه واحسرتي لفاطمة الصغرى وقد أبرزت بذل السباء
كفها فوق رأسها من جوى الثكل وكف أخرى على الاحشاء
فاذا ابصرت أباها صريعاً فاحصاً باليدين في الرمضاء
لم تُطق نهضة اليه من الضعف فنادته في خفي النداء
يا أبي مَن ترى ليتمي وضعفي يا أبي أو لمحنتي وابتلائي
يا بني احمد السلام عليكم ما أنارت كواكب الجوزاء
انتم صفوة الآله من الخلق ومن بعد خاتم الانبياء
ونجوم الهدى بنوركم تُهدى البرايا في حندس الظلماء
انا مولاكم ابن حماد اعدد تكمو في غد ليوم جزائي
ورجائي أن لا أخيب لديكم واعتقادي بكم بلوغ الرجائي[1]

---

(١) عن الديوان المخطوط .

وقال ايضاً يرثيه صلوات الله عليه :

دعا قلبه داعي الوعيد فاسمعا ... وداعي مبادي شيبه فتورعا
وأيقن بالترحال فاعتدّ زاده ... وحاذر من عقبى الذنوب فاقلعا
الى كم وحتام اشتغالك بالمنى ... وقد مرّ منك الاطيبان فودعا
أيقنع بالتفريط في الزاد عاقل ... رأى الرأس منه بالمشيب تقنعا
إذا نزع الانسان ثوب شبابه ... فليس يرى إلا الى الموت مسرعا
وشيبك توقيع المنون مقدما ... لتغدو لموت في غدٍ متوقعا
أتطمع أن تبقى وغيرك ما بقي ... فلست ترى للنفس في العيش مطمعا
تدافع بالآمال عن أخذ إهبة ... ليوم اذا ما حمّ لم تغن مدفعا
وتسأل عند الموت ربّك رجعة ... وهيهات أن تعطى هنالك مرجعا
أما لك اخوان شهدت وفاتهم ... وكنتَ لهم نحو القبور مشيّعا
وانت فعن قربٍ الى الموت صائر ... وينعاك للاخوان ناع لهم نعى
وكم من أخ قد كنت واريته الثرى ... واضجعته بين الأحبة مضجعا
جرت عينه النجلا على صحن خده ... فاصبح بين الدود نهبا موزعا
وانت كضيف لا محالة راحل ... ومستودع ما كان عندك موعا
تلاقي الذي فرطت فاستدرك الذي ... مضى باطلا واصنع من الخير مصنعا
ولا تطلب الدنيا الغرور فانما ... هلاكك منها أن تغرّ وتخدعا
فقد جعلت دار الفجايع والاسى ... فلست ترى الا مُرزّاً مفجّعا
كفاك بخير الخلق آل محمد ... أصابهم سهم المصائب أجمعا
تخطـّفهم ريب المنون بصرفه ... فأغرب بالارزاء فيهم وأبدعا
وقفت على أبياتهم فرأيتهـــا ... خراباً يبابا قفرة الجو بلقعا
وان لهم في عرصة الطف وقعة ... تـكاد لها الأطواد أن تتزعزعا
غزتهم بجيش الحقد امة جدهم ... ولم ترع فيهم مَن لهم كان قدرعى
كأني بمولاي الحسين وصحبه ... وجيش ابن سعد حوله قد تجمعا

وقد قام فيهم خاطباً قائلاً لهم ... ولم يك من ريب المنون ليجزعا
ألم تأتني يا قوم بالكتب رسلكم ... تقولون عجّل نحونا السير مسرعا
فانا جميعاً شيعة لك لا نرى ... لغيرك في حق الامامة موضعا
وقد جئت للعهد الذي لي عليكم ... فما عندكم في ذاك قولوا لا سمعا
فقالوا له ما هذه الكتب كتبنا ... فقال لهم خلّوا سبيلي لارجعا
فقالوا له هيهات بل لنسوقكم ... الى ابن زياد كارهين وخُضّعا
فان لم تجيبوا فالأسنة بيننا ... تجرّعكم أطرافها السم منقعا
فقال لهم يا ويلكم فتباعدوا ... عن الماء كي نروى فقالوا له معا
سنوردكم حوض الردى قبل ورده ... ومالوا عليه بالأسنةُ شرّعا
فبادر أصحاب الحسين اليهم ... فرادى ومثنى حاسرين ودرّعا
إذا ما دنوا نحو الشريعة منظما ... رأوا دونها زرق الأسنة مشرعا
لقد صبروا لا ضيّع الله صبرهم ... ولم يك عند الله صبر مضيّعا
الى أن ثووا صرعى على الترب حوله ... فلله ذاك المصرع الفذّ مصرعا
فهاجوا على المولى وقد ظل وحده ... فقل حمُرٌ لاقت هزبراً سميدعا
يشدّ عليهم شدةً علوية ... يظل نياط القلب منها مقطعا
كشد أبيه في الهياج وضربه ... وهل تلد الشجعان إلا المشجعا
الى أن هوى عن سرجه متعفراً ... يلاحظ فسطاط النساء مودّعا
وأقبل شمر الرجس فاحتز راسه ... وخلّف منه الجسم شلواً مبضعا
وشال سنان في السنان كريمه ... كبدر الدجى وافى من التمّ مطلعا
ومالوا على رحل الحسين وأهله ... فيا يومهم ما كان أدهى وأفظعا
فلو تنظر النسوان في ذلة السبا ... يسقن على رغم عطاشى وجوّعا
وزينب ما تنفك تدعو باختها ... أيا أخت ركني قد وهى وتضعضعا
أيا اخت من بعد الحسين نعدّهُ ... لحادثة الايام حصنا ممنعا
أيا اخت هذا اليوم آخر عهدنا ... فبعد حسين قط لن نتجمعا
أيا اخت لو أن الذي بي من الاسى ... برضوى إذن لا نهدَ أو لتزعزعا

فيا مؤمنا في دينه متشيّعاً ... ولا مؤمن إلا الذي قد تشيعا
اتذبح في يوم به ذبح العدى ... إمامك فاعثرعفر خديك لالعا
ويألف في عاشور جنبك مضجعا ... وترب الثرى أضحى لمولاك مضجعا
ويضحك منك الثغر من بعدما غدا ... به ثغر مولاك الحسين مُقرّعا
وينهب فيه رحل آل محمد ... وبيتك فيه لا يزال موسعا
فيا ليت سمعي صم عن ذكر يومه ... ويا ليت لم يخلقْ لي الله مسمعا
سأبكي دما بعد الدموع لفقده ... وإن يك لم يترك لي الحزن مدمعا
برئت الى الرحمان ممن شناهم ... ولا زلت أبكيهم الى أن اشيعا
ومن ذا يلاحيني ومن ذا يلومني ... على بغض من يشنا الشفيع المشفعا
ولائي لهم شفع البَرا من عدّوهم ... لذلك أرجوهم غداً لى شُفعا
أو الي الذي سُمّي لكثرة علمه ... بطينا كما سمي من الشرك أنزعا
واشنا الذي لم يقض حق محمد ... وأجمع أن تلغى الحقوق وتمنعا
ومدح ابن حمـــاد لآل محمد ... سيجزي بيوم المرء يجزى بما سعى[1]

وقال يرثيه صلوات الله عليه :

خواطر فكري في حشاي تجولُ ... وحزني على آل النبي يطولُ
أراق دموعي ظلم آل محمـــد ... وذلك رزء لو علمت جليـــل
تهون الرزايا عند ذكر مصابهم ... وقتلي نفسي في المصاب قليل
فذلك خطب في الزمان جليل ... وأمر عنيف في الانام مهـــول
مصارع أولاد النبي بكربلا ... يزلزل أطواد الحجى ويزيـــل
فايّ امرءٍ يرنو قبورهم بها ... وأحشاؤه بالدمع ليس تسيل
قبور عليها النور يزهو وعندها ... صعود لا ملاك السماء ونزول
قبور بها يستدفع الضر والاذى ... ويعطي بها رب العلى وينيل

(١) عن الديوان المخطوط

أتيت اليهــا زائراً يستشفني هوىً وولاء ظاهر ودخيل
ولما رأيت الحَيرَ(١) حارت مدامعي وكان لها من قبل ذاك همول
ومُثّل لي يوم الحسين ووعظه لاعــدائه بالطف وهو يقول
أما فيكم يا أيها الناس راحم لعــترة أولاد النبي وصول
أأقتل مظلوماً وقــدماً علمتم بأن ليس لي في العالمين عديل
أليس أبي خير الوصيين كلهم أمــا أنا للطهر النبي سليل
أما فاطم الزهراء أميَّ ويلكم وعماي حقاً جعفر وعقيل
دعوني أرد ماء الفرات ودونكم لقتلي فعندي بالظماء غليــل
فنادوه مهلا يا بن بنت محمد فليس الى ما تبتغيه سبيــل
ومالوا عليه بالاسنة والظبى لها في حشاه رنة وصليل
فديتك روحي يا حسين ومهجتي وانت عفير في التراب جديل
تشلّ على جثمانك الخيل شزبا ورأسك في راس السنان مشيل
وجسمك عريان طريح على الثرى عليه خيول الظالمين تجول
بناتك تسبى كالاماء حواسراً ونجلك ما بين العداة قتيل
وزينب تدعو يا حسين وقلبها جريح لفقدان الحسين ثكول
أخي يا أخي قد كنت عزي ومنعتي فأصبح عزي فيك وهو ذليل
أخي يا أخي لم أعط سؤلي ولم يكن لاختك مأمول سواك وسول
أخي لو رأت عيناك ما فعل العدى بنا لرأت أمراً هناك يهول
رحلنا سبايا كالاماء حواسراً يجدّ بنا نحو الشآم رحيل
أخي لا هنت لي بعد فقدك عيشتي ولا طاب لي حتى المات مقيل
اذا كنت أزمعت الرحيل فقل لنا أمالك من بعد الرحيل قفول
اقول كما قد قال من قبل والدي وادمعه بعد البتول همول
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى المات عليل

---

(١) الحير هو المكان الذى يحير فيه الماء ولذلك سمي موضع مقتل الحسين (ع) بالحائر .

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقـــائي بعدكم لقليـــل

يريد الفتى أن لا يفارق خلّه وليس الى ما يبتغيه سبيل

وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

عليكم سلام الله يا خيرة الورى ومَن فضلهم عند الآله جليل

بكم طاب ميلادي فان ودادكم على طيب ميلاد الانام دليل

وانكم أعلى الورى عند ربكم إذ الطرف في يوم المعاد كليل

وان موازين الخلائق حبكم خفيف لمن يأتي به وثقيل

وانكم يوم المعـــاد وسيلتي ومالي سواكم في الأنام وسيل

فاصفيتكم ودي ودنت بحبكم مقيماً عليه لست عنه أحول

فسمعا لها بكر الرثاء إذا بدت تتيه على أقرانها وتطـــول

منمقة الألفاظ من قول قادر على الشعر إن رام القريض يقول

لساني حسام مرهف الحدّ قاطع ورائي سديد في الأمور جميل

وذلك فضل من إلهي ونعمـــة وفضل إلهي في العباد جزيل

ألا رب مغرور بحلمي ولو درى لكان الى خير الأمـــور يؤل

تشبه لي في الشعر عجزاً وسرقة (وليس سواء عالم وجهول)

ولولا حفاظ العهد بيني وبينـــه لقلت ولكن الحليم حمـــول

كفى أن مَن يهوى غواة أراذل لئام تربّوا في الخنـــا ونغول

وإني بحمد الله ما بين عصبة لهم شيم محمودة وعقول

فقل للذي يبغي عنادي لحينه رويداً رويـــداً فالحديث يطول

سيعطي ابن حماد من الآل سؤله ويعلوه ظل في الأنام ظليــــل

فآمِل آلِ الله ينجو وغيره يتاه به عن قصده ويميل [1]

---

(١) عن الديوان المخطوط .

وقال يرثي الحسين عليه السلام :

أتشبيبا وقـــد لاح المشيبُ | وشيب الرأس منقصة وعيبُ
بياض الشيب عند البيض عار | وداءٌ ماله أبداً طبيب
وما الانسان قبل الشيب إلا | سديـــد قوله سهم مصيبُ
فان نزل المشيب فذاك وعظ | نذير بعده الحتف القريب
وليس اللهو يجمل والتصابي | اذا ولىّ الشباب ولا يطيب
فكفي هذه واليك عني | فمـــا يغترّ بالدنيا لبيب
دعيني من دلالـــك والتمني | فلي جـــدّ تولاه الشحوبُ
ولي بالغاضرية عنك شغل | باشجان لها كبدي تذوبُ
وذكرى للحُسين بها فؤادي | يشب لظى واجفاني تصوب
لمـــا قد ناله من آل حرب | وما قامت لهم معه حروبُ
فقد كانوا خداعا كاتبوه | بكتبٍ شرحها عجبٌ عجيب
بانك انت سيدنا فعجّل | فقد حنتّ لرؤيتك القلوب
وليس لنا إمام فيه رشدٌ | سواك ليهتدي فيه المريب
ولكن أضمروا بغضاً وحقدا | ضغائن في الصدور لها لهيبُ
تشبّ سعيرها بدر واحد | وخيبر والأسارى والقليب
ويذكي النهر وان لها لظاها | وصفين وهاتيك الخُطوب
فتلك وقائع قتلت رجالا | وضيم بهن شبـــان وشيب
فلما جاء محتملا اليهم | وناداهم عصوه ولم يجيبوا
فقال لهم ألا يا قوم خنتم | وكان الغدر فيكم والشغوب
أتتنى كتبكم فأجبت لمـّا | دعوتم ضُرّعاً وأنا المجيب
فخلوا إن تخاذلتم سبيلي | فان الأرض تمنع مَن يجوب
فقالوا لا سبيل لمـــا تراه | ولستَ تعود عنا أو تؤب
ومالوا بالاسنة مشرعات | تسدُّ سبيله منها الكعوبُ

فظل محامياً يسطو عليهم ... بذات شبا تواصلها شعوب
الى أن غاله سهم المنايا ... فخر وصدره بدم خضيب
وراح المهر ينعاه حزيناً ... يُحمحم والصهيل له نحيبُ
فلما أن رأين السرج ملقى ... يجنبٍ والعنان له جنيب
خرجن وقلن قد قتل المحامي ... بحومتها فشُققت الجيوبُ
وجئنَ صوارخاً والشمر جاثٍ ... ليذبحه وفي يده القضيب
فصاحت زينب فيه وظنّت ... تدافعه ومدمعها سكوبُ
تقول له يا شمر دع لي ... اخي فهو المؤمل والحبيب
فما أبقى الزمان لنا سواه ... كفيلاً حين ندعوه يجيب
وساروا بالسباء الى يزيد ... لأرض الشام تحملهن نيب
فكم من نادبات يا أبانا ... وكم من صائحات يا غريب
وظل السبط شلواً في الفيافي ... تقلّبه الشمائل والجنوب
وتكسوه من الحلل السوافي ... فمنها برده أبداً قشيب
اذا هبّت عليه الريح طابت ... ودام لها به أرجٌ وطيب
ولم تزل الأنوف تشم منها ... عبيراً كلما حصل الهبوب
فذب يا قلب من حزن عليه ... وهل قلب دراه ولا يذوب
وصُبي الدمع يا عينيّ صباً ... فما فضل السحابة لا تصوب
ودونك يا بن خير الخلق نظماً ... زهى فكأنه الفنن الرطيب
يوازن ما نظمت بكم قديماً ... ذريني من دلالك يا خلوب
فما العبدي عبدكم علي ... ليطرفكم بما لا يستطيب
رثاكم والدي قبلي وأوصى ... بأني لا أغبُّ ولا أغيب
فوفوا لي الشفاعة يوم حشري ... فقد كثرت على صحفي الذنوب
ووفوا والدي ما كان يرجو ... فسآئلكم لعمري لا يخيب
سقى اجداثكم غيث ملثٌ ... يروّيها له سحٌّ سكوب
ولا زالت صلوة الله تترى ... عليكم ما شدا طير طروب

ولا انفككت لعائنه تنوب الأ ولى سآؤكم فيما ينوب [1]

وقال يرثيه عليه السلام :

أرى الصبر يفنى والهموم تزيدُ وجسمي يبلى والسقام جديدُ
اذا ما تعمدت السلو لخاطري أباه فوادٌ للهموم عتيـــد
وذكرني بالحزن والنوح والبكا غريب باكناف الطفوف فريـد
يودع أهليه وداع مفارق لهـم أبـد الايام ليس يعود
كأني بمولاي الحسين وصحبه كانهم بـين الخميس أسود
عطاشى على شاطى الفرات فما لهم سبيل الى شرب المياه ورود
فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم وكنتُ بما جادوا هناك أجود
لقد صبروا لا ضيع الله أجرهم الى أن فنوا من حوله وأبيدوا
وقد خرّ مولاي الحسين مجدلا يرى كثرة الاعداء وهو وحيد
وجاء اليه الشمر فاحتز رأسه مجيىء نحوس وافقتـه سعود
وساقوا السبايا من بنات محمد يسوقهـم قاسي الفؤاد عنيد
وفاطمة الصغرى تقول لاختها وقد كضّها جهدٌ هناك جهيد
أخي لقد ذابت من السير مهجتي سلي سائق الاضعان اين يريد
فقالت وقد أبدت من الثكل ضرّها مقالا تـكاد الارض منه تميد
ونادت بصوت قد بكى منه حاسد فما حال من يبكي عليه حسود
فـني َجلـَدي يابن الوصي وليس لي فواد على ما قد لقيتُ جليد
فيا غائباً لا يرتجي منه أوبةٌ مزارك من قرب الديار بعيد
ظننت بأن تبقى فآيسني الرجا ويأس الرجا أمر عليّ شديد
سيعلم أعداء الحسين ورهطه إذا ما همُ يوم المعاد أعيدوا
وأقبلت الزهراء فاطم حولها ملائكة الرب الجليل جنود
وفي يدها ثوب الحسين مضمخ دماً ودجٌ يجري به ووريد

---

(١) عن الديوان المخطوط .

فتبكي لها الأملاك كلاً وعندها ... ينادي منادي الحق أين يزيد
فيؤتى به سحباً ويؤتى بقومه ... وأوجههم بين الخلائق سود
فيأمر ذو العرش المجيد بقتلهم ... فان قتلوا من بعد ذاك أعيدوا
وتقتلهم أبناء فاطم كلهم ... وشيعتهم والعالمـون شهود
ويحشرهم ربي الى ناره التي ... يكون بها للظالمين خلود
إذا نضجت فيها هناك جلودهم ... أعيدت لهم من بعد ذاك جلود
فما فعلت عاد قبيح فعالهم ... ولا استحسنت ما استحسنته ثمود
فيا سادتي يا آل بيت محمد ... ومَن هم عمادٌ للعلى وعمود
علي بن حمـاد بمدحكم نشا ... فكان له عيش بذاك حميد
حلفت بمن حج الملبّون بيته ... ووافت له بعد الوفود وفود
بأن رسول الله أكرم من مشى ... ومن حملته في المهامـه قود
وان علياً أفضل الناس بعده ... وسيدهـا والناس بعد مسود
وان بنيه خير من وطأ الحصا ... وطهّر آباء له وجدود
فلولاهم لم يخلق الله خلقـه ... ولم يك وعد فيهم ووعيد
وما خلقوا إلا ليمتحن الورى ... فيشقى شقيٌ أو يفوز سعيد
فهم علّة الايجاد دون سواهم ... ولولاهم ما كان ثمَّ وجود
عليهم سلام الله ما ذرَّ شارق ... وما اخضر يوماً في الاراكة عود
وما حبّر العبدي فيهم مدائحا ... فيحسن في تحبيرها ويجيد [1]

---

(١) عن الديوان المخطوط .

هذه نماذج من شعر ابن حماد العبدي ولو اردت استقصاء جميع ما قال في أهل البيت لوجب أن أفرد له مجلداً خاصاً به من هذه الموسوعة وقد أشار شيخنا الاميني سلمه الله الى أوائل قصائده ومطالعها وقال : هناك قصائد تعزى الى شاعرنا ابن حماد العبدي في بعض المجاميع وهي لابن حماد محمد المتأخر عن المترجم له بقرون ، منها قصيدة مطلعها :

لغير مصاب السبط دمعك ضائع ... ولا انت ذا سلو عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها :

لعـال ابن حمّاد محمـد عبدكم ... له في غـد خير البريـة شافع

أحمد بن الحسين بديع الزّمان الهمذاني

يا لُمّةً ضربَ الزما ن على مُعرسّها خيامه
لله درّك من خزا مى روضة عادت ثغامه
لرزيّة قامت بها للدين أشراط القيامه
لمضرّجٍ بدم النبو ة ضارب بيد الإمامه
متقسمٌ بظبا السيو ف مجرَّع منها حمامه
منع الورود وماؤه منه على طرف الثُمامه
نصَب ابن هند رأسه فوق الورى نصب العلامه
ومقبلٌ كان النبيُّ بلثمه يشفي غرامه
قرع ابن هند بالقضيـ ب عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليـ ه وصبٌّ بالفضلات جامه
والدين أَبلج ساطع والعدل ذوخال وشامه
يا ويح مَن ولىّ الكتا ب قفاه والدنيا أمامه
ليضرسنّ يد الندا مة حين لا تغني الندامه
وليدركنّ على الغرا مة سوء عاقبه الغرامه
وحِمى أباح بنو أمي ة عن طوائلهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بد ر واستبدوا بالزعامه

لعنوا أمير المؤمنيـ ـن بمثل إعلان الإقامه
لِـم لا تخرّي يا سما ء ولم تصبيّ يا غمامه
لِم لا تزولي يا جبا ل ولم تشولي يا نعامه
يا لعنة صارت على أعناقهم طوق الحمامه
إن العمامة لم تكن للئيم ما تحت العمامه
من سبط هند وابنها دون البتول ولا كرامه
يا عين جودي للبقيـ ـع وزرّعي بدم رغامه
جودي بمذخور الدمو ع وأرسلي بدداً نظامه
جودي بمشهد كربلا ء فوفري مني ذمامه
جودي بمكنون الدمو ع أجد بما جاد ابن مامه[1]

(١) أعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٣١ .

أبو الفضل احمد بن‌الحسين بن يحيى بن سعيد بن يسر الهمذاني الملقب ببديع الزمان .

ولد في ١٣ جمادى الآخرة ٣٥٨ وقيل ٣٥٣ بهمذان وتوفي سنة ٣٩٨ بهراة[١] وقد أربى على أربعين سنة كما في اليتيمة . والهمذاني نسبة الى همذان بفتح الهاء والميم والذال المعجمة . والمدينة المشهورة ببلاد الجبل . في أمل الآمل : إمامي المذهب ، فاضل جليل ، حافظ أديب منشىء له المقامات العجيبة وله ديوان شعر وكان عجيب البديهة والحفظ . كان شاعراً وكاتباً ولغوياً وفي تذكرة سبط بن الجوزي قال : ومن شعر بديع الزمان قوله :

يا دار منتجع الرسالة	بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والعواتك	والترائك والارائكْ
أنا حائك إن لم اكن	مولى ولائك وابن حائك

اقول وجاء في مجمع البحرين للشيخ الطريحي : ذكر حائك عند ابي عبدالله عليه السلام وانه ملعون فقال عليه السلام : إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله . ومثله قول البديع الهمداني(يا دار منتجع الرسالة) الابيات وقال النسابة في كتابه (منتقلة الطالبية) : قال بديع الزمان الهمداني يمدح ابا جعفر محمد بن موسى محمد بن القاسم بن حمزة بن الكاظم عليه السلام .

---

(١) وهراة بافغانستان .

أنا في اعتقادى للتسنن	رافضيٌ في ولائك
وإن انشغلت بهؤلا	ء فلست أغفل عن أولئك
يا عقد منتظم النبوة	بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والعواتك	والترائك والارائك
انا حائك إن لم أكن	عبداً لعبدك، وابن حائك

وجاء في الكنى والالقاب : ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني الشاعر المشهور فاضل جليل إمامي أديب منشىء له المقامات وهو مبدعها ونسج الحريري على منواله وزاد في زخرفتها وطبعت المقامات مكرراً وطبع بعضها مع ترجمتها باللغة الانكليزية في مدراس ، وكان بديع الزمان معجزة همذان ومن أعاجيب الزمان ، يحكى انه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم منها حرفاً ، وينظر في أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبه ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع ، ومن كلماته البديعة :

الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه .

وحكي انه مات بالسكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وانهم نبشوا قبره فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر . وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر من جملة شعراء الصاحب بن عباد وأثنى عليه .

وجاء في روضات الجنات : أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان كان من أجلاء شعراء الأمامية وكتابهم صاحب المقالات الرائقة والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى

حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وانه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وعبّر عنه هنالك ببديع الزمان وعلامة همدان وقد صحب الصاحب الكبير اسماعيل بن عباد الوزير الى ان صار من خواصه وندمائه ، وله ديوان شعر مشهور ومن شعره قوله من قصيدة طويلة :

وكان يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخُنْ والشمس لو نطقت والليث لو لم يصُد والبحر لو عذبا

ومن شعره في ذم همدان :

همدان لي بلد أقول بفضله لكنه من اقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه في العقل كالصبيان

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : وكان سريع الخاطر قوي البديهة يقترح عليه نظم القصيدة أو إنشاء الرسالة فيفرغ منها في الوقت والساعة وربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدأ بآخر سطر منه وهلم جر الى الأول وله من المؤلفات ، رسائل مجموعة في كتاب يعرف برسائل بديع الزمان طبعت في الآستانة سنة ١٢٩٨ هـ وفي بيروت سنة ١٨٩٠ م وديوان شعر منه نسخة خطية في مكتبة باريس وقد طبع بمصر سنة ١٣٢١ هـ ومقامات تعرف باسمه وهي أقدم كتاب وصل الينا في هذا الفن عن فنون اللغة .

وقال في ارجوزة :

يا آل عصم انتمُ أولوا العِصمْ لم توسموا إلا بنيران الكرمْ
لا ينزع الله سرابيل النعم عنكم فلا تخطوا بها دون الامم
طابت مبانيكم وطبتم لا جرم يا سادة السيف وأرباب القلم
تهمى سجاياكم بعقيان ودم انتم فصاح ما خلا في لا ولم
الجار والعرض لديكم في حرم والمال للآمال نهب مقتسم

انتم اسود المجد لا اسد الأجم ... يا سيداً نيط له بيت القدم

بالعمد الأطول والفرع الأشم ... هل لك ان تعقد في بحر الشيم

عارفة تضرم ناراً في علم ... ويقصر الشكر عليها قل نعم

اما وانعامك انه قسم ... وثغر مجد في معاليك ابتسم

انك في الناس كبرء في سقم ... يا فرق ما بين الوجود والعدم

وبُعدٌ ما بين الموالي والخدم ... ما أحد كهاشم وان هشم

ولا امرؤ كحاتم وان حتم ... ليس الحدوث في المعالي كالقدم

ولا شباب النبت فيها كالهرم ... شتان ما بين الذنّاني والقمم

ومن شعره :

يقولون لي لا تحب الوصي ... فقالت الثرى بفم الكاذبِ

أحب النبيّ وأهــل النبي ... وأختص آل أبي طالب

واعطي الصحابة حق الولاء ... وأجري على السُّنن الواجب

فان كان نصبا ولاء الجميع ... فاني كما زعموا ناصبي

وان كان رفضا ولاء الوصي ... فلا يبرح الرفض من جانبي

فلله انتم وبهتانكم ... ولله من عجب عاجب

فلو كنتم من ولاء الوصي ... على العجب كنتُ على الغارب

يرى الله سري اذا لم تروه ... فلم تحكمون على غائب

ألا تنظرون لرشد معي ... ألا تهتدون الى الله بي

أيرجو الشفاعة من سبّهم ... بل المثل السوء للضارب

اعزّ النبي وأصحابــه ... فما المرء إلا مع الصاحب

حنانيك من طمع بارد ... ولبيك من أمل خائب

تمنّوا على الله مأمولــكم ... وخطّوه في الجمد الذائب

نعم قبح الشتم من مذهب ... وشتامّة القوم من ذاهب

له في المكارم قلب الجبان ... وفي الشبهات يد الحاطب

عن ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ م بمطبعة الموسوعات .

قال طابع ديوانه محمد شكري المكي : هو الاستاذ فخر همذان بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني المتوفي سنة ٣٩٨ وقد اربى على ٤٠ سنة وله ديوان شعر هو ديوان الادب يحق أن تفخر به العجم على العرب يزري بعقود الجمان وقلائد العقيان فمنه قوله في أبي بكر الخوارزمي :

برق الربيع لنا برونق مائه ... فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسَّك ومعنبرٍ ... من نوره بل مائهِ ورِوائه
والماء بين مصندل ومكفر ... من حسن كدرتهِ ولونِ صفائه
والطير مثل المحسنات صوادحاً ... مثل المغني شادياً بغنائه
والورد ليس بممسك رياه بل ... يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر ... وجلوتَ للرائينَ خير جلائه
فكأنه هذا الرئيس اذا بدا ... في خلقِهِ وصفائه وعطائه
يعشو اليه المجتدي والمجتني ... والمحتوي هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في ... أمطارِهِ والجَـودُ في أنوائه
بأجلَّ منه مواهباً ورغائباً ... لا زال هذا المجد حول فِنائه
والسادة الباقون سادة عصره ... متمدحين بمدحه وثنائه

الشريف الرضي

للسيد الرضي عليه الرحمة: قالها وهو بالحائر الحسيني يرثي جده سيد الشهداء عليه السلام:

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا ... ما لقي عندك آل المصطفى

كم على تربك لما صُرّعوا ... من دم سال ومن دمع جرى

كم حصان الذيل يروى دمعها ... خدها عند قتيل بالظما

تمسح الترب على أعجالها ... عن طلا نحرٍ زميل بالدما

وضيوف لفلاة قفرة ... نزلوا فيها على غير قرى

لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا ... بحُدي السيف على ورد الردى

تكسف الشمس شموساً منهم ... لا تدانيها ضياء وعلا

وتنوش الوحش من أجسادهم ... أرجل السبق وأيمان الندى

ووجوه كالمصابيح فمن ... قمر غاب ومن نجم هوى

غيرتهن الليالي وغدا ... جائر الحكم عليهن البلا

يا رسول الله لو عاينتهم ... وهمُ ما بين قتل وسبا

من رميضٍ يمنع الظلّ ومن ... عاطش يُسقى أنابيب القنا

ومسوق عاثر يسعى به ... خلف محمول على غير وطا

متعب يشكو أذى السير على ... نقَب المنسم مهزول المطا

لرأت عيناك منهم منظراً — للحشا شجواً وللعين قذى

ليس هذا لرسول الله يا — امّة الطغيان والغي جزى

غارس لم يأل في الغرس لهم — فأذاقوا اهله مرّ الجنا

جزروا جزر الاضاحي نسله — ثم ساقوا أهله سوق الأما

معجلات لا يوارين ضحى — سَنن الأوجه أو بيض الطلا

هاتفات برسول الله في — بُهر السير وعثرات الخطا

يوم لا كسر حجاب مـــانع — بذلة العين ولا ظـلّ خبا

أدرك الكفر بهم ثاراتـــه — وأديل الغي منهم فاشتفى

يا قتيـــلاً قوّض الدهر به — عمد الدين وأعلام الهدى

قتلوه بعد علم منهم — أنه خامس أصحاب العبا

واصريعا عالج الموت بلا — شدّ لَحيينِ ولا مدّ ردى

غسلـّوه بدم الطعن وما — كفنـّوه غير بوغاء الثرى

مرهقاً يدعو ولا غوث له — بأبٍ برٍ وجدٍّ مصطفى

وبأمٍ رفع الله لهـا — علماً ما بين نسوان الورى

أيُّ جدٍ وأبٍ يدعوهما — جدُّ يا جدُّ أغثني يا أبا

يا رسول الله يا فاطمة — يا امير المؤمنين المرتضى

كيف لم يستعجل الله لهم — بانقلاب الأرض أو رجم السما

لو بسبطي قيصر أو هرقل — فعلوا فعل يزيد ما عدا

كم رقاب لبني فاطمة — عَرقت بينهمُ عرْق المدى

حملوا رأساً يصلـّون على — جده الأكرم طوعاً إبا

يتهادى بينهم لم ينقضوا — عمم الهام ولا حلوا الحبا

ميتٌ تبكي له فاطمة — وأبوها وعليٌّ ذو العلا

لو رسول الله يحيى بعده — قعد اليوم عليه للعزى

معشر فيهم رسول الله والـ — ـكاشف الكرب اذا الكرب عرى

صهره الباذل عنه نفسه — وحسام الله في يوم الوغى

أولّ الناس الى الداعي الذي لم يقدّم غيره لما دعا

ثم سبطاه الشهيدان فذا بجسى السم وهذا بالضبا

وعلي وابنه الباقر والصـ ـادق القول وموسى والرضا

وعلي وابوه وابنه والذي ينتظر القوم غدا

يا جبال الأرض عزاً وعُلا وبدور الأرض نوراً وسنا

جعل الرزء الذي نالكم بيننا الوجد طويلا والبكا

لا أرى حزنكم ينسى ولا رزؤكم يسلى وان طال المدى

قد مضى الدهر ويمضي بعدكم لا الجوى باخ[1]ولا الدمع رقى

أنتم الشافون من داء العمى وغدا الساقون من حوض الروى

نزل الذكر عليـــكم بيتكم وتخطى الناس طراً وطوى

أين عنكم لمضـــلٍّ طالب وضَح السبل وأقمار الدجا

أين عنكم للذي يبغي بكم ظلّ عدن دونها حرّ لظى

أين عنكم للذي يرجو بكم مع رسول الله فوزاً ونجى

يوم يغدو وجهه عن معشر معرضاً ممتنعاً عنـــد اللقا

شاكياً منهم الى الله وهل يفلح الجيل الذي منهم شكا

رب ما آووا ولا حاموا ولا نصروا أهلي ولا أغنوا غنا

بدّلوا ديني ونالوا أُسرتي بالعظيمات ولم يرعوا الولا

لو ولي ما قد ولو من عترتي قائم الشرك لأبقى ورعى

نقضوا عهدي وقد ابرمته وعُرى الدين فما ابقوا عرى

حرمي مسترفدات وبنو بنتي الادنون ذبح للعدى

أترى لست لديهم كامرىء خلفوه بجميل اذ مضى

رب إني اليوم خصم لهمُ جئت مظلوماً وذا يوم القضا

---

(١) باخ : سكن .

وقال يرثي الحسين بن علي في يوم عاشوراء سنة ٣٩١

هذي المنازل بالغميم فنادها ... واسكب سخيّ العين بعد جمادها
إن كان دين للمعالم فاقضه ... أو مهجة عند الطلول ففادها
ولقد حبست على الديار عصابة ... مضمونة الايدي الى أكبادها
حسرى تجاوب بالبكاء عيونها ... وتعط[1] للزفرات في أبرادها
وقفوا بها حتى كأن مطيهم ... كانت قوائمهن من أوتادها
ثم انثنت والدمع ماء مزادها ... ولواعج الأشجان من أزوادها
هل تطلبون من النواظر بعدكم ... شيئاً سوى عبراتها وسهادها
لم يبق ذخر للمدامع عنكم ... كلا ولا عين جرى لرقادها
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا ... لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى ... دفع الفرات تذاد عن ورادها
أترى درت أن الحسين طريدة ... لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت مآتم بالعراق تعدّها ... أموية بالشام من أعيادها
ما راقبت غضب النبي وقد غدا ... زرع النبي مظنّة لحصادها
باعت بصائر دينها بضلالها ... وشرت معاطب غيّها برشادها
جعلت رسول الله من خصمائها ... فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
نسل النبي على صعاب مطيها ... ودم النبي على رؤوس صعادها
وا لهفتاه لعصبة علوية ... تبعت أمية بعد عز قيادها
جعلت عران الذل في آنافها ... وعلاط وسم الضيم في أجيادها[2]
زعمت بأن الدين سوّغ قتلها ... أوليس هذا الدين عن أجدادها
طلبت ترات الجاهلية عندها ... وشفتْ قديم الغِل من أحقادها
واستأثرت بالأمر عن غيّابها ... وقضت بما شاءت على أشهادها

---

(١) تعط : تشق

(٢) العران عود يجعل في أنف البعير ، والعلاط حبل يجعل في عنقه .

الله سابقكم الى أرواحها ... وكسبتم الآثام في أجسادها [1]

إن قوّضت تلك القباب فانما ... خرّت عماد الدين قبل عمادها

إن الخلافة أصبحت مزوية ... عن شعبها ببياضها وسوادها

طمست منابرها علوج امية ... تنزو ذئابهم على أعوادها

هي صفوة الله التي أوحى لها ... وقضى أوامره الى أمجادها

أخذت بأطراف الفخار فعاذرٌ ... أن يصبح الثقلان من حُسّادها

عصب تقمّط بالنجاد وليدها ... ومهود صبيتها ظهور جيادها

تروي مناقب فضلها أعداؤها ... أبداً وتسنده الى أضدادها

يا غيرة الله اغضبي لنبيه ... وتزحزحي بالبيض عن أغمادها

من عصبة ضاعت دماء محمد ... وبنيه بين يزيدها وزيادها

صفدات مال الله ملء أكفها ... وأكف آل الله في أصفادها

ضربوا بسيف محمد أبناءه ... ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

قف بي ولو لوث الإزار فإنما ... هي مهجة علق الجوى بفؤادها

بالطف حيث غدا مراق دمائها ... ومناخ اينقها ليوم جلادها

تجري لها حبب الدموع وإنما ... حَبّ القلوب يكنّ من إمدادها

يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ... تترقص الأحشاء من إيقادها

ما عدتَ إلا عاد قلبي غلّةً ... حرّى ولو بالغت في إبرادها

مثل السليم مضيضة آناؤه ... خزر العيون تعوده بعدادها

يا جد لا زالت كتائب حسرة ... تغشى الضمير بكرّها وطرادها

أبداً عليك وأدمع مسفوحة ... إن لم يُراوحها البكاء يغادها

أأقول جادكم الربيع وأنتم ... في كل منزلة ربيع بلادها

أم أستزيد لكم علا بمدائحي ... أين الجبال من الربى ووهادها

---

(١) الاجساد جمع جسد وهو هنا الدم

كيف الثناء على النجوم إذا سمت فوق العيون الى مدى أبعادها
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها بجلالها وضيائها وبعادها

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩٥ :

وراءك عن شاك قليل العوائد تقلبه بالرمل أيدي الأباعدِ
توزّع بين النجم والدمع طرفه بمطروفة انسانها غير راقـــد
ذكرتكم ذكر الصبا بعد عهده قضى وطراً مني وليس بعائد
اذا جانبوني جانباً من وصالهم علقت بأطراف المنى والمواعد
هي الدار لا شوقي القديم بناقص اليها ولا دمعي عليهـا بجامد
ولي كبد مقروحة لو أضاعها من السقم غيري ما بغاها بناشد
تأوّبني[1] داءٌ من الهم لم يزل بقلبي حتى عادني منه عائدي
تذكرتُ يوم السبط من آل هاشم وما يومنا من آل حربٍ بواحد
وظام يريغ الماء قد حيل دونه سقوه ذبابات الرقاق البوارد
أتاحوا له مرّ الموارد بالقنـــا على ما أباحوا من عذاب الموارد
بنى لهم الماضون آساس هذه فعلّوا على أساس تلك القواعد
رمونا كما يرمى الظماء عن الروى يذودوننا عن إرث جدٍ ووالد
ويا رب ساع في الليالي لقاعـــد على ما رأى بل كل ساع لقاعد
أضاعوا نفوساً بالرماح ضياعها يعز على الباغين منها النواشد
أألله ما تنفك في صفحاتهـــا خموشٌ لكلب من أمية عاقد
لئن رقد النُصّار عما أصابنا فما الله عما نيل منّا براقـــد
لقد علقوهـــا بالنبي خصومة الى الله تغني عن يمين وشاهد
ويا رب أدنى من أمية لحمة رمونا عن الشنان[1] رمي الجلامد

---

(١) تأوبني : راجعني .

(١) الشنأن : البغض .

طبعنا لهم سيفاً فكنا لحدّه ضرائب عن أيمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد
يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضى لسير بني أعمامنا غير قاصد
كذبتك إن نازعتني الحق ظالماً إذا قلت يوماً أنني غير واجد

وللسيد الرضى رضي الله عنه في رثـــاء جده الحسين عليه السلام في عاشوراء سنة ٣٧٧ :

صاحت بذودي بغداد فانسني تقلّبي في ظهور الخيل والعيرِ
وكلما هجهجت بي عن مباركها عارضتها بجنـــان غير مذعور
أطغى على قاطنيها غير مكترث وافعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددني بالبعد عن وطني وما خلقت لغير السرج والكورِ
إني وإن سامني ما لا أقاومه فقد نجوت وقد حي غير مقمور
عجلان ألبس وجهي كل داجية والبر عَريان من ظبي ويعفور
ورب قائلة والهمُّ يتحفني بناظر من نطاف الدمع ممطور
خفضّ عليك فللا حزان آونـة وما المقيم على حزن بمعذور
فقلت هيهـات فات السمع لائمه لا يعرف الحزن إلا يوم عاشور
يوم حدى الظعن فيه لابن فاطمة سنان مطرّد الكعبين مطرور
وخرّ للموت لا كفٌ تقلّبه إلا بوطىءٍ من الجرد المحاضير
ظمآن سلّى نجيع الطعن غلتّه عن بارد من عباب الماء مقرور
كأن بيض المواضي وهي تنهبُه نار تحكّم في جسم من النورِ
لله ملقى على الرمضاء غصّ به فم الردى بعد إقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره عـــن النواظر أذيال الاعاصير
تهابـه الوحش ان تدنو لمصرعه وقـد أقام ثلاثاً غير مقبورِ
ومورد غمرات الضرب غرّته جرت عليه المنـــايا بالمصادير
ومستطيل على الأيام يقدرها جَنىُ الزمانـ عليه بالمقادير

أغرى به ابن زياد لؤم عنصره … وسعيه ليزيد غـــير مشكور

وودّ أن يتلافى ما جنت يده … وكان ذلك كسراً غير مجبورِ

تسبى بنات رسول الله بينهم … والدين غض المبادى غير مستور

إن يظفر الموت منه بابن منجبة … فطالمـــا عاد ريّان الاظافير

يلقى القنا بجبين شان صفحته … وقع القنا بين تضميخٍ وتعفير

من بعد ما ردّ أطراف الرماح به … قلب فسيحٌ ورأيٌ غير محصور

والنقع يسحب من اذياله وله … على الغزالة جيب غير مزرورِ

في فيلق شرق بالبيض تحسبه … برق تدلىّ على الآكام والقور (١)

بني امية مـــا الأسياف نائمة … عن ساهر في أقاصي الارض موتور

والبارقات تلوّى في مغامدها … والسابقات تمطّى في المضامير

إني لأرقب يومـــاً لاخفاء له … عريان يقلق منه كل مغرور

وللصوارم ما شاءت مضاربها … من الرقاب شرابٌ غير منزور

أكلٌ يوم لآل المصطفى قمرٌ … يهوى بوقع العوالي والمباتير

وكل يوم لهم بيضاء صافيـــة … يشوبها الدهر من رنق وتكدير

مغوار قوم يروع الموت من يده … أمسى وأصبح نهباً للمغاوير

وأبيض الوجه مشهور تغطرفه … مضى بيوم من الايام مشهور

مالي تعجبت من همي ونفرته … والحزن جرح بقلبي غير مسبور

باي طرف أرى العلياء ان نضبت … عيني ولجلجت عنهـــا بالمعاذير

القى الزمان بكلمٍ غير مندمل … عمر الزمان وقلب غير مسرور

يا جد لا زال لي همٌّ يحرّضني … على الدموع ووجد غير مقهور

والدمع تخفره عينٌ مؤرقة … خفر الحنيّة عن نزع وتوتير (١)

إن السلو لمحظور على كبدي … وما السلو على قلبٍ بمحظور

---

(١) القور جمع قارة: الجبيل الصغير .

(١) الخفر : الدفع . والحنية القوس .

وقال يرثي جده الشهيد :

راحلٌ أنتَ والليالي نزولُ ومضرٌّ بك البقاءُ الطويلُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنق البيض ولا آملٌ ولا مأمول
غاية الناس في الزمان فَناءٌ وكذا غايةُ الغصون الذبول
إنمــا المرء للمنيّة مخبوءٌ وللطعــن تستجمُّ الخيول
مَن مقيل بين الضلوع إلى طول عنـــاءٍ وفي التراب مقيل
فهو كالغيم ألفتــّه جنوبٌ يوم دجنٍ ومزّقته قبول
عادة للزمان في كل يومٍ يتناىء خِلٌ وتبكي طلول
فالليالي عون عليك مع البين كما ساعـــد الذوابل طول
ربما وافق الفتى من زمانٍ فرحٌ غيره بـــه متبول
هي دنيا إن واصلت ذا جفت هذا ملالاً كأنها عطبول
كل باك يبكى عليه وإن طال بقاءُ والثاكل المثكول
والأمـــانيّ حسرة وعناء للذي ظن إنهـــا تعليل
ما يُبالي الحِمام أين ترّقى بعدما غالت إبن فاطم غول
أيُّ يوم أدمى المدامع فيه حادث رائع وخطب جليل
يوم عاشورٍ الذي لا أعان الصحب فيه ولا أجار القبيل
يا إبن بنت الرسول ضيَّعت العهدَ رجالٌ والمحافظون قليل
ما أطاعوا النبيّ فيك وقد مالت بأرمــاحهم إليك الذحول
وأحالوا على المقادير في حربك لو أن عــذرهم مقبول
وإستقالوا من بعد ما أجلبوا فيها أألآن أيها المستقيل
إنّ أمراً قنـّعت من دونه السيف لمن حازه لمرعى وبيل
يا حساماً فلـّت مضاربه الهام وقد فلـّهُ الحسام الصقيل
يا جواداً أدمى الجواد من الطعن وولـّي ونحره مبلول
حَجلّ الخيل من دماء الأعادي يوم يبدو طعن وتخفى حجول
يوم طاحت أيدي السوابق في النقع وفاض الونى وغاض الصهيل
أتـُراني أعير وجهي صوناً وعلى وجهه تجول الخيولُ

أتراني ألذّ مـــاءً ولما يُروَ مِن مهجة الأمام الغليل
قبلّته الرماح وانتضلت فيه المنايا وعانقته النصول
والسبايا على النجائب تستاق وقد نالت الجيوبَ الذيول
من قلوب يدمى بها ناظر الوجد ومن أدمع مرآها الهمول
قد سُلبن القناع عن كلّ وجهٍ ، فيه للصون من قناعٍ بديل
وتنقبّن بالأناملِ والدمعُ على كل ذي نقابٍ دليل
وتشاكـين والشكاةُ بكاءٌ وتنادين والنـداء عويل
لا يغبّ الحادي العنيف ولا يفترّ عن رنّةِ العديل العديل
يا غريب الديار صبري غريبٌ وقتيلَ الأعداءِ نومي قتيل
بي نزاع يطغي اليك وشوق وغرام وزفرة وعويل
ليت أني ضجيع قبرك أو أن ثراه بمدمعي مطلول
لا أغبّ الطفوف في كل يوم من طراق الأنواءِ غيث هطول
مطرٌ ناعم وريح شمـــال ونسيم غضٌ وظِلٌ ظليل
يا بني أحمدٍ الى كم سناني غائب عن طعـــانه ممطول
وجيادي مربوطة والمطايا ومقامي يروع عنه الدخيل
كم الى كم تعلو الطغاة وكم يحكم في كل فاضل مفضول
قد أذاع الغليل قلبي ولكن غير بدع أن استطبّ العليل
ليت أني أبقى فامترق الناس وفي الكفّ صارم مسلول
وأجرّ القنا لثاراتِ يوم الطف يستلحق الرعيل الرعيل
صبغ القلب حبكم صبغة الشيب وشيبي لولا الردى لا يحول
انا مولاكم وان كنت منكم والدي حيدر وأمي البتول
وإذا الناس أدركوا غاية الفخر شأآهم مَن قال جدي الرسول
يفرح الناس بي لأني فضلٌ والأنام الذي أراه فضول
فهم بين منشدٍ ما أقفّيه سروراً وسامع ما أقول
ليت شعري مَن لائمي في مقال ترتضيه خواطر وعقول

الشريف الرضي ذو الحسبين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام

ولد سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفي سنة ٤٠٦ في السادس من المحرم ودفن بداره في بغداد ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام بكربلا .

نظم الشعر في عهد الطفولة ولم يزد عمره على عشر سنين فأجـاد وحلق وحاز قصب السبق بغير منازع،ولم تكن للرضي سقطات كما لغيره من الشعراء

أما إباؤه وعزة نفسه فكان لا يرى أحق بالخلافة منه فاسمعه حيث يقول:

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارمٌ وأنف حميُّ
وإباء محلّق بي عن الضيم	كما راغ طـائرٌ وحشيُّ
أحمل الضيم في بلاد الأعادي	وبمصر الخليفـة العلويُّ
من أبوه ابي ومولاه مولاي	اذا ضامني البعيد القصيُّ
لفّ عرقي بعرقه سيـد	الناس جميعـاً محمد وعليُّ
إن ذلي بذلك الجوّ عزٌ	وأوامي بذلك النقـع ريُّ
قد يذل العزيز ما لم يشمّر	لانطلاق وقـد يظام الابيُّ
إن شراً عليَّ إسراع عزمي	في طلاب العلى وحظي بطيُّ
أرتضي بالأذى ولم يقف العز	م قصوراً ولم تعزّ المطيُّ
كالذي يخبط الظلام وقد أقمر من خلفه النهـار المضيُّ	

قال ابن أبي الحديد كان الرضي لعلـو همته تنازعه نفسه الى أمور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعداً فيذوب

---

(١) الذمر : الملامة والحض والتهدد .

كمداً ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله :

ما أنا للعلياء إن لم يكن   من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ   سرير هذا الاصيد الماجد

وحسبك من جرأته وعلوّ نفسه ما خاطب به القادر بالله الخليفة العباسي:

عطفا أمير المؤمنين فإننا   في دوحة العلياء لا نتفرقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوت   أبداً كلانا في المعالي مُعرق
إلا الخلافة ميزتـّك فإنني   أنا عاطل منها وأنت مطوق

فقال له القادر بالله : على رغم انف الشريف . وروى أنه كان يوماً عند الخليفة الطايع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع : أظنك تشم منها رائحة الخلافة ، قال : بل رائحة البنوة . وكان يلقب بذى الحسبين. لقـّبه بذلك بهاء الدولة بن بويه ، وكان يخاطبه بالشريف الأجلّ .

قال صاحب عمدة الطالب : كانت له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة ، ولي نقابة الطالبيين مراراً وكانت له إمارة الحج والمظالم كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب ثم تولى ذلك بعد أبيه مستقلا ، وحج بالناس مرّات .

وهو اول طالبي جعل عليه السواد . وكان أوحد علماء عصره واتصف الشريف الرضى بإباء النفس وعلوّ الهمة وكان رفيـع المنزلة سامي المكانة يطمح الى معالي الامور ، وبلغ من ابائه وعفته انه لم يقبل من احد صلة أو جائزة وتشدد في ذلك فرفض قبول ما يجريه الملوك والأمراء على أبيه من الصلاة والهبات مدة حياته ، وبذل آل بويه كل ما في وسعهم لحمله على قبول صلاتهم فلم يقبل وقال — وقد ساءه أمر صدر من أبيه ومن أخيه —

تهضمّني مَن لا يكون لغيره | من الناس إطراقي على الهون أو أغضي
إذا اضطرمت ما بين جنبيّ غصة | وكاد فمي يمضي من القول ما يمضي
شفعت الى نفسي لنفسي فكفكفت | من الغيظ واستعطفت بعضي على بعضي

أما مكانته العلمية فهو أوحد علماء عصره وقد قيل ان الرضي أعلم الشعراء لولا المرتضى ، والمرتضي اشعر العلماء لولا الرضي . وهذه مؤلفاته تعطينا صورة جلية عن براعته فهذا (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) كما يقول ابن جني – صنّف الرضي كتابا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله . وكتاب المجازات النبوية) و (تلخيص البيان عن مجازات القران) وغيرها. وهو الذي جمع كلام امير المؤمنين واسماه نهج البلاغة قال السيد الامين في الجزء الاول من الاعيان : والشريف الرضي محمد بن الحسين الذي قيل فيه انه افصح قريش الذين هم أفصح العرب لأنه مكثر مجيد ولأن المجيد من الشعراء ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد ، والرضي جمع بين الاكثار والاجادة وامره في الورع والفضل والعلم والادب وعفة النفس وعلو الهمة والجلالة اشهر من أن يذكر. اقول وكفى بعظمته أن تكون فيه اللياقة والأهلية لأن ينسب الناس اليه نهج البلاغة وهل يليق بأحد كلام سيد البلغاء وإمام الفصحاء وهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وتظهر عظمة السيد من تعليقه على كلام الامام وتقريضه له وشرحه لمفرداته . قالوا عن السيد الرضي رحمه الله : ولما تمّ وكمل بدره وبلغ سبع واربعين عمره اختار الله له دار بقاءه فناداه ولباه وفارق دنياه وذلك في بكرة يوم الاحد لست خلون من المحرم سنة ست وأربعمائة فقامت عليه نوادب الأدب وانثلم حدُّ القلم وفقدت عين الفضل قرّتها وجبهة الدهر غرّتها وبكاه الأفاضل مع الفضائل ورثاه الأكارم مع المكارم على أنه ما مات من لم يمت ذكره وخلد مع الأيام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه ، فلما قضى نحبه حضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ومضى

أخوه السيد المرتضى من جزعه عليه الى مشهد جده موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر الى جنازة أخيه ودفنه، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى السيد المرتضى الى المشهد الكاظمي فألزمه بالعود الى داره ورثاه أخوه المرتضى بأبيات منها :

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت عليّ برأسي
ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالادناس

ورثاه تلميذه مهيار الديلمي بقصيدة منها[1] :

بكر النعيّ من الرضى بمالك ... غاياتها متعوداً قدامَها
كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها
بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شقّ كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها ... مصلاحها عمّالها علاّمها
برهان حجتها التي بهرت به ... أعداءها وتقدمت اعمامها

قال السيد الأجل السيد علي خان رحمه الله في أنوار الربيع : وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله تعالى عنه على الفضل في حياته أن يرثى بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة أخرى مطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو :

---

(١) وأولها :

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوي لوياً فاستزل مقامَها
وغزى قريشاً بالبطاح فلفّها ... بيدٍ وقوض عزها وخيامها

ومنها : ابكيك للدنيا التي طلقتها ... وقد اصطفتك شبابها وغرامها
ورميت غاربها بفضلة معرض ... زهداً وقد القت اليك زمامها

أقريش لا لفم أراك ولا يدِ فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وما زلت معجباً بقوله منها :

بكر النعي فقال أودى خيرها إن كان يصدق فالرضي هو الردي

وما احسن قوله من جملتها :

يا ناشد الحسنات طوّف فالياً [1] عنها وعاد كأنه لم يَنْشُدِ
اهبط الى مضرٍ فسل حمراءها مَن صاح بالبطحاء يا نار اخمدي
فجعت بمعجز آية مشهودةٍ ولربَّ آياتٍ لها لم تُشهدِ
كانت اذا هي في الامامة نوزعت ثم ادعت بك حقها لم تُجحد
تبعتك عاقدة عليك امورَها وعُرى تميمك [2] بعدُ لمَّا تُعقد
ورآك طفلا شيبُها وكهولها فتزحزحوا لك عن مكان السيد

ولد الرضي سنة تسع وخمسين وثلثمائة ، وتوفي يوم الأحد سادس المحرم سنة ست واربعمائة ودفن في داره ثم نقل الى مشهد الحسين « ع » فدفن عند ابيه . وابوه الطاهر ذو المناقب الشريف الأوحد نقيب النقباء امير الحجيج السفير بين الملوك ، امه موسوية . ولي القضـــاء بين الطالبيين وخصومهم من العامة .

وجاء في ص ٣٣٩ من السنة ٣ من مجلة المرشد البغدادية هكذا .

موسى (الابرش) ابن محمد (الاعرج) ابن موسى (ابي سبحة) ابن ابراهيم (المرتضى) ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام وهو جد المرتضى والرضي.

---

(١) فالياً : باحثاً .

«٢» التميمة ما يعلّق في عنق الصبي اتقاء من العين .

أقول : والد المرتضى والرضي هو احمد الطاهر الحسين بن موسى الذي يسمى بالابرش .

وقال السيد حسن الصدر قدس سره في كتابه (نزهة اهل الحرمين) : لقد تعرضتُ في تكملة امل الامل الى تحقيق قبري السيدين المرتضى والرضي وانهما في كربلاء ، وان المكان المعروف في بلد الكاظمية بقبرهما هو موضع دفنهما فيه أولاً ثم نقلا منه الى كربلاء ، ولا بأس بزيارتهما في هذا الموضع ايضاً ، وإنما أبقوه كذلك لعظم شأنهما .

قال رحمه الله يفتخر بأهل البيت عليهم السلام ويذكر قبورهم ويتشوقها:

ألا لله بادرة الطلابِ ... وعزم لا يروّع بالعتابِ

وكل مشمّر البردين يهوي ... هوي المصلتات [1] الى الرقابِ

أعاتبه على بعد التنائي ... ويعذلني على قرب الاياب

رأيت العجز يخضع لليالي ... ويرضى عن نوائبها الغضاب

ولولا صولة الايام دوني ... هجمت على العلى من كل باب

ومن شيم الفتى العربي فينا ... وصال البيض والخيل العراب

له كذب الوعيد من الاعادي ... ومن عاداته صدق الضراب

سأدرّع الصوارم والعوالي ... وما عرّيت من خلع الشباب

واشتمل الدجى والركب يمضي ... مضاء السيف شذّ عن القراب

وكم ليل عبأت له المطايا ... ونار الحي حائرة الشهاب

لقيت الارض شاحبة المحيا ... تلاعب بالضراغم والذئاب

فزعت الى الشحوب وكنت طلقا ... كما فزع المشيب الى الخضاب

ولم نرَ مثل مبيض النواحي ... تعذبه بمسوّد الإهاب

أبيت مضاجعاً أملي وإني ... أرى الآمال أشقى للركاب

---

(١) المصلتات : السيوف .

إذا ما اليأس خيّبنا رجونا ... فشجعنا الرجاء على الطلاب

أقول اذا استطار من السواري ... زفون القطر رقاص الحباب [١]

كأن الجو غصَّ به فأومى ... ليقذفه على قمم الشعاب

جدير أن تصافحه الفيافي ... ويسحب فوقها عذب الرباب

اذا هتم [٢] التلاع رأيت منه ... رضاباً في ثنيّات الهضاب

سقى الله المدينة من محلٍ ... لباب الماء والنطف العذاب

وجاد على البقيع وساكنيه ... رخيّ الذيل ملآن الوطاب

وأعلام الغري وما استباحت ... معالمها من الحسب اللباب

وقبراً بالطفوف يضم شلواً ... قضى ظمأً الى بَرد الشراب

وسامراً وبغداداً وطوساً ... هطول الودق منخرق العباب

قبور تنطف العبرات فيها ... كما نطف الصبير [٣] على الروابي

فلو بخل السحاب على ثراها ... لذابت فوقها قطع السراب

سقاك فكم ظمئت اليك شوقاً ... على عُدواء داري واقترابي

تجافي يا جنوب الريح عني ... وصوني فضل بردك عن جنابي

ولا تسري إليّ مع الليالي ... وما استحقبت من ذاك التراب

قليل أن تقاد له الغوادي ... وتنحر فيه أعناق السحاب

أما شَرق التراب بساكنيه ... فيلفظهم الى النعم الرغاب

فكم غدت الضغائن وهي سكرى ... تدير عليهم كاس المصاب

صلاة الله تخفق كل يوم ... على تلك المعالم والقباب

وإني لا أزال اكرّ عزمي ... وإن قلّت مساعدة الصحاب

واخترق الرياح الى نسيم ... تطلّع من تراب أبي تراب

بودي أن تطاوعني الليالي ... وينشب في المنى ظفري ونابي

---

(١) السواري : جمع سارية السحاب . زفون القطر : دفاع المطر . الحباب : فقاقيع الماء .

(٢) الهتم : كسر الثنايا من أصلها .

(٣) الصبير : السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض .

فارمي العيس نحوكم سهاماً | تغلغل بين أحشاء الروابي
ترامى باللغام على طلاهـــا | كما انحدر الغُثاء عن العُقاب [١]
وأجنَب بينها خرق المذاكي | فأملي باللغام على اللغـــاب
لعلي أن ابلّ بكم غليلاً | تغلغل بين قلبي والحجاب
فما لقياكم إلا دليـــل | على كنز الغنيمة والثواب
ولي قبران بالزوراء أشفي | بقربهما نزاعي واكتئابي
أقود اليهما نفسي واهدي | سلاماً لا يحيد عن الجواب
لقائهما يطهّر من جناني | ويدرأ عن ردائي كل عاب
قسيم النار جدي يوم يلقى | به باب النجاة من العذاب
وساقي الخلق والمهجات حرّى | وفاتحة الصراط الى الحساب
ومن سمحت بخاتمه يمين | تضن بكل عالية الكعاب
اما في باب خيبر معجزات | تصدق أو مناجاة الحُباب
ارادت كيده والله يأبى | فجاء النصر من قبل الغراب
أهذا البدر يكسف بالدياجي | وهذي الشمس تطمس بالضباب
وكان إذا استطال عليه جانٍ | يرى ترك العقاب من العقاب
أرى شعبان يذكرني اشتياقي | فمن لي أن يذكركم ثوابي
بكم في الشعر فخري لا بشعري | وعنكم طال باعي في الخطاب
اجلّ عن القبائح غير أني | لكم أرمي وأرمى بالسباب
فأجهر بالولاء ولا أورّي | وأنطق بالبراء ولا أحابي
ومَن أولى بكم مني وليّاً | وفي أيديكم طرف انتسابي
محبكم ولو بغضت حياتي | وزائركم ولو عقرت ركابي
تباعد بيننـــا غِيَرُ الليالي | ومرجعنا الى النسب القراب [٢]

---

(١) اللغام : لعاب الابل والطلى العنق والغثـاء البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيـل والعقاب جمع عقبة مرقى صعب من الجبال .

(٢) القراب : القريب .

وقال وقد بلغه عن بعض قريش افتخار على ولد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

يُفاخرنا قومٌ بمن لم يَلدهمُ   بتيم اذا عدَّ السوابق أو عدي
وينسون مَن لو قدموه لقدَّموا   عذار جواد في الجياد مقلّد
فتى هاشم بعد النبي وباعها   لمرمى عُلى أو نيل مجد وسؤدد
ولولا عليٌ ما علوا سرواتها   ولا جعجعوا منها بمرعى ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطم   طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي احمد ووصيه   رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحُزناً عتيقاً وهو غاية فخركم   بمولد بنت القاسم بن محمد
فجدُ نبيٍ ثم جدُ خليفة   فما بعد جدَّينا عليٍ واحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره   يد صفقت يوم البياع على يد

وفي ثنايا شعره يتمدح كثيراً بجده الحسين سيد أهل الاباء قال من قصيدة :

وجدى خابط البيداء حتى   تبدّى الماء من ثَغَب الرعانِ
قضى وجياده حول المعالى   ووفد ضيوفه حول الجفان
تكفنّه شَبا بيض المواضي   ويغسله دم السمر اللدان

ومن روائعه التي سارت مسير الامثال :

الا إن رمحاً لا يصول لنبعة   وإن حساماً لا يقد قطيعُ

وقوله :

وموت الفتى خير له من حياته   اذا جاور الايام وهو ذليل

وقوله :

اذا العدو عصاني خاف حدَّيدي   وعرضه آمن من هاجرات فمي

وقوله :

تشفُّ خلال المرء لي قبل نطقه		وقبل سؤالي عنه في القوم ما اسمه

وقوله :

يمضي الزمان ولا نحسّ كأنه		ريح يمرُّ ولا يشم نسيمها

وقوله :

فليت كريم قوم نال عرضي		ولم يدنس بذم من لئيم

وقوله :

ومنظر كان بالسراء يضحكني		يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

وقوله :

يا قوم ان طويل الحلم مفسدة		وربما ضرّ إبقاء وإحسان

وقوله :

وما تنفع المرء الشمال وحيدة		اذا فارقتها بالمنون يمينُ

وقوله :

لا تجعلن دليل المرء صورته		كم مخبر سمج عن منظر حسنِ

وقوله :

اذا ما الحُرُّ أجدب في زمان		فعفّته له زاد وماء

وقوله :

أوطأتموه على جمر العقوق ولو		لم يُحرج الليث لم يخرج من الاجم

وقوله :

قد يقدع المرء وإن كان ابن عم ويقطع العضو الكريم للألم

وقال رحمه الله :

وكم صاحبٍ كالرمح زاغت كُعوبُه أبى بعد طولِ الغمز أن يتقوَّما
تقبَّلتُ منه ظاهراً متبلـّجاً وأدمج دوني باطناً متجهِّما
فأبدى كروض الحزن رقت فروعُه وأضمر كالليل الخُداري مُظلما
ولو أنني كشـَّفته عن ضميره أقمتُ على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطاً بالسوء إن سائني يداً ولا فاغراً بالذم إن رابني فما
كعضوٍ رمت فيه الليالي بفادح ومن حملَ العضو الأليم تألما
إذا أمر الطب اللبيب بقطعه أقول عسى ظنـاً به ولعلـَّما
صبرتُ على إيلامه خوفَ نِقصِه ومن لام مَن لا يرعوي كان ألوما
هي الكف مُضنٍ تركها بعد دائها وإن قُطعت شانت ذراعاً ومعصما
أراك على قلبي وإن كنتُ عاصياً أعزَّ من القلب المطيع وأكرما
حملتك حملَ العين لجَّ بها القـَذى فلا تنجلي يوماً ولا تبلغ العمى
دع المرءَ مطويـّاً على ما ذممتـَه ولا تنشر الداءَ العضال فتندما
اذا العضوُ لم يؤلمك إلا قطعته على مضض لم تبق لحماً ولا دما
ومن لم يوَّطن للصغير من الأذى تعرَّض ان يلقى اجل وأعظما

وقال في الاقبال والادبار :

المرءُ بالإقبال يبلغُ وادعاً خطراً جسيما
واذا انقضى إقباله رجع الشفيعَ له خصيما
وهو الزمان إذا نبا سلب الذي أعطى قديما
كالريح ترجع عاصفاً من بعد ما بدأت نسيما

وقال في اخوان الرخاء :

أعددتكم لدفاع كل ملمّة ... عني فكنتم عون كل مُلمة
وتخذتكم لي جنةً فكأنما ... نظر العدوّ مقاتلي من جنتي
فلأرحلن رحيل لا متلهّف ... لفراقكم أبداً ولا متلفت
ولا نفضن يديَّ يأساً منكم ... نفض الأنامل من تراب الميت

تحقيق حول قبر السيدين المرتضي والرضي

ذكر كثير من المؤرخين عند ترجمة الشريف الرضي نقل جثمانه الى كربلاء المقدسة بعد دفنه بداره بالكرخ، فدفن عند ابيه ابي احمد الحسين بن موسى.

ويظهر من التاريخ ان قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدس . قال صاحب عمدة الطالب : وقبره في كربلاء ظاهر معروف وقال في ترجمة اخيه المرتضى: دفن عند ابيه واخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة. وروي في كتاب مدينة الحسين (ع) عن السيد محمد مهدي بحر العلوم الكبير قال : ان موضع قبر الشريف الرضي عند قبر جده ابراهيم المجاب ، وهو في آخر الرواق فوق الرأس في الزاوية الغربية من الحرم الحسيني . وروى السيد حسن الصدر في كتابه نزهة الحرمين في عمارة المشهدين ان قبر الشريف الرضي عند قبر والده خلف الضريح الحسيني بستة أذرع ولعل هذا القبر هو الذي لاحظه العلامة السيد حسن اغا مير بنفسه عند التعميرات التي اجريت داخل الروضة المطهرة في سنة ١٣٦٧ هـ ، وقال : هناك خلف الضريح بستة اذرع ثلاثة قبور شاهدت ذلك بنفسي عند حفر الاسس لدعائم القبه التي جرى بناؤها مؤخراً با (لكونكريت) المسلّح ، فرجوت المعمار عدم مس تلك القبور الثلاثة . ومن المرجح ان هذه القبور الثلاثة هي لأبي أحمد الحسين بن موسى مع ولديه محمد الملقب بالشريف الرضي ، وعلي الملقب بالمرتضى. اقول:

نقلنا هذا باختصار عن اجوبة المسائل الدينية السنة الثانية ص ٣١٨ وجاء في مقدمة ديوان السيد المرتضى المطبوع في مصر بقلم الدكتور مصطفى جواد أقوال المؤرخين في نقل الشريف المرتضى من داره بالكرخ الى كربلاء بجوار جده الحسين (ع) وقال السيد جعفر بحر العلوم في تحفة العالم ممن فاز بحسن الجوار ميتاً الشريف ابو احمد الحسين بن موسى والد الشريفين الرضى والمرتضى سنة ٤٠٠ ببغداد وقد اناف على التسعين ثم حمل الى الحائر فدفن قريباً من قبر الحسين (ع) وفي كتاب الدرجات الرفيعة انــــه مدفون معه ولداه الرضي والمرتضى بعد ان دفنا في دارهم في بلد الكاظمين ثم نقلا الى جوار جدهما الحسين (ع) .

وقال ابن شدقم الحسيني في كتابه زهر الرياض وزلال الحياض ان في سنة (٩٤٢) نبش قبره بعض قضاة الأروام فرآه كما هو لم تغيِّر الأرض منه شيئاً، وحكى من رآه أثر الحِنَّاء في يده ولحيته وقد قيل أن الأرض لم تغيِّر أجساد الصالحين . انتهى

وقال جدي بحر العلوم بعد نقل ما ذكر : والظاهر أن قبر السيد وقبر أخيه وأبيه في المحل المعروف بابراهيم المجاب . انتهى

وقيل انهم مدفونون مع ابراهيم الاصغر ابن الامام الكاظم وان قبره خلف ظهر الحسين بستة اذرع .

القسم الثاني

شعراء القرن الخامس الهجري

ابو نصر بن نباته

المهيار الديلمي

الشريف المرتضي

ابو العلاء المعري

زيد بن سهل الموصلي النحوي

أحمد بن عبد الله (ابن زيدون)

أحمد بن أبي منصور القطان

ابن جبر المصري

الامير عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي

أبو نصر بن نباتة

قال ابو نصر بن نباتة المتوفى ٤٠٥ :

والحسين الذي رأى الموت في العزّ حياة والعيش في الذل قتلا [١]

قال الشيخ القمي في الكنى : ابن نباتة بضم النون هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة الشاعر المشهور الذي طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرساً أدهم اغر محجلا .

له ديوان شعر كبير ومن شعره :

ومَن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحدُ

وهو الذي حكي عنه انه ذكر ان رجلاً من المشرق ورجلاً من الغرب وردا عليه وأرادا منه أن يأذنها لروايته . توفي ببغداد سنة ٤٠٥ .

أقول وهذه الكنية تطلق على جماعة . منهم ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد ابن اسماعيل بن نباتة الفارقي صاحب الخطب المعروفة المتوفي ٣٧٤ وقد يطلق على جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري الاديب الشاعر المتوفى سنة ٧٦٨ .

---

(١) رواها السيد الأمين في الأعيان ج ٤ القسم الأول .

المهيار الديلمي

قال يرثي الحسين عليه السلام في شهر المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

مَشين لنا بين ميلٍ وهيفِ ... فقل في قناةٍ وقل في نزيفِ[1]
على كل غصنٍ ثمارُ الشبا ... بِ من مجتنيه دواني القطوفِ
ومن عجب الحسنِ أن الثقيـ ... ـل منه يُدلّ بحمل الخفيف
خليليّ ما خُبر ما تبصرا ... ن بين خلاخيلها والشنوف
سلاني به فالجمال اسمه ... ومعنـــاه مفسدةٌ للعفيف
أمن « عربية » تحت الظلام ... تولّجُ ذاك الخيالِ المطيف ؟
سرى عينها أو شبيهاً فكا ... د يفضح نومي بين الضيوف
نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا ... سيلقاه قلبي بعهدٍ ضعيف
« بآل عليّ » صروف الزمان ... بسطنَ لساني لذمّ الصروفِ
مصابي على بُعد داري بهم ... مصابُ الأليف بفقد الأليف
وليس صديقي غيرَ الحزين ... ليوم « الحسين » وغير الأسوف
هو الغصن كان كميناً فهبّ ... لدى « كربلاء » بريح عصوفِ
قتيلٌ به ثار غلّ النفوس ... كما نغر الجرح حكّ القروف
بكل يدٍ أمس قد بايعتهُ ... وساقت له اليوم أيدي الحتوف

(١) عن ديوان المهيار ، طبع مصر .

نسوا جدَّه عند عهد قريبٍ ... وتالَـدهُ معَ حقٍّ طريف

فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها في الحفيف

يعزُّ عليَّ ارتقـــاء المنون ... الى جبلٍ منك عال منيف

ووجهك ذاك الأغرُّ التريب ... يُشهَّر وهو على الشمس موفي

على ألعنٍ أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ

وويل امّ مأمورهم لو أطاع ... لقـد باع جنَّته بالطفيفِ

وأنت – وإن دافعوك – الإمام ... وكان أبوك برغم الأنوف

لمن آيةُ الباب يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيف

ومَن جمع الدينَ في يوم «بدرٍ» ... « وأُحدٍ »بتفريق تلك الصفوف

وهـــدَّم في الله أصنامهم ... بمرأى عيونٍ عليها عكوف

أغير أبيك إمـام الهدى ... ضياء النديِّ هزبر العزيف

تفلـَّل سيفٌ به ضرَّجوك ... لسوَّدَ خزياً وجوهَ السيوف

أمرَّ بفيَّ عليك الزلالُ ... وآلم جلديَ وقع الشفوف

أتحملُ فقدَك ذاك العظيم ... جوارح جسمي هذا الضعيف ؟

ولهفي عليك مقالُ الخبيـ ... ـر : أنك تبردُ حرّ اللهيف

أنشرك مـــا حملَ الزائرو ... ن أم المسكُ خالطُ ترب الطفوف؟

كأن ضريحك زهر الربيـ ... ـع هبّت عليه نسيمُ الخريف

أُحبّـكم ما سعى طائفٌ ... وحنّتْ مطوّقةٌ في الهتوف

وإن كنتُ من« فارس »فالشريـ ... ـفُ معتلقٌ ودُّه بالشريف

ركبتُ – على من يعاديـكم ... ويفسدُ تفضيلـكم بالوقوف –

سوابقَ من مدحكم لم أهَبْ ... صُعوبة ريِّضها والقَـطوف (١)

تُقـَطـّر غيرى أصلابهـا ... وتزلـَقُ أكفالـُها بالرديف (٢)

---

(١) القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطىء .

(٢) تقطر : تلقي الانسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : اعلى الظهر .

المهيار الديلمي

المتوفي سنة ٤٢٨

هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي في الرعيل الأول من ناشري لغة الضاد دلّ على ذلك شعره العالي وأدبه الجزل وديوانه الفخم وكما كان عربياً في أدبه فهو علويٌ في مذهبه مسلم في دينه يعتز ويفتخر باسلامه ويتمدح بآبائه الا كاسرة ملوك الشرق وجمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم . أسلم على يد السيد الشريف الرضي سنة ٣٩٤ وتخرج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٤٢٨ وجاهد بلسانه عن أهل البيت ومدح عليا وعـــدد مناقبه بشعر بديـع ودافع عن حقوقه في الخلافة دفاعاً حاراً مؤثرا .

قال بعض العلماء : خيار مهيار خير من خيار الرضي وليس للرضى رديّ أصلا . قال ابن خلكان : كان جزل القول مقدماً على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في أربـع مجلدات ، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وذكره ابو الحسن الباخرزي في دمية القصر فقال :

هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تجلى كل كلمه من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة بقوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ويتوب ، وللسيد جمال

الدين أحمد بن طاوس قدس سره شرح على لامية مهيـــار أسماه (كتاب الازهار في شرح لامية مهيار) .

من أشهر الشعراء الذين برزوا في النصف الاخير من القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس الهجري ولعله كان أشهرهم على الاطلاق بعد استاذه الشريف الرضي ، اشتهر بالكتابة والادب والفلسفة كما اشتهر بالشعر ، كان ثائر النفس عالي الهمة قوي الشخصية معتزاً بأدبه ونسبه وهذا الذي دفعه لأن يقول :

أُعجبتْ بي بين نادي قومها ... أُمُّ سعد فمضت تسألُ بي
سرّها ما علمت من خلقي ... فأرادت علمهـــا ما حسبي
لا تخـــالي نسباً يخفضني ... انا مَن يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى ... ومشوا فوق رؤس الحقب
عمموا بالشمس هامـــاتهمُ ... وبنـــوا أبيـــاتهم بالشهب
وأبي كسرى على أيوانه ... أين في الناس ابٌ مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى ... شرف الاسلام لي والادب
قد قبستُ المجد من خير أبٍ ... وقبست الدين من خير نبي
وضممتُ الفخر من أطرافه ... سودد الفرس ودينَ العرب

فهو كما نراه يعتز بنسبه كما يعتز بدينه وعقيدته وأي انسان لا يعتز بقوميته ولا يفخر بنسبه ، اما ان المهيار يوصم بالشعوبية لانه فخر بآبائه فذلك فيما لا يقرّه الوجدان . لقد سئل الامام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن العصبية فقال : العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شراراً قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم ، انك لتقرأ في شعر مهيار من الاعتزاز بالاسلام اكثر من اعتزازه بابائه فأسمعه يقول في قصيدته بعد أن أنعم الله عليه بنعمة الاسلام ثم يعيب على

قومه حيث لم يهتدوا الى رشدهم ويرجعوا عن سفههم ويعيب عبادة النار .

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا ... هجرنا تُقى ما وصلنا ذنوبا
قَفَوْنا غرورك حتى انجلت ... أمورٌ أرينَ العيونَ العيوبا
نصبنا لها أو بلغنا بها ... نُهىً لم تدع لك فينا نصيبا
وهبنا الزمان لها مقبلا ... وغصن الشبيبة غضاً قشيبا
فقل لمخوّفنا أن يحول ... صِباً هَرَماً وشباب مشيبا
وددنا لعفّتنا أننا ... وُلدنا اذا كُره الشيب شيبا
وبلّغ اخا صحبتي عن اخيك ... عشيرته نائياً أو قريبا
تبدلتُ من ناركم ربّها ... وخبثِ مواقدها الخلدَ طيبا
حبستُ عناني مستبصراً ... بأيّة يستبقون الذنوبا
نصحتكم لو وجدتُ المصيخ[1] ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبا
أفيئوا فقد وعد الله في ... ضلالة مثلكم أن يتوبا
وإلا هلموا أباهيكم ... فمن قام والفخر ، قام المصيبا
أمثل مُحمدٍ المصطفى ... اذا الحكمُ ولّيتموه لبيبا
بعدلٍ مكانَ يكون القسيم ... وفصْلٍ مكان يكون الخطيبا
أبان لنا الله نهج السبيل ... ببعثته وأرانا الغيوبا
لئن كنتُ منكم فان الهجين ... يُخرج في الفلتات النجيبا

وقال يرثي أهل البيت عليهم السلام ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه :

في الظِباء الغادين أمس غزالُ ... قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارق يزعم الفراقَ عتابا ... ويرينا أن الملالَ دلالُ
لم يزل يخدع البصيرةَ حتى ... سرّنا ما يقول وهو محالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتني ... من منيعٍ صعبٍ عليه النوال

---

(١) المصيخ : المصغي .

لم تنغّصْ وعداً بمطل ولو يو　　جب له مِنّةً عليّ الوصال

فلليلي الطويل شكري ودينُ الـ　　عشق أن تُكرهَ الليالي الطوال

لمن الظُّعْنُ غاصبتنا جمالا ؟　　حبذا ما مشت به الأجمالُ !

كانفاتٍ بيضاءَ دلّ عليها　　أنها الشمس أنها لا تنالُ

جمعَ الشوق بالخليع فأهلاً　　بحليمٍ له السلوُّ عقالُ

كنتُ منه أيامَ مرتعُ لذّا　　تي خصيبٌ وماءُ عيشي زُلال

حيث ضلعي مع الشباب وسمعي　　غَرَضٌ لا تصيبه العُذّالُ

يا نديميّ كنتما فافترقنا　　فاسلواني ، لكل شيء زوال

ليَ في الشيب صارف ومن الحز　　ن على « آل أحمدٍ » إشغال

معشر الرشد والهدى حَكَمَ البغ　　ي عليهم – سفاهةً – والضلالُ

ودعاة الله استجابت رجالُ　　لهمُ ثم بُدّلوا فاستحالوا

حملوها يوم « السقيفة » أوزا　　را تخفُّ الجبال وهي ثقالُ

ثم جاؤا من بعدها يستقيلو　　ن وهيهات عثرةٌ لا تُقال

يا لها سوءة إذا « أحمد » قا　　م غداً بينهم فقال وقالوا

ربع همّي عليهم طلَلٌ با　　ق وتبلى الهمومُ والأطلال

يا لقومٍ إذ يقتلون « علياً »　　وهو للمحل فيهم قتّال

وتحالُ الأخبارُ والله يدري　　كيف كانت يومَ «الغدير» الحال

ولسبطين تابعَيه فمسمو　　مٌ عليه ثرى « البقيع » يُهالُ

درسوا قبره ليخفى عن الزوّا　　رِ هيهات! كيف يخفَى الهلالُ!

وشهيدٍ « بالطف» أبكى السموا　　تِ وكادت له تزول الجبال

يا غليلي له وقد حُرِّم الما　　ءُ عليه وهو الشراب الحلال

قطعت وصلة « النبيّ » بأن تق　　طع من آل بيته الأوصال

لم تنجّ الكهولَ سنٌّ ولا الشبـ　　ـان زهد ولا نجا الأطفال

لهفَ نفسي يا آل « طه » عليكم　　لهفةً كسبها جوىً وخَبال

وقليل لكم ضلوعي تهتـ　　ـزُّ مع الوجد أو دموعي تذال

كان هذا كذا وودّي لـكم حبـ ... ب ومالي في الدّين بعدُ اتصال
وطروسي سود فكيف بي الآ ... ن ومنـكم بياضها والصّقالُ
حبكم كان فكّ أسرى من الشّر ... ك وفي منكبي له أغـلال
كم تزمّلتُ بالمـذلة حتى ... قمتُ في ثوب عزّكم أختالُ
بركات لـكم محت من فؤادي ... ما أمَلّ الضلالَ عمٌّ وخالُ
ولقد كنت عالماً أن إقبـا ... لي بمدحي عليـكم إقبـال
لـكم من ثنايَ ما ساعَدَ العم ... رُ فمنه الإبطاء والاعجـالُ
وعليـكم في الحشر رجحانْ ميزا ... ني بخيرٍ لو يُحصَرُ المثقـالُ
ويقيني أنْ سوفَ تصدُقُ آمـا ... لي بكم يومَ تكذب الآمالُ (١)

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام :

سلا مَن سلا : مَن بنا استبدلا ... وكيف محـا الآخرُ الأولا
وأيّ هوىً حادث العهد أمـ ... س أنساه ذاك الهوى المُحوِلا؟
وأين المواثيق والعاذلات ... يضيق عليهنّ أن تعذلا ؟
أكانت أضاليل وعدِ الزمـا ... ن أم حُلم الليلِ ثم انجلى ؟
وممّا جرى الدمع فيه دؤا ... لُ مَن تاه بالحسن أن يسألا
أقول « برامةَ » : يا صاحبي ... مَعاجاً – وإن فعلا – : أجملا
قفا لعليل فإن الوقوف ... وإن هو لم يشفـه علـلا
بغربيْ « وجرةَ » ينشدنه ... وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسناء لو أنصفت حسنها ... لكان من القبح أن تبخلا
رأت هجرها مرخصا من دمي ... على النأى علقاً قديماً غلا
ورُبّت واشٍ بها منبضٍ (٢) ... أسابقه الردّ أن يُنبلا
رأى ودّهـا طللا ممحلا ... فلفّق مـا شاء أن يَمحَلا

---

(١) عن الديوان .

(٢) المنبض : الذي يشد وتر القوس ،

وألسنة كأعالي الرماح   رددتُ وقد شرعت ذبلا
ويأبى « لحسناءَ » إن أقبلت   تعرُّضهـا قمراً مقبـلا
سقى الله « ليلاتنا بالغويـ   ـر » فيما أعلَّ وما أنهلا
حياً كلما أسبلت مقلة   — حنينـا له — عبرةٌ أسبلا
وخصٌ وإن لم تعد ليلةٌ   خلت فالكرى بعدها ما حلا
وفي الطيفُ فيها بميعاده   وكان تعوّد أن يمطلا
فما كان أقصر ليلي بـه   وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصرٌ عنّي المشيـ   ـبُ ما كان منها الصّبا ذيَّلا
ستصرفني نزوات الهمو   م بالأرَب الجِدّ أن أهزلا
وتنحتُ من طرفي زفـرة   مباردهـا تأكل المنصلا
وأُغرى بتأبـين آل النبـ   ـيّ إن نسّبَ الشعر أو غزّلا
بنفسي نجومهم المخمَـداتِ   ويأبى الهدى غير أن تشعَلا
وأجسامَ نور لهم في الصعيـ   ـدِ تملؤه فيضيء المـلا
ببطن الثرى حملُ ما لم تطق   على ظهرها الأرض ان تحملا
تفيض فكانت ندىً أبحرا   وتهوي فكانت علًا أجبلا
سل المتحدي بهم في الفخا   ر ، أين سمت شرفات العلا :
بمن بأهـل الله أعداءه   فكان الرسول بهم أبهلا ؟
وهذا الكتاب وإعجازه   علىمَنْ؟ وفي بيت مَنْ ؟ نزّلا
«وبدر» و «بدر» به الدِّينُ تـ   ـمّ مَن كان فيه جميلَ البلا ؟
ومَن نام قوم سواه وقام ؟   ومَن كان أفقـه أو أعدلا
بمن فصل الحكم يوم « الحنين »   فطبق في ذلك المفصلا ؟
مساعٍ أطيل بتفصيلهـا   كفى معجزاً ذكرها مجملا
يمينا لقد سلّط الملحدون   على الحق أو كاد أن يبطلا
فلولا ضمان لنـا في الطهور   قضى جَدلُ القول أن نخجلا
أألله يا قوم يقضي « النبيُّ »   مطاعاً فيعصى وما غسّلا !

ويوصي فنخرُصُ دعوى عليـ ـه في تركه دينَه مهمَلا !
وتجتمعون على زعمهـــم وينبيك « سعدُ » بما أشكلا !
فيعقب إجماعهم أن يبيـ ـت مفضولهم يقدُمُ الأفضلا
وأن ينزع الأمر من أهله لأنّ « عليــاً » له أُهِّلا
وساروا يحطّون في آله بظـــلمهمُ كلكلا كلكلا
تدّب عقارب من كيدهم فتفنيهـــم أوّلاً أوّلا
أضاليلُ ساقت،صاب (الحسين) وما قبل ذاك ومـــا قد تلا
« أميَّة » لابسة عارَهـــا وإن خَفي الثأر أو حُصِّلا
فيوم « السقيفة » يابـــن النبـ ـيّ طرّق يومك في « كربلا »
وغصبُ أبيك على حقِّه وأمّك حَسّنَ أن تُقتَلا
أيا راكباً ظهرَ مجدولةٍ تُخالُ اذا انبسطت أجدلا
شأت أربعَ الريح في أربعٍ اذا ما انتشرن طوين الفلا
اذا وكلت طرفهـــا بالسما ء خيـــل بادراكها وكّلا
فعزّت غزالتهـــا غُرةً وطالت غزال الفلا أيطلا (١)
كطيّك في منتهىً واحد – لتدركَ يثربَ – أو مرقلا
فصل ناجيا وعليَّ الأمانُ لمن كان في حاجة مُوصلا
تحمّل رسالة صبٍّ حملت فنادِ بها « أحمدَ » المرسلا
وحيٍّ وقل : يا نبيَّ الهدى تأشّب نهجُك واستوغلا
قضيتَ فأرمضنا ما قضيتَ وشرعك قد تمَّ واستكملا
فرام ابن عمّك فيما سنَنـ ـتَ أن يتقبّل أو يَمثُلا
فخانك فيه من الغادريـــ ـن مَن غيَّر الحق أو بدّلا
الى أن تحلَّت بهـــا « تيمها » وأضحت « بنو هاشم » عُطّلا
ولما سرى امرُ « تيمٍ » أطـــا ل بيتُ عديٍّ لهـــا الأحبلا

---

(١) الأيطل : الخاصرة .

ومدّت « أميةُ » أعناقها وقد هوَّن الخطبُ واستسهلا
فنال « ابن عفّان » ما لم يكن يظنُّ ومـــا نال بل نُوِّلا
فقرٌّ وأنعمُ عيش يكو ن من قبله خشناً قلقــلا
وقلّبهـــا « أرد شيريـــةً » فحرَّق فيها بمـــا أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه حياض الردَّى منهلاً منهلا
ولما امتطاها « عليٌّ » أخو ك ردَّ الى الحق فاستُثقلا
وجاؤا يسومونه القاتلـــين وهم قد ولوا ذلك المقتلا
وكانت هَناةٌ وأنت الخصيم غداً والمعاجَلُ من أُمهِلا
لكم آل « ياسين »مدحي صفا وودي حلا وفؤادي خلا
وعندي لأعدائكم نافـــذا تُ قولي [ما] صاحبَ المقولا
اذا ضاق بالسير ذرع الرفيق ملأتُ بهنَّ فروجَ المـــلا
فواقرُ من كل سهمٍ تكون له كلٌّ جارحـــةٍ مقتلا
وهلا ونهج طريق النجاة بكم لاح لي بعد ما أشكلا ؟
ركبتُ لكم لقمي فاستننتُ وكنتُ أخابطـــه مجهلا (١)
وفكُّ من الشرك أسري وكا ن غلاّ على منكبي مقفَلا
أواليكم ما جرت مزنةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممـــن يعاديكم فإن البراءة أصل الولا
ومولاكم لا يخاف العقاب فكونوا له في غدٍ موئلا

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً وولده الحسين عليهما السلام ويذكر مناقبهما في المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

يزوِّر عن « حسناءَ » زورة خائفِ تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليل طائفِ (٢)
فأشبهها لم تغـــدُ مسكاً لناشقٍ كما عوّدت ولا رحيقاً لراشفِ

(١) استننت : ذهبت في واضح الطريق . والمجهل : القفر .
(٢) عن الديوان .

قصيةُ دارٍ قرّبَ النومُ شخصَها   ومانعة أهـدت سلامَ مساعف
ألـينُ وتغري بالإباء كأنمـا   تبرُّ بهجراني أليّـة حالـفِ
و « بالغور » للناسين عهديَ منزل   حنانيك من شاتٍ لديه وصائفِ
أغالط فيه سائلاً لا جهـالة   فأسال عنه وهو بادي المعارف
ويعذلني في الدار صحـبي كأنني   على عَرَصات الحب أولُ واقفِ
خليليَّ إن حالت – ولم أرض– بيننا   طوالُ الفيافي أو عِراض التنائفِ
فلا زرَّ ذاك السّجفُ إلا لـكاشفٍ   ولا تمَّ ذاك البدر إلا لـكاسف
فإن خفتما شوقي فقد تأمنانـهِ   بخاتلةٍ بين القنـا والمخاوفِ
بصفراء لو حلـّت قديمـاً لشارب   لضنـّت فما حلـّت فتاةٌ لقاطف
يطوف بها من آل «كسرى» مقرطق   يحدّث عنها من ملوك الطوائفِ
سقى الحسن حمراء السلافة خدّه   فأنبـع نبتاً أخضراً في السوائف
وأحلف أني شُعشعت لي بكفّـه   سلوتُ سوى همٍّ لقلبي محالـفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنه   بنهي عذولٍ أو خداعِ ملاطفِ
جوى كلما استخفى ليخمدَ هاجه   سنا بارقٍ من أرض «كوفان»خاطف
يذكّرني مثوى « عليٍّ » كأنني   سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف
ركبتُ القوافي ردف شوقي مطيّةً   تخبُّ بجـاري دمعي المترادف
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتهـا   هزأتُ بأذيال الرياح العواصـفِ
ومـا أنا من تلك المفازةِ مدرك   بنفسي ولو عرّضتهـا للمتالف
ولكن تؤدّي الشهدَ إصبـعُ ذائقٍ   وتعلقُ ريحَ المسك راحةُ دائف [١]
بنفسي مَن كانت مـع الله نفسُه   اذا قلَّ يومَ الحقَ مَن لم يجازف
إذا مـا عزوا ديناً فآخرُ عابدٍ   وإن قسموا دنيـاً فأول عائفِ
كفى « يوم بدر» شاهد « وهوازن »   لمستأخرين عنهـا ومزاحـف
« وخيبر » ذات الباب وهي ثقيلة الـ   مرام على أيدي الخطوب الخفائفِ

---

(١) الدائف : الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب .

أبا «حسنٍ» إن أنكروا الحق [واضحاً] — على أنه والله إنكارُ عارف

فإلا سعى للبين أخمص بازلٍ — وإلا سمت للنعلُ إصبعُ خاصف

وإلا كما كنتَ ابنَ عمٍّ وواليـاً — وصهراً وصفوا كان مَن لم يقارفِ

أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه — بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ

نوى الغدر أقوام فخانوك بعده — وما آنف في الغدر إلا كسالف

وهبهم سفاها صححوا فيك قوله — فهل دفعوا ما عنده في المصاحف

سلام على الاسلام بعدك إنهم — يسومونه بالجور خطة خاسف

وجدَّدها « بالطف » بابنك عصبة — أباحوا لذاك القرف حكّة قارف

يعزّ على « محمد » بابن بنته — صبيب دمٍ من بين جنبيك واكفِ

أجازَوك حقاً في الخلافة غادروا — جوامع منه في رقاب الخلائف

أيا عاطشاً في مصرعٍ لو شهدتُهُ — سقيتك فيه من دموعي الذوارف

سقى غلّتي بحر بقبرك إنني — على غير إلمامٍ به غير آسف

وأهدى اليه الزائرون تحيّتي — لأشرفَ إن عيني له لم تشارفِ

وعادوا فذرُّوا بين جنبيَّ تربةً — شفائيَ مما استحقبوا في المخاوف

أُسرَّ لمن والاك حبَّ موافق — وأبدي لمن عاداك سبَّ مخالف

دعيٌّ سعى سعي الأسودِ وقد مشى — سواه اليها أمس مشيَ الخوالفِ (١)

وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن — على صنم فيما روَوه بعاكف

وكنت حصان الجيب من يد غامرٍ — كذاك حصانَ العرض من فم قاذف

وما نسَبٌ ما بين جنبيَّ تالدٌ — بغالب ودٍّ بين جنبيَّ طارفِ

وكم حاسدٍ لي ودَّ لو لم يعش ولم — أنابله (٢) في تأبينكم وأسايفِ

تصرَّفت في مدحيكم فتركته — يعضُّ عليَّ الكفَّ عضَّ الصوارف

هواكم هو الدنيا وأعلم أنه — يبيّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائف

---

(١) الخوالف : النساء .

(٢) اتابله : أراميه بالنبل . أسايف : أجالده بالسيف .

وقال يفتخر بابائه ويذكر سبقهم بالملك والسياسة ثم يذكر أهل البيت عليهم السلام وهي أول قوله في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة :

أتعلمين يا بنة الأعـاجم ِ　　كم لأخيكِ في الهوى من لائم ِ

يهبُّ يلحاه بوجـــه ٍ طلق ٍ　　ينطق عن قلب ٍ حسود ٍ راغم

وهو مع المجد على سبيله　　ماض مضاء المشرفيّ الصارم

ممتثـــلا مـــا سنّه آباؤه　　إن الشبول شبه الضراغم

من أيكة ٍ مذ غرستها «فارس»　　ما لان غمزاً فرعها لعاجم

لمن على الارض – وكانت غيضة –　　أبنيةُ لا تـُبتغى لهــادم ؟

مَن فرسَ الباطل بالحق ومَن　　أرغم للمظلوم أنف الظالم

إلا « بنو ساسان » أو جدودهم　　طِرْ بخـــوافيهم وبالقوادم

أيهم أبكي دمـــا فكلّهم　　يحلّ عن دموعي السواجم

كم جذبت ذكراهم من جلدي　　جذب الفريق من فؤاد الهائم

لا غرو والدنيا بهم طابت اذا　　لم تحل يوماً بعدهم لطاعم

[ما] اختصمتني فيهم قبيلة　　إلا وكنت غصّة المخاصم

ولا نشرت في يدي فضلهمُ　　إلا نثرتُ ملء عقد الناظم

إن يجحد الناس علاهم فبما　　أنكر روض نعم الغمائم !!

أو قلّد الصارم غير ربه　　فليس غـــير كفــه للقائم

أحـــق بالأرض اذا أنصفتم　　عـامرهـــا بشرف العزائم

ياناحلي مجـــدهم أنفسَهم　　هبوا فللأضغاث عينُ الحالم

شتان رأسُ يفخر التاج به　　وأرؤسُ تفخـــر بالعمائم

كم قصّرت [سيوفهم] عن جارهم　　خطى الزمان قايماً بقائم

ودفعت حمـــاتهم عن نوب ٍ　　عظـــائم ٍ تكشف بالعظائم

وخوّلوا من [نعمة ٍ] واغتنموا　　جُلّ السماح عن يمين غارم

مناقب تفتق ما رقعّـــتم　　من بأس «عمرو» وسماح «حاتم»

ما برحت مظلمةً دينـاكم حتى أضاء كوكب في «هاشم»

بنتم به وكنتمُ من قبلـه سراً يموت في ضلوع كاتم

حللـتم بهديـه ويمنـه بعد الوهاد في ذرى العواصم

وعاد ، هل من مالكٍ مسامحٍ تدعون هل من مالكٍ مقاوم ؟

تخفق راياتكم منصـورة إذا ادرعتم باسمه في جاحم (١)

عُمِّر منكم في أذى تفضحكم أخباره في سِيَرِ المـلاحم

بين قتيل منكم محـاربٍ يكفـُرُ أو منافقٍ مسالم

ثم قضى مسلمّا من ريبـةٍ فلم يكن من غدركم بسالم

نقضتم عهـوده في أهله وحلتمُ عن سنن المراسم

وقد شهدتم مقتل ابن عمّـه خير مصلٍّ بعده وصائم

وما استحل باغياً إمامكم «يزيد» «بالطف» من «ابن قاطم»

وها إلى اليوم الظبا خاضبةُ من دمه مناسر القشاعم

« والفرس » لما علقوا بدينه لم تنل العُروة كفٌّ فاصم

فمن إذاً أجدر أن يملكها موقوفةً على النعيم الدائم ؟

لا بدّ يوماً أن تقال عثرة من سابقٍ أو هفوةُ من حازم

لو هبّت الريح نسيما أبـدا لم يتعوذ من أذى السمائم

أو أمنت حسناء طول عمرها عيناً لما احتاجت الى التمائم

خذ ياحسودي بين جنبيك جوىً يرمى الى قلبكِ بالضرائم

واقنع فقد فتـّك غيرَ خاملٍ بالصّغر أن تقرَع سنّ نادم

لا زلت منحوسَ الجزاء قلقاً بوادعٍ وسِهراً لنـائم

---

(١) الجاحم : الحرب وشدة القتل فيها .

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام :

بكى النارَ ستراً على الموقِدِ وغـــار يغالطُ في المُنجدِ
أحبّ وصان فورّى هوىً أضلّ وخاف فـلم ينشد ؟
بعيد الإصاخة عن عاذلٍ غنى التفرّد عـن ُمسعد
حمول على القلب وهو الضعيفُ صبور عن المـاء وهو الصّدي
وقورٌ وما الخرقُ من حازمٍ متى مـــا َيرُح شيبه يغتدي
ويا قلب إن قادك الغانيات فكم رسنٍ فيك لم ينقد
أفقْ فكأني بها قد أُمِرّ بأفواهها العذبُ من موردي
وسُوِّدَ ما ابيضّ من ودّها بما بيّض الدهر من أسودي
وما الشيب أول غدر الزمان بلى من عوائده العــوّدِ
لحـــا الله حظي كما لا يجودُ بمـــا استحق وكم أجتدي
وكم أتعللُ عيش السقيم أذمّمُ يومي وأرجو غدي
لئن نام دهري دون المنى وأصبح عن َنيلها ُمقعدي
ولم أك أحمـــد أفعاله فلي أسوة ببني « أحمد »
بخير الورى وبني خيرهم اذا َولَدُ الخير لم يولدِ
وأكرم حيّ على الأرض قام وميتٍ توسّد في ملحد
وبيتٍ تقاصر عنـه البيوتُ وطال عليّـاً على الفرقد
تحومُ الملائكُ من حوله ويصبح للوحى دارَ الندي
ألا َسل « قريشاً »ولُمْ منهم َمن استوجب اللوم أو فنّدِ
وقل : مالكم بعد طول الضلا ل لم تشكروا نعمة المرشد ؟
أتاكم على فترةٍ فاستقام بكم جائرين عن المقصد
وولّى حميداً الى ربّـــه ومن َسنّ ما سنّه ُيحمَد
وقد جعل الأمر من بعده « لحيدر » بالخبر المسند
وسمّاه مولىً بإقرار َمنْ لو اتبع الحـــق لم يجحد

فملتم بها – حسد الفضل – عنه ومن يكُ خيرَ الورى يُحسدِ

وقلتم : بذاك قضى الاجتماعُ ألا إنما الحقُّ للمفرد

يعزُّ على « هاشم » و « النبي » تلاعبُ « تيمٍ » بها أو « عَدي »

وإرثُ « عـــليٍّ » لأولاده اذا آيةُ الإرث لم تفسد

فمن قــاعدٍ منهم خائف ومِن ثائر قـــام لم يُسعد

تسلـَّط بغياً أكفُّ النفا ق منهم على سيّدٍ سيّد

وما صرفوا عن مقام الصلاةِ ولا عنـَّفوا في بُنى المسجد

أبوهم وأمهم من علم تَ فانقص مفاخرهم أو زِد

أرى الدين من بعد يوم « الحسين » عليـلاً له الموتُ بالمرصد

وما الشرك لله من قبــله اذا انت قستَ بمستبعد

وما آل « حربٍ » جنوا إنما أعادوا الضلال على من بُدي

سيعلم مَن « فاطمٌ » خصمُه بأيِّ نكالٍ غداً يرتدي

ومَن ساءَ « أحمدَ » يا سبطهُ فباء بقتلك ماذا يدي؟

فداؤك نفسي ومَن لي بذا ك لو أن مولىً بعبدٍ يُفدي

وليتَ دمي ما سقى الأرض منك يقوتُ الرّدى وأكون الرّدي

وليت سبقتُ فكنتُ الشهيد أمامك يا صاحب المشهد

عسى الدهر يشفى غداً من عِدا ك قلب مغيظٍ بهم مكمد

عسى سطوة الحق تعلو المحالَ عسى يغلبُ النقص بالسؤددِ

وقد فعـــل الله لكنني أرى كبدي بعدُ لم تبرد

بسمعي لقائمكم دعوة يلبي لهـــا كل مستنجد

أنا العبد وآلاكم عُقده اذا القولُ بالقلب لم يعقد

وفيكم ودادي وديني معاً وإن كان في « فارس » مولدي

خصمت ضلالي بكم فاهتديت ولولاكمُ لم أكن اهتدي

وجردتموني وقد كنت في يد الشرك كالصارم المغـَمد

ولا زال شعري من نائحٍ ينقـّل فيكم الى منشد

وما فاتني نصركم باللسان اذا فاتني نصركم باليد [1]

وقال يذكر مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه ، وما مني به من أعدائه :

إن كنتَ ممن يلجُ «الوادي» فسلْ بين البيوت عن فؤادي : ما فعلْ
وهل رأيت – والغريب ما ترى – واجد جسمٍ قلبه منه يضلّ ؟
وقل لغزلان «النقا» : مات الهوى وطلّقت بعدكمُ بنتُ الغزلْ
وعاد عنكنّ يخيبُ قانصٌ مَدّ الحبالات لكنّ فاحتبلْ
يا من يرى قتلى السيوف حظرت دماؤهم ، الله في قتلى المقل
ما عند سكان « منىً » في رجلٍ سباه ظبيٌ وهو في ألف رجُلْ
دافع عن صفحته شوكُ القنا وجرحته أعينُ السّرب النُجْلْ
دمٌ حرام للأخ المسلم في أرضٍ حرامٍ ، يال«نعم» كيف حلّ ؟!
قلت : شكا ، فأين دعوى صبره كُرّيّ اللحاظ واسئلى عن الخبَلْ
عنّ هواك فأذل جلدي والحب ما رقّ له الجَلْدُ وذلّ
مَن دلّ مسراكِ عليّ في الدجي هيهات في وجهك بدرٌ لا يدُلّ
رُمتِ الجمال فملكت عنوةً أعناق ما دقّ من الحسن وجل
لواحظاً علّمت الضربَ الظُبا على قوامٍ علّم الطعن الأسل
يا من رأى « بحاجر » مجاليا من حيث ما استقبلها فهي قِبل
اذا مررت بالقباب من « قبا » مرفوعةً وقد هوت شمس الأصُل [2]
فقل لأقمار السماء : اختمري فحلبة الحسن لأقمار الكِلل
أين ليالينا على « الخيف » وهل يردُّ عيشاً بالحمى قولك : هَلْ ؟
ما كنّ إلا حُلُماً روّعه الصبحُ وظِلّاً كالشباب فانتقل
ما جمعت قط الشبابُ والغنى يدُ امرىءٍ ولا المشيبَ والجذل

---

(١) عن الديوان .

(٢) الاصل جمع اصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب .

يا ليت ما سوَّد أيامَ الصبـــا ... أعدى بياضاً في العذارين نزل
ما خلتُ سوداء بياضي نصَلت ... حتى ذوى أسودُ رأسي فنصل (١)
طارقة من الزمان أخــذت ... أواخر العيش بفرطات الأول
قد أنذرت مبيضة ان حذَّرت ... ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قـُبـِل
ودلَّ ما حط عليك من سنى ... عمرك أن الحظ فيما قــد رحل
كم عِبرةٍ وأنت من عظاتهـــا ... ملتفتٌ تتبع شيطان الامــل
ما بين يمناك وبين أختها ... إلا كما بين مناك والأجــل
فاعمل من اليوم لما تلقى غدا ... أو لا فقل خيراً تُوفـّقْ للعمل
ورِد خفيف الظهر حول اسرةٍ ... إن ثقّلوا الميزانَ في الخير ثـَقـُل
اشدد يداً بحب آل « أحمدٍ » ... فإنـــه عقدة فوزٍ لا تُحل
وابعث لهم مراثياً ومِدحاً ... صفوة ما راض الضمير ونخل
عقائلا تصـــان بابتذالهـا ... وشاردات وهي للسارى عُقُل
تحمل من فضلهم ما نهضت ... بحمله أقوى المصاعيب الذّلـل
موسومةً في جبهات الخيل أو ... معلـّقات فوق أعجاز الإبل
تنثو (٢) العــلاء سيِّدا فسيداً ... عنهم وتنعى بطلا بعد بطل
الطيبون أزراً تحت الدجى ... الكائنون وَزَرا (٣) يوم الوجـل
والمنعمون والثرى مقطـّبُ ... [من جدبه] والعامُ غضبان أزِل
خير مصلٍّ ملكا وبشرا ... وحافيا داس الثرى ومنتعِل
هم وأبوهم شرفاً وأمهم ... أكرم مَن تحوي السماءُ وتـُظِل
لا طلقاء منـَعمٌ عليهمُ ... ولا يجارون اذا الناصر قل (٤)

---

(١) نصل : خرج من خضابه .
(٢) تنثو تذيع .
(٣) الوزر الملجأ .
(٤) يشير الى فتح مكة لما منّ رسول الله على أهل مكة وقال اذهبوا فانتم الطلقاء .

يستشعرون « الله أعلى في الورى » ... وغيرهم شعاره «أعلُ هُبل » [1]

لم يتزخرف وثنُ لعابدٍ ... منهم يُزيغ قلبه ولا يضل

ولا سرى عرق الإماء فيهم ... خبائث ليست مريئات الأكل

يا راكباً تحمله « عيدية » ... مهوية الظهر بعضّات الرحل

ليس لها من الوجا [2] منتصرُ ... إذا شكا غاربها حيف الإطل [3]

تشرب خمسا وتجر رعيها ... والماء عدّ [4] والبنات مكتهل

اذا اقتضت راكبها تعريسةً [5] ... سوّفها الفجر ومنّاها الطفل [6]

عرّج بروضات «الغرى» سائفا [7] ... أزكى ثرى وواطئا أعلى محل

وأدّ عني مُبلغا تحيتي ... خير « الوصيين » أخا خير الرسل

سمعا « امير المؤمنين » إنها ... كناية لم تك فيها منتحل

ما « لقريش » ما ذقتك عهدها ... ودا مجتك ودّها على دخل [8]

وطالبتك عن قديم غِلّها ... بعد أخيك بالترات والذحل

وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأي وأنت منعزل

وليس فيهم قادح بريبة ... فيك ولا قاضٍ عليك بوهل

ولا تُعدُّ بينهم منقبة ... إلا لك التفصيل منها والجُمل

ومـا لقومٍ نافقوا « محمدا » ... عمر الحياة وبغوا فيه الغيل !

وتابعـوه بقلوبٍ نزل « الـ ... فرقان » فيها ناطقاً بما نزل

---

(١) هبل صنم كان في الكعبة ، ويشير بذلك الى قول أبي سفيان في يوم أحد أعل هبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أجيبوه وقولوا : الله أعلى وأجل .

(٢) الوجا : الحفا .

(٣) الاطل : الخاصرة .

(٤) العد : الغزير الذي لا ينقطع .

(٥) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة .

(٦) الطفل : قبيل غروب الشمس .

(٧) سائفا : ساماً .

(٨) الدخل : الخداع والغش .

مات فلم تنعق على صاحبه ... ناعقة منهم ولم يُرغِ جمل
ولا شكا القائم في مكانه ... منهم ولا عنفهم ولا عذل
فهل ترى مات النفاق معه ... أم خلصت أديانهم لما نُقل
لا والذي أيّده بوحيه ... وشده منك بركن لم يَزُل
ما ذاك إلا أن نياتُهم ... في الكفر كانت تلتوي وتعتدل
وأن وَدّاً بينهم دل على ... صفائه رضاهم بما فعل
وهبهم تخرصا قد ادعوا ... أن النفاق كان فيهم وبطل
فما لهم عادوا وقد وليتهم ... فذكروا تلك الحزازات الأول !
وبايعوك عن خداعٍ ، كلهم ... باسط كفٍ تحتها قلبٌ نغِل
ضرورة ذاك كما عاهد مَن ... عاهد منهم « أحمدا » ثم نكل
وصاحب الشورى لما ذاك ترى ... عنك – وقد ضايقه الموت – عدل
« والأمويُ » ما له أخّركم ... وخص قوماً بالعطاء والنفل
وردها عجماء « كسرويّةً » ... يضاع فيها الدين حفظا للدول
كذاك حتى أنكروا مكانه ... وهم عليك قدّموه فقبل
ثم قسمتَ بالسواء بينهم ... فعظم الخطب عليهم وثقل
فشحذت تلك الظبا وحفرت ... تلك الزبى وأضرمت تلك الشعلْ
مواقف في الغدر يكفي سُبةً ... منها وعاراً لهم « يوم الجمل »
(وإن تكن ذات الغبيط أقلعت ... بزعم مَن اكدّ ذاك ونقل)
(فما لها تمنع من دفن ابنه ... لولا هناة جرحها لم يندمل)
يا ليت شعري عن أكف أرهفت ... لك المواضي وانتحتك بالذبُلْ
واحتطبت تبغيك بالشر ، على ... أي اعتذار في المعاد تتكل ؟!
أنسيت صفقتها أمسِ على ... يديك ألا غيرٌ ولا بدل؟
وعن حصان أبرزت يكشف باس ... تخراجها ستر النبي المنسدل
تطلب امرأً لم يكن ينصره ... بمثلها في الحرب إلا من خذل

البيتان المقوسان في الديوان المخطوط .

يا للرجال و « لتيم » تدّعي ... ثأر « بني امية » وتنتحل
وللقتيل يلزمون دمه ... – وفيهم القاتل – غير مَن قتل
حتى اذا دارت رحى بغيهم ... عليهم وسبق السيف العذل
وانجز النكث العذاب [١] فيهم ... بعد اعتزال منهم بما مطل
عاذوا بعفو ماجدٍ معوّدٍ ... للصبر حمالٍ لهم على العلل
فنجت البقيا عليهم مَن نجا ... وأكل الحديد منهم مَن أكل
فاحتجّ قومٌ بعد ذاك لهم ... بفاضحات ربها يوم الجدَل
فقلّ منهم من لوى ندامة ... عنانه عن المصاع فاعتزل
وانتزع العامل [٢] من قناته ... فردّ بالكره فشد فحمل
والحال تُنبي أن ذاك لم يكن ... عن توبةٍ وإنما كان فشل
ومنهم مَن تاب بعد موته ... وليس بعد الموت للمرء عمل
وما الخبيثان « ابن هندٍ » وابنه ... وإن طغى خطبهما بعد وجل
بمبدعين في الذي جاءا به ... وإنما تقفيا تلك السبل
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كمل
الصنو أنت والوصي دونهم ... ووارث العلم وصاحب الرسل
وآكل الطائر والطارد للـ ... ـصلّ ومن كلّمه قبلك صِلّ ؟!
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمُعِل
وفاصل القضية العسراء في ... « يوم الحنين » وهو حكم ما فَصَل
ورجعة الشمس عليك نبأ ... تشعب الالباب فيه وتضل
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ... غيظا ولاذا قَدَمٍ فيك تزل
يا صاحب الحوض غداً لا حُلّئت ... نفس تواليك عن العذب النهل
ولا تسلّط قبضة النار على ... عنقٍ اليك بالوداد ينفتل
عاديت فيك الناس لم احفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلا الأقل

---

(١) وفي الاصل « العِدَات » .
(٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان .

تفرّغوا يعترقون [1] غيبةً — لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل

عدلتُ أن ترضى بأن يسخط مَن — تقلّه الارضُ عليَّ فاعتدل

ولو يشقّ البحر ثم يلتقي — فلقاد فوقي في هواك لم أبَل

علاقة بي لكم سابقة — للمجد « سلمان » اليكم تتصل

ضاربة في حبكم عروقها — ضرب فحول الشول في النوق البزل

تضمني من طرفي في حبلكم — مودَّةٌ شاخت ودينٌ مقتبل

فضلت آبائي الملوك بكم — فضيلة الإسلام أسلافَ الملل

لذاكمُ أرسلها نوافذاً — لأمّ مَن لا يتقيهن الهبل

يمرقن زُرقاً من يدي حدائدا — تنحى أعاديكم بها وتنتبل [2]

صوائباً إما رميت عنكم — وربما أخطأ رامٍ من « ثعل » [3]

(١) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم .

(٢) تنتبل ترمى بالنبل .

(٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمي :

الشَّريف المرتضى

قال يذكر مصرع جده الحسين عليه السلام :

أأُسقى نميرَ الماءِ ثمَّ يلذُّ لي ⁂ ودوركم آل الرسول خَلاءُ ؟

وأنتم كما شاء الشتات ولستم ⁂ كما شئتم في عيشةٍ وأشاءُ

تذادون عن ماء الفرات وكارع ⁂ بــه إبلٌ للغادرين وشاءُ

تنشَّرُ منكم في القَواءِ معاشر ⁂ كأنهم للمبصرين مُلاءُ

ألا إن يومَ الطف أدمى محاجراً ⁂ وأدوى قلوباً ما لهنَّ دواءُ

وإن مصيبات الزمان كثيرة ⁂ ورب مصابٍ ليس فيه عزاء

أرى طخيةً فينا فأين صباحها ⁂ وداءً على داءٍ فأين شفاءُ ؟

وبين تراقينا قلوب صديئة ⁂ يراد لها لو أعطيته جلاءُ

فيا لائماً في دمعتي أو «مفنداً» ⁂ على لوعتي واللوم منه عَناءُ ؟

فما لك مني اليوم إلا «تلهّفٌ» ⁂ وما لك إلا زفرة وبكاءُ

وهل لي سلوان وآل محمدٍ ⁂ شريدهم ما حان منه ثواء

تصدُّ عن الروحات أيدي مطيهم ⁂ ويزوى عطاء دونهم وحباءُ

كأنهم نسل لغير محمدٍ ⁂ ومن شعبه أو حزبه بعداءُ

فيا أنجماً يهدى الى الله نورها ⁂ وإن حال عنها بالغبي غباءُ

فإن يك قوم وصلة لجهنم ⁂ فأنتم الى خُلدِ الجنان رشاءُ

دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه صبـاح على أُخراكم ومساءُ
فليس دموعي من جفوني وإنما تقاطرن من قلبي فهنَّ دماءُ
اذا لم تكونوا فالحياة منية ولا خير فيها والبقاءُ فناء
وإما شقيتم في الزمان فإنما نعيمي اذا لم تلبسوه شقاء
لحا الله قوماً لم يجازوا جميلكم لأنكم أحسنتم وأساؤا
ولا انتاشهم عند المكاره منهض ولا مسهم يوم البلاء جزاء
سقى الله أجداثاً طوين عليكم ولا زال منهلاً بهن رواء
يسير إليهن الغمام وخلفه زماجر من قعقاعِه وحُداء
كأن بواديه العشار تروحت لهنَّ حنينٌ دائمٌ ورغاء
ومَن كان يسقى في الجنان كرامة فلامسَّه من [ذي] السحائب ماء[1]

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام ويستنهض المهدي عليـــه السلام لثأره في الأنام :

قف بالديار المقفرات لعبت بها أيدي الشتاتِ
فكأنهن هشائم بمرور هوج العاصفاتِ
فإذا سألت فليس تسـ أل غير صمٍ صامتات
خرسٍ يخلن من السكو تِ بهن هام المصغيات
عج بالمطايا الناحلا تِ على الرسوم الماحلات
الدارسات الفانيا ت شبيهة بالباقيات
واسأل عن القتلى الألى طرحوا على شطّ الفرات
شُعثٌ لهم جُممٌ عصيـ ن على أكف الماشطات
وعهودهن بعيدة بدهان ايدٍ داهنات

(١) عن الديوان .

نسج الزمان بهم سرا بيلاً بجوك الرامسات [١]
تطوى وتُمحى عنهمُ محواً بهطل المعصرات
فهم لأيدٍ كاسيا تٍ تارة أو معريات
ولهم أكفٌ ناضرا تٌ بين صمٍ يابسات
ما كنّ إلا بالعطا يا والمنايا جاريات
كم نمّ من مهجٍ سقيـ ن الحتف للقوم السّرات
والى عصائبَ ساريا ت في الدآدي عاشيات [٢]
غرثان إلا من جوًى عريانَ إلا من أذاةِ
وإذا استمد فمن أكف بالعطايا باخلات
واذا استعان على خطو بٍ أو كروب كارثات
فبكلّ مغلولِ اليديـ ن هناكَ مفلول الشّباة
قل للألى حادوا وقد ضلوا الطريق عن الهداة
وسروا على شعب الركا ئب في الفلاة بلا حداة
نامت عيونكم ولـ كن عن عيون ساهرات
وظننتم طول المدى يمحو القلوب من التِرات
هيهات إن الضغن توقده الليالي بالغداة
لا تأمنوا غض النوا ظر من قلوب مرصدات
إن السيوف المُعريا ت من السيوف المغمدات
والمثقلات المعييا ت من الأمور الهيّنات
والمصميات من المقا تل هنّ نفس المخطئات
وكأنني بالكمت تردى في البسيطة بالكماة [٣]
وبكل مقدام على الأ هوال مرهوب الشذاة

(١) الرامسات : الرياح الدوافن للآثار الطامسة لرسوم الديار .
(٢) الدآدي : جمع الدأدأة وهي آخر ليالي الشهر المظلمة .
(٣) الكمت جمع الكميت وهو من الخيل أو الابل بين الاشقر والأدهم .

ومثقفٍ مثل القنا ... ة أتى المنية بالقناة
أو مرهف ساقت إليـ ... ـه ردى «شفارُ» المرهفات
كرهوا الفرار وهم على ... «أقتادِ نُجبٍ» ناجيات
يطوينَ طيَّ الأتحميِّ ... لهنَّ أجوازَ الفلات
وتيقّنوا أن الحيا ... ةَ مع المذلّة كالممات
ورزيـة للدين ليـ ... ـست كالرّزايا الماضيات
تركت لنا منها الشّوى ... ومضت بما تحت الشواة
يا آل أحمد والذيـ ... ـنَ غداً بحبّهم نجاتي
ومنيتي في نصرهم ... أشهى إليَّ من الحياة
حتى متى أنتم على ... صهوات حُدبٍ شامصات؟[1]
وحقوقكم دون البريـ ... ـة في أكفٍّ عاصيات
وسروبكم مذعورة ... وأديمكم للفاريات [2]
ووليّكم يضحى ويمـ ... ـسي في أمور معضلات
يلوى وقد خبط الظلا ... مَ على الليالي المقمرات
فإذا اشتكى فالى قلو ... بٍ لاهيات ساهيات
قرمٍ فلا شبعٌ له ... إلا بأرواح العداةِ
وكأنه متنمراً ... صقرٌ تشرف من علاةِ
والرمح يفتق كلَّ نجلاءٍ كأردان الفتاةِ
تهمي نجيعاً كاللغا ... مِ على شدوق اليعملات [3]
تؤسى ولكن كلها ... أبداً يبرّح بالأساةِ
حتى يعود الحقّ يقـ ... ـظاناً لنا بعد السِنات
ولكم أتى من فرجةٍ ... قد كان يحسب غير آتِ

(١) الشامصات : النافرات .
(٢) الأديم : الجلد ، الفاريات : الشاقات ، من فرى الاديم أي شقه .
(٣) اللغام : زبد افواه الابل ، والشدوق : الأفواه .

يا صاحبي في يوم عـــا   شوراءَ والجدبِ المواتي
لا تسقِـــني بالله فيـــه سوى دموعِ الباكيات
ما ذاك يومـــا صيّباً   فأسمح لنـــا بالصيبات
وإذا ثكلت فلا تزر   إلا ديار الثـــاكلاتِ
وتنحّ في يومِ المصيبـــةِ عن قلوبٍ ساليات
ومتى سمعت فمن عويـــل للنساء المعـــولات
وتداوَ من حزنٍ بقلبـــكَ بالمراثـــي المحزناتِ
لا عطلت تلك الحفا   ئر من سلامٍ أو صلاةِ
وسقين من وكْفِ التحيـــةِ عن وكيف السارياتِ
ونفحن من عبق الجنـــا   نِ أريجه بالذّاكياتِ
فلقد طوَين شموسنـــا   وبدورَنا في المشكلات [1]

وقال يرثي الحسين عليه السلام في عاشوراء سنة ٤٢٩ هـ :

من عذيرى من سَقامٍ   لم أجدْ منهُ طبيبا
وهمومٍ كـــأوارِ النّـــار يسكنّ القلوبا
وكروبٍ ليتهـــنّ اليـــوم أشبهن الكروبا
وخطـوبٍ معضلاتٍ   بتن ينسين الخطوبا
شيبت مـــني فود   يّ ولم آتِ المشيبا
ورمت في غصني إليبـــس وقد كان رطيبا
بان عني وتنـــاءى   كل مَن كان قريبـــا
وتعريّتُ من الأحبـــــاب في الدنيا عزوبا
وسقاني الدهر من فر   قة من أهوى ذَنوبا [2]
إن يوم الطف يوم   كان للدّين عصيبا

---

(١) عن الديوان .

(٢) الذنوب بالفتح الدلو الكبير .

لم يدع في القلب مني للمسرّات نصيبا
إنه يوم نحيبٍ فالتزم فيه النّحيبا
عطّ تامورك واترك معشراً عطّوا الجيوبا[1]
واهجر الطيب فلم يترك لنا عاشور طيبا
لعن الله رجالاً أترعوا الدّنيا غُصوبا[2]
سالموا عجزاً فلما قدروا شنّوا الحروبا
في المعرّات يهبون شمالاً وجنوبا
كلما ليموا على عيبهم ازد'دوا عيوبا
ركبوا أعوادنا ظلماً وما زلنا ركوبا
ودعونا فرأوا منّا على البعد مجيبا
يقطع الحزن ويطوى في الدّياجير السّهوبا
بمطىٍ لا يبالين على الأَين الدّءوبا
لا ولا ذقن على البعد كلالاً ولغوبا
وخيولٍ كرِئال الدوّ يهززن السبيبا[3]
فأتونا بجموعٍ خالها الراءون روبا[4]
بوجوه بعد إسفا رٍ تبرقعن العطوبا
فنشبنا فيهم كر هاً وما نهوى النشوبا
بقلوبٍ ليس يعرفن خفوقاً ووجيبا
ولقد كان طويل الباع طعّاناً ضروبا
بالضبا ثم القنا يفرى وريداً وتريبا
لا يرى والحربُ تُغلى قدرُها منها هيوبا

---

(١) عط : شق ، والتامور : غشاء القلب .

(٢) اترعوا : ملأوا ، والغصوب الظلم .

(٣) الرئال : فرخ النعام ، والدو : المفازة . والسبيب : شعر عرف الفرس أو اذنيه .

(٤) الروب : القطع من الليل .

فجرى منّا ومنهم عندم الطّعن صبيبا
وصلينا من حريق الطعن والضرب لهيبا
كان مرعانا خصيباً فبهم عادَ جديبا
لم نكن نألف لولا جورهم فينا خطوبا
لاولا تبصر عين في ضواحينا ندوبا [1]
طلبوا أوتار «بَدْرٍ» عندنا ظلماً وحوبا
ورأوا في ساحة الطف وقد فات القليبا
قد رأيتم فأرونا منكم فرداً نجيبا
أو تقياً لا يرائي بتقاه أو لبيبا
كلما كنّا رءوساً للورى كنتم عجوبا [2]
ما رأينا منكم بالحق إلا مستريبا
وصدوقاً فإذا فتّشته كان كذوبا
وخليعاً خالياً عن مطمع الخير عزوبا
وبعيداً بمخازيه وإن كان نسيبا
ليت عُوداً من َغشومٍ حقّنا كان صليبا
وبودّى أنّ مَن يأ صلنا كان ضريبا
في غدٍ ينضب تيّا رُ لكم فينا نضوبا
ويقيء الباردَ السّلّالَ مَن كان عبوبا
ويعود الخَلَقُ الرّثُ من الأمر قشيبا
والذي أضحى وأمسى ناكباً يضحى نكيبا
آل ياسين ومَن فضلهم أعيا اللبيبا
أنتم أمني لدى الحشر إذا كنت نخيبا [3]

---

(١) الندوب هو اثر الجرح .
(٢) العجوب : جمع العجب وهو العقب أو العجز .
(٣) النخيب : الخائف .

انتم كشّفتمُ لي بالتباشير الغيوبا
كم رددتم مخلباً عني حديداً ونيوباً
وبكم « أنجو » إذاعو جلتُ موتاً أن أنوبا
واليكم جَمحاني ما حدا الحادون نيبا(٢)
وعليكم صلواتي مشهداً لي ومغيبا
يا سقى الله قبوراً لكم زِنَّ الكثيبا
حُزْنَ خيرَ الناسَ جدّاً وأباً ضخماً حسيبا
لقي الله وظنَّ الناس أن لاقى شعوبا
وهو في الفردوس لمّا قيل قد حلَّ الجبوبا(٣)

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٤١٣ :

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ووفدَ همومٍ لم يردن رحيلا
ودمعٍ إذا حبسته عن سبيله يعود هتوناً في الجفون هَطولا
فياليت أسرابَ الدموع التي جرت أسَوْن كليماً أو شفين غليلا
أُخال صحيحاً كل يومٍ وليلةٍ ويأبى الجوى ألا أكون عليلا
كأني وما أحببتُ أهوى ممنَّعاً وأرجو ضنيناً بالوصالِ بخيلا
فقل للذي يبكي نُؤَياً ودمنَةً ويندب رسماً بالعراءِ محيلا
عداني دمٌ لي طُلّ بالطف إنأُرى شجيّاً أُبكّي أربعاً وطلولا
مصابٌ إذا قابلت بالصبرِ غرْ بهَ وجدتُ كثيري في العزاءِ قليلا
ورُزءٌ حملتُ الثّقْلَ منه كأنني مدى الدهر لم أحملْ سواه ثقيلا
وجدتمْ عُداةَ الدين بعد محمدٍ الى كلمِه في الأقربين سبيلا
كأنكمُ لم تنزعوا بمكانه خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا
وأيُّكم ما عزّ فينا بدينه ؟ وقد عاش دهراً قبل ذاك ذليلا

---

(٢) الجمحان : القصد .
(٣) الجبوب : جمع جب وهو الحفرة .

فقل لبني حربٍ وآل أُميّةٍ ... إذا كنتَ ترضى ان تكون قؤولا
سللتمْ على آل النبي سيوفَه ... مُلئنَ ثُلوماً في الطلى وفلولا
وقُدْتم الى مَن قادكم من ضلالكم ... فأخرجكم من واديه خيولا
ولم تغدروا إلا بمن كان جده ... اليكم لتحظوا بالنجاةِ رسولا
وترضون ضدّ الحزم إن كان ملككم ... [بدنياً] ودينا دنتموه هزيلا
نساءُ رسول الله عُقْرَ دياركم ... يرجّعن منكم لوعةً وعويلا
لهنّ ببوْغاءِ الطفوف أعزةٌ ... سقوا الموتَ صرْفاً صبيةً وكهولا
كأنهمُ نوّارُ روضٍ هَوَتْ به ... رياحٌ جنوباً تارةً وقبولا
وأنجمُ ليلٍ ما علون طوالعاً ... لأعيننا حتى هبطن أُفولا
فأي بدورٍ ما محين بكاسفٍ ... وأي غصونٍ ما لقين ذبولا
أمن بعد أن اعطيتموه عهودكم ... خفافاً الى تلك العهود عجولا
رجعتم عن القصد المبين تناكصاً ... وحُلتم عن الحق المنير حؤولا
وقعقعتمُ أبوابَه تختلونَه ... ومَن لم يردْ ختلاً أصاب ختولا
فما زلتم حتى أجاب نداءكمْ ... وأيٌّ كريم لا يجيب سَؤولا؟
فلما دنا ألفاكمُ في كتائبٍ ... تطاولْن أقطار السباسب طولا
متى تك منها حَجزَةٌ أو كحجزة ... سمعتَ رُغاءً « مضعفاً » وصهيلا
فلم يُرَ إلا ناكثاً أو منكّباً ... وإلا قطوعاً للذمام حلولا
وإلا قعوداً عن لمام بنصرهِ ... وإلا جَبوهاً بالردى وخذولا
وضغن شغافٍ هبّ بعد رقاده ... وأفئدةً ملأى يفضنَ ذُحولا
وبيضاً رقيقات الشفار صقيلةً ... وسمراً طويلات المتون عُسولا
ولا انتم أفرجتم عن طريقه ... إليكم ولا لما أراد قُفولا
عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظمٌ ... نُبذْن على أرض الطفوف شُكولا
وكل كريم لا يلم بريبة ... فإن سِيم قول الفحش قال جميلا
يذادون عن ماء الفرات وقد سُقوا الـ ... شهادةَ من ماءِ الفرات بديلا
رُموا بالردّى من حيث لا يحذرونه ... وغرّوا وكم غَر الغفول غفولا

أيا يوم عاشوراء كم من فجيعة ... على الغُر آل الله كنتَ نزولا !
دخلتَ على أبياتهم بمصابهم ... ألا بئسما ذاك الدخول دُخولا
نزعتَ شهيدَ الله منا وإنما ... نزعتَ يميناً أو قطعتَ قليلا
قتيلا وجدنا بعده دين احمد ... فقيداً وعزٌّ المسلمين قتيلا
فلا تبخسوا بالجور مَن كان ربُّه ... برجْعِ الذي نازعتموه كفيلا
أُحبكم آل النبي ولا أرى ... وإن عذلوني عن هواي عديلا
وقلت لمن يُلحي على شغفي بكم ... وكم غير ذي نصحٍ يكون عذولا
روَيدكم لا تنحلوني ضلالكم ... فلن تُرحلوا مني الغداةَ ذلولا
عليكم سلامُ الله عيشاً وميتةً ... وسَفْراً تطيعون النوى وحلولا
فما زاغ قلبي عن هواكم ، وأخمَصي ... فلا زلّ عما ترتضون زليلا

السيد المرتضى علم الهدى المولود سنة ٣٥٥ والمتوفى سنة ٤٣٦ .

هو ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليه السلام مفخرة العصور ومعجزة الدهور، نواحي فضله زاخرة بالعظمة، فهو إمام الفقه ومؤسس أصوله، واستاذ الكلام ونابغة الشعر وراوية الحديث وبطل المناظرة والقدوة في اللغة وبه الإسوة في العلوم العربية كلها وهو المرجع في كتاب الله العزيز ، وجماع القول انك لا تجد فضيلة إلا وهو ابن بجدتها. أضف الى ذلك نسبه الوضاح وأواصره النبوية الشذية ومآثره العلوية وحسبك شاهداً مؤلفاته السائرة مسير الأمثال .

يلقب بالمرتضى ، والأجل الطاهر ، وذي المجدين ، ولقّب بعلم الهدى سنة ٤٢٠ وذلك ان الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه امير المؤمنين عليه السلام يقول له :

قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ . فقال : يا أمير المؤمنين ومَن علم الهدى ، فقال علي بن الحسين الموسوي : فكتب اليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمرى فإن قبولي لهذا اللقب شناعة عليّ فقال الوزير : والله ما كتبت اليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام (١) .

وكان يلقب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون الف مجلد ، ومن القرى ثمانين قرية تجبى اليه ، وكذلك من غيرهما حتى أن مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنف كتاباً يقال له الثمانون . ومن تصانيفه المشهورة منها الشافي في الامامة لم يصنف مثله في الإمامة وكتاب الشيب والشباب وكتاب

---

(١) ذكره الشهيد في أربعينه .

الغرر والدرر وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت وقد طبع اخيراً في بغداد وقد قيل : لولا الرضي لكان المرتضى أشعر النـاس ، ولولا المرتضى لكان الرضي أعلم الناس . قال آية الله العلامة : وبكتبه استفادت الأمامية منذ زمنه رحمه الله الى زماننـا هذا وهو سنة ٦٩٣ وهو ركنهم ومعلّمهم قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً . انتهى .

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال : كتبت عنـه وعن جامع الأصول انه عده ابن الأثير من مجددي مذهب الإمامية في رأس المائة الرابعـة .

قال ابن خلكان في وصف علم الهدى: كان نقيب الطالبيين وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر وهو أخوالشريف الرضي وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين وله الكتاب الذي سماه (الغرر والدرر) وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال :

كان هذا الشريف إمام أئمة العراق اليه فزع علماؤها ومنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجماع شاردها وأنسها ، ممن سارت أخباره وعرفت بـه أشعاره وتصانيفه في أحكام المسلمين ممن يشهد انه فرع تلك الأصول ومن ذلك البيت الجليل ، وأورد له عدة مقاطيع . اقول وأمه هي فاطمة بنت الحسين ابن احمد بن الحسن بنالناصر الاصم وهو ابو محمد الحسن بنعلي بن عمر الأشرف ابن علي بن ابي طالب وهي ام اخيه ابي الحسن الرضى .

حـكي عن القاضي التنوخي صاحب السيد المرتضى انه قـال : إن مولد السيد سنة ٣٥٥ وخلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقروآته ومصنفاتـه ومحفوظاته ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف ، وصنف كتابـاً

يقال له الثمانين وخلّف من كل شيء ثمانين وعمّر احدى وثمانين سنة من أجل ذلك سمي الثمانيني وبلغ فيالعلم وغيره مرتبة عظيمة قـُلـّد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً وإمارة الحاج والحرمين والنظر في المظالم وقضاء القضاء وبلغ على ذلك ثلاثين سنة . انتهى

وفي أمل الآمل مولده في رجب وتوفي في شهر ربيع الأول، وفي روضات الجنات لخمس بقين منه وذكر قسماً من مؤلفاته ومنها : التنزيه في عصمة الأنبياء ، الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة ، إنقاذ البشر من القضاء والقدر وقال :

وذكره الشيخ في الفهرست واثنى عليه وذكر من مؤلفاته ثمانياً وثلاثين وكذلك النجاشي والعلامة .

وقال صاحب روضات الجنات : كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلا وعلما وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاها وكرماً الى غير ذلك . قرأ هو وأخوه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان ، ثم قرأ كلاهما على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس سره وكان المفيد رأى في منامه أن فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام وهما صغيران فسلـّمتهما اليه وقالت : علـّمهما الفقه ، فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها علي المرتضي ومحمد الرضي صغيرين فقام اليها وسلـّم عليها فقالت له : ايها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما وفتح الله لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقى الدهر .

وكان رحمه الله نحيف الجسم حسن الصورة كما في روضات الجنات وقال:

كانت وفاته رحمه الله لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة وصلى عليه ابنه ابو جعفر محمد ، وتولى غسله أبو الحسين أحمد بن الحسين النجاشي ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن جعفر الجعفري وسلاّر بن عبد العزيز الديلمي ودفن أولاً في داره ثم نقل الى جوار جده الحسين ودفن في مشهده المقدس مع أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة .

وقال سيدنا العلامة الطباطبائي في كتابه (الفوائد الرجالية) عند ذكره للسيد المرتضي بعد التعظيم له . وفي زهر الرياض للحسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني صاحب مسائل شيخنا البهائي قال : وبلغني ان بعض قضاة الاروام وأظنه سنة ٩٤٢ نبش قبره فرأه كما هو لم تغيّر الأرض منه شيئاً وحكى مَن رأه أن أثر الحِنـّاء في يديه ولحيته وقد قيل ان الأرض لا تغيّر أجساد الصالحين .

قلت والظاهر أن قبر السيد وقبر أبيه وأخيه في المحل المعروف بإبراهيم المجاب وكان ابراهيم هذا هو جد المرتضى وحفيد الإمام موسى عليه السلام ، وصاحب أبي السرايا الذي ملك اليمن والله أعلم . أنتهى .

قال يذكر جده الحسين عليه السلام ومن قتل معه :

يا دارُ دارَ الصوّمِ القـُوّم ... كيف خلا أفقـُكِ من أنجمِ
عهدي بها يرتع سكـّانُها ... في ظلّ عيشٍ بينها أنعَمِ
لم يُصبحوا فيها ولم يغبُقوا ... إلاّ بكأسَىْ خمرَةِ الأنعَمِ
بكيتها من أدمعٍ لو أبَتْ ... بكيتـُها واقعةٌ من دم
وعُجْتُ فيها راثياً أهلَها ... سَوِاهمَ الأوصالِ والمَلطـْم
نـَحَلـْنَ حتـّى حـَالهنّ السُّرى ... بعضَ بقايا شـَطـَنٍ مُبْرَم
لم يدعِ الإسْـآدُ هاماتها ... إلاّ سقيطاتٍ على المَنْسِم
يا صاحبي يوم أزالَ الجـَوى ... لحمى بجدّىّ عن الأعظـُم

« داويتَ » ما أنت به عالمٌ ... ودائيَ المعضلُ لم تعلم
ولستُ فيما أنا صَبٌّ به ، ... مَنْ قَرَنَ السّالي بالمُغرَمِ ؟
وَجْدِي بغير الظّنّ سيّارةٌ ... من مَخْرِمٍ ناء إلى مَخْرم
ولا بلفّاءَ هضيم الحشا ... ولا بذاتِ الجيد والمعْصَم
فاسمعْ زفيري عند ذكر الأُلى ... بالطّفّ بين الذّئبِ والقشعم
طَرْحى فإمّا مقعَص بالقنا ... أو سائلُ النفّسِ على مخْذَم
نَثْرٌ كدُرٍ بَدَدٍ مُهْمَلٌ ... لغفلة السّلكِ فلم يُنْظَمِ
كأنّها الغَبراءُ مَرْميّة ... من قبلِ الخضراءِ بالأُنجم
دُعُوا فجاءوا كَرَماً منهم ... كم غرّ قوماً قَسَمُ المُقسِم
حتّى رأوْها أُخرياتِ الدُّجى ... طوالعاً من رَهَجٍ أقْتَم
كأنهمْ بالصُّمّ مطرورةٌ ... لمنجد الأرض على مُتهِم
وفوقها كلٌّ مغيظ الحَشا ... مُكتَحِلِ الطّرْف بلون الدّم
كأنه من حَنَقٍ أجدَلٌ ... أرشده الحرْصُ إلى مَطْعَم
فاستقبلوا الطّعنَ إلى فتيَةٍ ... خوّاضِ بحرِ الحَذَرِ المفعَم
من كلّ نهّاضٍ بثقلِ الأذى ... موكّلِ الكاهلِ بالمُعظَم
ماضٍ لِما أمَّ فلو جاد في الـ ... ـهيجاءِ بالحوْباءِ لم يَندم
وكالفٍ بالحربِ لو أنه ... أُطعمَ يومَ السِّلمِ لم يطعمِ
مثلّمِ السيفِ ومن دونِه ... عِرْضُ صحيح الحدّ لم يثلم
فلم يزالوا يُكرعون الظبا ... بين تراقي الفارس المُعْلم
فمثخَنٌ يحملُ شهّاقةً ... تحكى لراءٍ فُغْرةَ الاعلم
كأنما الوَرْسُ بها سائلٌ ... أو أنبتتْ من قُضُبِ العَنْدَم
ومستزلٌّ بالقنا عن قَرا ... عبل الشوى أو عن مَطا أدهم
لو لم يكيدوهم بها كيدة ... لانقلبوا بالخزى والمرغم
فاقتضبتْ بالبيض أرواحهم ... في ظل ذاك العارض الأسحم
مصيبةٌ سيقتْ إلى أحمدٍ ... ورَهْطِهِ في الملأ الاعظم

رزءٌ ولا كالرُّزء من قبله ... ومؤلمٌ ناهيـك من مؤلم
ورميةٌ أصمتْ ولكنها ... مصميةٌ من ساعدٍ أجْذَم
قل لبني حربٍ ومن جمعوا ... من جائرٍ عن رشدهِ أوعم
وكلٌّ عانٍ في إسار الهوى ... يُحسب يَقظانَ من النوَّم
لا تحسبوها حُلوةً إنهـا ... أمرُّ في الحلق من العلقم
صرَّعهمْ أنهم أقدموا ... كم فُدي المحجمُ بالمقـدم
هل فيكم إلا أخو سَوءَةٍ ... مُجرَّحُ الجلد من اللُّوَّم
إن خاف فقراً لم يجُد بالندى ... أو هاب وشْكَ الموت لم يُقدم
يا آل ياسينَ ومَن حُبهم ... منهجُ ذاك السنن الأقوم
مهابطُ الأملاكِ أبياتهم ... ومُستقر المنزل المُحكم
فأنتم حُجة رب الورى ... على فصيح النطق أو أعجم
وأين؟ إلا فيكم قُربـةٌ ... الى الإله الخالق المنعم
والله لا أخليتُ من ذكركم ... نَظمي ونثري ومرامي فمي
كلا ولا أغبَبتُ أعداءكم ... من كَلمي طوراً ومن أسهمي
ولا رُئي يوم مصاب لكم ... منكشفاً في مشهدٍ مَبسمي
فإن أغِب عن نصركم برهة ... بمرهفـات لم أغب بالفم
صلى عليكم ربُّكم وارتوت ... قبوركم من مُسبل مُثجم
مقعقع تُخجل أصواته ... أصوات ليث الغابة المرزم
وكيف أستسقي لكم رحمة ... وأنتم الرحمة للمجرم؟

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام ويذكر آل حرب :

خذوا من جفوني ماءها فهي ذُرَّفُ ... فما« لكم » إلا الجوى والتلهُّفُ
وإن أنتما استوقفتما عن مَسيلها ... غُروب مآقينا فما هنَّ وقف
كأن عيوناً كن َزوراً عن البكا ... غصون مَطيرات الذُّرى فهي وكَّفٌ
دعا العذْل والتعنيف في الحزن والأسى ... فما هجر الأحزان إلا المعنَّف

تقولون لي صبراً جميلاً وليس لي	على الصبر إلا حسرة وتلهف
وكيف أُطيق الصبر والحزن كلما	عنفتُ به يقوى عليّ وأضعف
ذكرت بيوم الطفّ أوتاد أرضه	تهبُّ بهم للموت نكباء حرجف
كرامٌ سُقوا ماءَ الخديعة وارتووا	وسيقوا الى الموت الزؤام فأوجفوا
فكم مُرْهَفٍ فيهمْ ألمّ بحدّه	هنالك مسنونُ الغرارين مُرْهَفُ
ومعتدلٍ مثلِ القناةِ مثقّفٍ	لواه إلى الموتِ الطويلُ المثقّفُ
قَضَوْا بعد أن قضّوا مِنىً من عدوّهمْ	ولم ينكلوا يوم الطعّانِ ويضعفوا
وراحوا كما شاءتْ لهمْ أرْيحيّةٌ	ودَوْحَةُ عزٍّ فرعُها متعطّفُ
فإنْ ترهمْ في القاع نَثْراً فشملهمْ	بجنّاتِ عَدْنٍ جامعٌ متألّف
إذا ما ثنوا تلك الوسائد مُيَّلاً	أديرَتْ عليهم في الزّجاجةِ قرْقف
وأحواضهم مورودة فعدوّهم	يُحَلأُ وأصحابُ الولايةِ ترْشُفُ
فلو أنّني شاهدتهمْ أو شَهِدْتهمْ	هناك وأنيابُ المنيّةِ تَصْرف
لدافعتُ عنهمْ واهباً دونهمْ دمي	ومَن وهب النّفسَ الكريمةَ منصف
ولم يكُ يخلو من ضرابي وطعنتي	حسامٌ ثليمٌ أو سِنانٌ مقصّفٌ
فيا حاسديهم فضلَهمْ وهو باهر	وكم حسد الأقوامُ فضلاً وأسرفوا !
دعوا حلباتِ السبق تمرح خيلُها	وتغدو على مضمارها تتغطرفُ
ولا تزحفوا زحف الكسير إلى العلا	فلن تلحقوا وللضّلال «التزحفُ»
وخلوا التكاليف التي لا تفيدكمْ	فما يستوي طبعٌ نبا وتكلّف
فقد دام إلطاطٌ بهم في حقوقهم	وأعوز إنصاف وطال تحيف
تناسيتم ما قال فيهم نبيّكم	كأن مقالاً قال فيهم محرّف
فكم لرسول الله في الطفّ من دمٍ	يراق ومن نفس تُماتُ وتتلف
ومن ولدٍ كالعين منه كرامةً	يقاد بأيدي الناكثين ويعسف
عزيزٌ عليه أن تُباع نساؤهُ	كما بيع قطع في عكاظ وقرطف
يُذَدْن عن الماء الرّواءِ وترتوى	من الماء أجمالٌ لهم لا تكفكف
فيا لعيونٍ جائرات عن الهدى	ويا لقلوبٍ ضغنها متضعّف

لكم أم لهم بيتٌ بناه على التُّقى ... وبيتٌ له ذاك السِّتارُ المسجَّف

به كلَّ يومٍ من قريشٍ وغيرها ... جهيرٌ مُلبٍّ أو سريع مطوِّف

إذا زارَهُ يوماً دلوحٌ بذنبهِ ... مضى وهو عُريانُ الفرا متكشِّف

وزمزمُ والركبُ الذي يمسحونه ... وأيمانهم من رحمة الله تنطف

ووادي مِنىً تهدى إليه نحائرٌ ... تكبُّ على الأذقانِ قسراً فتحتف(١)

وجمعٌ وما جمعٌ لمن ساف تُربَه ... ومن قبله يومُ الوقوف المعرَّف

وأنتم نصرتمْ أم هم يوم خيبرٍ ... نبيَّكم حيث الأسنة ترعف ؟

فررتمْ وما فرّوا وحدتم عن الردى ... وما عنه منهم حائدٌ متحرِّف

فحصنٌ مشيدٌ بالسيّوف مهدّمٌ ... وبابٌ منيع بالأنامل يُقذَفُ

توقفتمُ خوف الرّدى عن مواقفٍ ... وما فيهمُ من خيفةٍ يتوقَّف

لهم دونكم في يوم بَدْرٍ وبعدها ... بيوم حنينٍ كلّما لا يزحلَفُ

فقل لبني حربٍ وإن كان بيننا ... من النَّسبِ الدّاني مرائر تحصَف

أفي الحقّ أنّا مخرجوكم إلى الهدى ... وأنتم بلا نهجٍ إلى الحقّ يعرف ؟

وإنّا شَببنَا في عِراصِ دياركم ... ضياءً وليلُ الكفر فيهنّ مُسدف

وإنّا رفعناكم فأشرف منكم ... بنا فوق هاماتِ الأعزّة مشرف

وها أنتم ترموننا بجنادلٍ ... لها سُحُبُ ظلماؤها لا تُكشّف

لنا منكم في كلّ يومٍ وليلةٍ ... قتيل صريع أو شريد مخوَّف

فخرتُم بما ملّكتموه وإنكم ... سِمان من الأموال إذ نحن شُسّف(١)

وما الفخر ـ يا مَن يجهل الفخر للفتى ـ ... قميص موشّى أو رداءٌ مفوَّف

وما فخرنا إلاّ الذي هبطت به الـ ... ـملائك أو ما قد حوى منه مُصحف

يقرُّ به مَن لا يطيق دفاعَه ... ويعرفه في القوم مَن يتعرَّف

ولمّا ركبنا ما ركبنا من الذُّرا ... وليس لكمْ في موضع الرِّدف مَرْدَف

تيقنتمُ أنّا بما قد حويتمُ ... أحقُّ وأولى في الأنامِ وأعرف

---

(١) تحتف : تهلك .

(٢) الشسف : جمع الشاسف وهو الضامر الهزيل .

ولكن أمرأً حاد عنه محصّلٌ وأهوى إليه خابط متعسّف

وكم من عتيقٍ قد نبا بيمينه حسامُ وكم قطّ الضّريبةَ مقرف(١)

فـلا تركبوا أعوادَنا فركوبها لمن يركب اليومَ العبوسَ فيوجف

ولا تسكنوا أوطاننا فعراصنا تميل بكم شوقاً إلينا وترجف

ولا تكشفوا ما بيننا من حقائد طواها الرّجالُ الحازمون ولفّفوا

وكونوا لنا إمّا عدوّاً مجاملاً وإمـا صديقاً دهره يتلطف

فللخير إن آثرتم الخير موضعٌ وللشرّ إن أحببتم الشر موقف

عكفنا على ما تعلمون من التقى وأنتم على ما يعلم الله عكّف

لكم كل موقوذ بكظّةِ بطنه وليس لنا إلا الهضيمُ المخفف

الى كم أداري مَن أُداري من العِدا وأهدن قوماً بالجميل وألطف ؟

تلاعب بي ايدي الرجال وليس لي من الجور مُنجٍ لا ولا الظلم منصف

وحشو ضلوعي كل نجلاءَ ثرّةٍ متى ألـّفوها أقسمت لا تألف

فظاهرها بادي السّريرة فاغرٌ وباطنها خاوي الدخيلةِ أجوف

إذا قلتُ يوماً قد تلاءم جرحها تحككُ بالأيدي عليّ وتقرف

فكم ذا ألاقي منهم كل رابحٍ وما أنا إلا أعزل الكف أكتف

وكم أنا فيهم خاضعٌ ذو استكانة كأني ما بين الأصحّاءِ مُدنف

أقاد كأني بالزمامِ مُجلّبُ بطيء الخطا عاري الأضالع أعجف

وأرسِفُ في قيد من الحزم عنوةً ومن ذيدَ عن بسط الخطا فهو يرسف

ويلصق بي من ليس يدري كلالة وأحسَبُ مضعوفاً وغيري المضعّف

وعدنا بمـا منّا عيونٌ كثيرة شخوص الى إدراكه ليس تطرف

وقيل لنا حان المدا فتوكفوا فيا حججاً لله طـال التوكف

فحاشا لنـا من ريبةٍ بمقالكم وحاشا لكم من أن تقولوا فتخلفوا

ولم أخشَ إلا من معاجلة الردى فأصرف عن ذاك الزمان وأُصدف

---

(١) المقرف : المتهم والمعيب .

وقال رضي الله عنه يرثي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء «سنة ٤٢٧»

أما ترى الرَّبع الذي أقفرا ... عراهُ من ريب البلى ما عَرا ؟
لو لم أكن صبًّا لسكانــه ... لم يجر من دمعي له ما جرى
رأيته بعــد تمامٍ له ... مقلباً أبطنــهُ أظهرا
كأنني شكاً وعلماً بــه ... أقرأ من أطــلالهِ أسطرا
وقفت فيه أينقاً ضمَّراً ... شذّب من أوصالهن السُّرى
لي بأناس شُغلٌ عن هوى ... ومعشري أبكي لهم معشرا
أجل بأرض الطفِّ عينيك ما ... بــين أناس سربلوا العثيرا
حكمٌ فيهم بغيُ أعدائهم ... عليهم الذُّؤبان والأنسرا
تخال من لألاءِ أنوارهمْ ... ليل الفيــافي لهم مقمرا
صرعى ولكن بعد أن صَرّعوا ... وقطـّروا كلَّ فتىً قطـّرا
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا ... بالطعن إلا العَلَـقَ الأحمرا
من كلّ طـيّانِ الحشا ضامرٍ ... يركب في يوم الوغى ضمَّرا
قل لبني حربٍ وكم قولةٍ ... سطـَّرها في القوم من سطرا
تهتم عن الحقِّ كأنَّ الذي ... أنذركم في الله مــا أنذرا
كأنـَّه لم يقرِكمْ ضُلـَّلاً ... عن الهدى القصْدَ بأمّ القرى[1]
ولا تــدرّعتم بأثوابه ... من بعد أن أصبحتم حُسرا
ولا فريتم أدماً «مرّةً» ... ولم تكونوا قط ممن فرى
وقلتم : عنصرنا واحدٌ ؛ ... هيهات لا قربى ولا عنصرا!
ما قدم الأصل أمرءاً في الورى ... أخرّه في الفرع ما أخرّا
وغرّكم بالجهـل إمهـالكم ... وإنمـا اغترّ الذي غُرِّرا
حلأتمُ بالطف قوماً عن الـ ... ـماء فحلـِّئتم به الكوثرا

(١) يقركم : يرشدكم ويهدكم . والقصد . الهدى والرشاد ، وام القرى . مكة المكرمة .

فإن لقوا ثَمَّ بكم منكراً ... فسوف تلقون بهم منكرا
في ساعة يحكم في أمرها ... جدُّهم العدل كما أُمِّرا
وكيف بعتم دينكم بالذي أسـ ... تنزره الحازمُ وأستحقرا
لولا الذي قدَّر من أمركم ... وجدتم شأنكمُ احقرا
كانت من الدهر بكم عثرةٌ ... لا بدَّ للسابق أن يعثرا
لا تفخروا قطُّ بشيء فما ... تركتمُ فينا لكم مفخرا
ونلتموها بيعةً فلتةً ... حتى ترى العين الذي قدِّرا
كأنني بالخيل مثلُ الدَّبى ... هبّت به نكباؤه صرصرا
وفوقها كلُّ شديدِ القوى ... تخاله من حنق قسورا
لا يمطر السُّمر غداة الوغى ... الا برشِّ الدَّم إن أمطرا
فيرجع الحق الى أهله ... ويقبل الأمر الذي أدبرا
يا حجج الله على خلقه ... ومَن بهم أبصرَ من أبصرا
أنتم على الله إليكم كما ... علمتم المبعثَ والمحشرا
فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن ... شفعكم في العفو أن يغفرا
إذا توليتكم صادقاً ... فليس مني منكر منكرا
نصرتكم قولاً على أنني ... لآملٌ بالسيف أن أنصرا
وبين أضلاعي سرٌّ لكم ... حوشي أن يبدو وأن يظهرا
أنظر وقتاً قيل لي بُحْ به ... وحق للموعود أن ينظرا
وقد تبصرتُ ولكنني ... قد ضقتُ أن أكظم أو أصبرا
وأيُّ قلبٍ حملتْ حزنكم ... جوانح « منه » وما فُطِّرا
لا عاش من بعدكم عائش ... فينا ولا عُمِّر من عمِّرا
ولا استقرت قدمٌ بعدكم ... قرارة مبدي ولا محضَرا [1]
ولا سقي الله لنا ظامئاً ... من بعد أن جنِّبتم الأبحرا

(١) المبدي هو البدو ، والمحضر هو محل الحضر .

ولا علَت رجل وقد زحزحت … أرجلكم عن متنه منبرا [1]

وقال رثاء جده الحسين عليه السلام :

حلفتُ بمن لاذت قريش ببيته … وطافوا به يوم الطواف وكبّروا
وبالحصيات اللاّت يقذفن في منىً … وقد أمّ نحو الجمرةِ المتجمّرُ
وواد تذوق البزل فيه حمامها … فليس به إلا الهديُّ المعفّر
وجمعٍ وقد حطّت إليه كلا كلٌ … طلائح أضنتها التنائفُ ضمّرُ
يخلن عليهنّ الهوادج في الضّحى … سفائنَ في بحرٍ من الآلِ يزخر
ويومِ وقوفِ المحرمين على ثرًى … تطاحُ به الزّلات منهم وتغفر
أتوه أسارى الموبقات وودَّعوا … وما فيهم إلا الطليقُ المحـرّر
لقد كُسرتْ للدين في يوم كربلا … كسائرُ لا توسى ولاهي تجبرُ
فإمّا سبيٌّ بالرّماح مسوّق … وإمّا قتيلُ في التراب معفّر
وجرحى كما اختارت رماح وأنصلُ … وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر
لهم والدجى بالقاع مرخٍ سدوله … وجوهُ كأمثال المصابيح تزهر
تراح بريحـانٍ وروحٍ ورحمةٍ … وتوبَل من وبـل الجنان وتمطر
فقل لبني حربٍ وفي القلب منهمُ … دفائن تبدو عن قليلٍ وتظهر
ظننتم وبعض الظّنّ عجز وغفلة … بأن الذي أسلفتم ليس يذكر
وهيهات تأبى الخيل والبيضُ والقنا … مجاري دمٍ للفاطميين يهُـدر
ولستم سواءً والذين غلبتم … ولكنها الاقدار في القومِ تُقدر
وإن نلتموها دولةً عجرفيّةً … فقد نال ما قد نال كسرى وقيصر
وليس لكم من بعد أن قد غدرتم … بمن لم يكن يوماً من الدّهرِ يغدرُ
سوى لائماتٍ آكلاتٍ لحومكم … وإلاّ هجاءُ في البلاد مُسيّر
تقطّع وصل كان منّا ومنكم … ودانٍ من الأرحامِ يثنى ويسطر

(١) عن الديوان .

وهل نافع أن فرّقتنا أصولكم — أصولُ لنا نأوى إليها وعنصر
وعضو الفتى إن شلّ ليس بعضوه — وليس لربّ السرّب سرب مُنَفّر
ولا بدّ من يومٍ به الجو أغبر — وفيه الثرى من كثرةِ القتل أحمر
وأنتم بمجتــاز السيول كأنكم — هشيم بأيدي العاصفاتِ مطيّر
فتهبط منكم أرؤس كنّ في الذُّرا — ويخبو لكم ذاك اللهيب المسعَّر
ويثأرُ منكم ثائرٌ طال مطله — وقد تظفر الأيام من ليس يَظفر[1]

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام ومن قتل من أصحابه :

هل أنتَ راثٍ لصب القلب معمودِ — دَوي الفؤاد بغير الخرّد الخودِ ؟
ما شفّه هجر أحبابٍ وإن هجروا — من غير جرمٍ ولا خُلف المواعيد
وفي الجفون قذاة غير زائلةٍ — وفي الضلوع غرامٌ غير مفقود
يا عاذلي – ليس وجدٌ بتُّ أكتمه — بين الحشى – وجد تعنيف وتفنيد
شربي دموعي على الخدين سائلة — إن كان شربك من ماء العناقيد
ونَمْ فإن جفوناً لي مسهدة — عمر الليالي ولكن أي تسهيد ؟
وقد قضيتُ بذاك العذل « مأربة » — لو كان سمعي عنه غير مسدود
تلومني لم تصبْك اليومَ قاذفتي — ولم يعدك كما يعتادني عيدي
فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجن — وهجنةٌ لومُ موفور لمجهود
كم ليلة بتُّ فيها غير مرتفق — والهمُّ ما بين محلول ومعقود
ما إن أحنُّ اليهــا وهي ماضية — ولا أقول لها مستدعياً : عودي
جاءت فكانت كعُوّارٍ على بصر — وزايلت كزيال المائد المودي[2]
فإن يود أناس صبح ليلهم — فإن صبحي صبح غير « مودود »
عشيةٌ هجمت منها مصائبها — على قلوب عن البلوى محاييد
يا يومعاشور كم طأطأت من بصر — بعد السمو وكم أذللت من جيد

(١) عن الديوان .
(٢) العوار : ما يصيب العين من رمد . والمائد : المتحرك . والمودي : المهلك .

يا يوم عاشور كم أطردت لي أملاً ... قد كان قبلك عندي غير مطرود

أنت المرنق عيشي بعد صفوته ... ومولجُ البيض من شيبي على السود

جُزْ بالطفوفِ فكم فيهن من جبل ... خرّ القضاءُ به بين الجلاميدِ

وكم جريح بلا آسٍ تمزقه ... إما النسور وإما أضبع البيد [1]

وكم سليب رماح غير مستتر ... وكم صريع حمام غير ملحود

كأن أوجههم بيضاً « ملألئة » ... كواكب في عراص القفرة السود

لم يطعموا الموتَ إلا بعد أن حطموا ... بالضربِ والطعن أعناق الصناديد

ولم يدعْ فيهمُ خوف الجزاء غداً ... دماً لترب ولا لحماً إلى سِيدِ [2]

من كل أبلج كالدينار تشهده ... وسط النديّ بفضل غير مجحود

يغشى الهياج بكف غير منقبض ... عن الضراب وقلب غير مزءود

لم يعرفوا غير بثّ العرف بينهم ... عفواً ولا طبعوا إلا على الجودِ

يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم ... لي الغرائب عن نبت القراديد [3]

وكم أراكم بأجواز الفلا جزراً ... مبددين ولكن أي تبديد ؟

لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم ... ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد

حُسدتم الفضل لم يحرزه غيركم ... والناس «ما» بين محروم ومحسود

جاءوا إليكم وقد أعطوا عهودهم ... في فيلق كزهاء الليل ممدود

مستمرحين بأيديهم وأرجلهم ... كما يشاءون ركض الضمّر القودِ [4]

تهوي بهم كل جرداءٍ مطهمةٍ ... هويّ سجل من الأوذام مجدود [5]

مستشعرين لأطراف الرماح ومن ... حدِّ الظبا أدرعاً من نسج داود

---

(١) الاسي . الطبيب

(٢) السيد . الذئب والاسد

(٣) القراديد . هو ما ارتفع وغلظ من الأرض

(٤) القود . من الخيل ما طال ظهره وعنقه

(٥) السجل . الدلو العظيمة والأوذام جمع الوذمة وهي السير بين آذان الدلو والخشبة المعترضة عليها .

كأن أصوات ضرب الهام بينهم ... أصوات دوحٍ بأيدي الريح مبرود

حمائم الأيكِ تبكيهم على فَنَن ... مرنح بنسيم الريح أُملود

نوحي فذاك هدير منك مُحتسبٌ ... على حسين فتعديد كتغريد

أُحبكم والذي طاف الحجيج به ... بمبتنى بإزاء العرش مقصود

وزمزمٍ كلما قسنا مواردها ... أوفى وأربى على كل المواريد

والموقفين ومـا ضحوا على عجلٍ ... عند الجمار من الكوم « المقاحيد »(١)

وكل نسك تلقـاه القبول فما ... أمسى وأصبح إلا غير مردود

وارتضى أنني قد متُّ قبلكم ... في موقف بالردينيات مشهود

جمٌّ القتيل فهامات الرجال به ... في القاع ما بين متروك ومحصود

فقل لآل زياد أيُّ معضلة ... ركبتموهـا بتخبيب وتخويد

كيف استلبتم من الشجعان أمرهم ... والحربُ تغلي بأوغاد عراديد ؟

فرقتم الشمل ممن لف شملكم ... وأنتم بين تطريد وتشريد

ومَن أعزكم بعد الخمول ومن ... أدناكم مِن أمان بعد تبعيد ؟

لولاهم كنتم لحماً لمزدرد ... أو خُلسة لقصير الباع معضود

أو كالسقاء يبيساً غير ذي بللٍ ... أو كالجناء سقيطاً غير معمود

أعطاكم الدهر ما لا بد « يرفعه » ... فسالب العود فيها مورق العود

ولا شربتم بصفو لا ولا علقت ... لكم بنان بأزمان أراغيد

ولا ظفرتم وقد جنَّت بكم نوب ... مقلقلات بتمهيد وتوطيد

وحوَّل الدهر رياناً الى ظمأ ... منكم وبدَّل محدوداً بمجدود

قد قلت للقوم حطوا من عمائمهم ... تحققـاً بمصاب السادة الصيد

نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه ... وعددوا إنها أيام تعديد

فلي دموعٌ تُباري القطر واكفةٌ ... جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي(٢)

---

(١) المقاحيد : جمع المقحاد وهي الناقة عظيمة السنام .

(٢) عن الديوان .

وقال يرثي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة :

يا ديار الأحباب كيف تحوَّلْـ ... ـتِ قفاراً ولم تكوني قفارا ؟
ومحتْ منك حادثاتُ الليالي ... رغم أنفي الشموس والأقمارا
واسترد الزمانُ منك « وماسا ... ور » في ذاك كلَّه ما أعارا
ورأتكِ العيونُ ليلاً بهيماً ... بعد أن كنتِ للعيون نهارا
كم لياليَّ فيك همَّا طوالُ ... ولقد كنَّ قبل ذاك قصارا
لِمَ أصبحت لي ثـَماداً وقد كنـ ... ـتِ لمن يبتغي نداكِ بحارا ؟
ولقد كنتِ برهةً لي يميناً ... ما توقعتُ أن تكوني يَسارا
إن قوماً حلوكِ دهراً وولـَّوا ... أوحشوا بالنوى علينا الديارا
زوَّدونا مـا يمنع الغمضَ للعـين وينبي عن الجنوبِ القرار
يا خليلي كن طائعاً لي مادمـ ... ـت خليلاً وإن ركبتَ الخطارا
ما أبالي فيك الحذار فلا تخشـنَ إذا ما رضيتُ عنك حذارا
عُج بأرض الطفوفِ عيسك وأعقلـهن فيهـا ولا تجزهن دارا
وابكِ لي مُسعداً لحزني وأمنحـنى دموعاً إن كن فيك غزارا
فلنا بالطفوف قتلى ولا ذنـبَ سوى البغى من عدًى وأسارى
لم يذوقوا الردى جُزافاً ولكن ... بعد أن أكرهوا القنا والشـِّفارا
وأطاروا فَراشَ كلِّ رءوسٍ ... وأماروا ذاك النجيعَ المـُمارا
إن يوم الطفوف رنـّحنى حزْ ... ناً عليكم وما شربتُ عقارا
وإذا[ما]ذكرتُ منه الذي ما ... كنتُ أنساه ضيق الأقطارا
ورمى بي على الهموم وألقى ... حَيَداً عن تنعمي وأزورارا
كدتُ لما رأيت إقدامهم فيـه عليكم أن أهتك الأستارا
وأقول الذي كتمتُ زماناً ... وتوارى عن الحشا ما توارى

قل لقومٍ بنوا بغير أساس في ديارٍ ما يملكون مَنارا
واستعاروا من الزمان وما زا لت لياليه تستردُّ المعارا :
ليس أمرٌ غصبتموه لزامـــاً لا ولا منزل سكنتم قرارا
أيُّ شيء نفعاً وضراً على ما عوَّد الدهرُ لم يكن أطوارا ؟
قد غدرتم كما علمتم بقومٍ لم يكن فيهم فتى غرارا
ودعوتم منهم إليكم مجيباً كرماً منهم وعوداً نضارا
أمنوكم فـــما وفيتم وكم ذا آمن من وفائنـــا الغدارا
ولكم عنهم نجاءٌ بعيـــــد لو رضوا بالنجاء منكم فرارا
وأتوكمْ كما أردتم فلـــما عاينوا عسكراً لكم جرارا
وسيوفاً طووا عليها أكفـّا وقناً في أيمـــانكم خطارا
علموا أنكم خدعتم وقد يُخد عُ مكراً مَن لم يكنَ مكارا
كان من قبل ذاك ستر رقيق بيننا فاستلبتم الأستارا
وتناسيتم وما قدمَ العهـ ـد عهوداً معقودة وذمارا
ومقالاً ما قيل رجماً محالاً وكلاماً ما قيل فينا سرارا
قد سبرناكم فكنتم سراباً وخبرناكمُ فكنتم خَبارا[1]
وهديناكم إلى طرق الحقّ فكنتم عنا غفولاً حيارى
وأردتم عزاً عزيزاً فما أزدد تم بذاك الصنيع إلا صغارا
وطلبتم ربحاً وكم عادت الأربا ح ما بيننا فعدن خسارا
كان ما تضمرون فينا من الشرّ ضماراً ، فالآن عاد جهارا
في غدٍ تبصر العيون إذا ما حُلن فيكم إقبالكم إدبارا
وتودّون لو يفيد تمنٍّ أنـكم ما ملكتمُ دينارا
لاولا حزتم بأيديـــكم في النـاس ذاك الإيراد والإصدارا
عدٌّ عن معشر تناءوا عن الحـق وعن شعبه العزيز مزارا

---

(١) الخبار : بالفتح مالان من الارض واسترخى

لم يكونوا زيناً لقومهم الغُرِّ ولكن شيناً طويلاً وعارا
وكأنّي أثنيكم عن قبيح بمقالي أزيدكم إصرارا
قد سمعتم ما قال فينا رسول الله يتلوه مرة ومرارا
وهو الجاعل الذين تراخوا عن هوانا من قومه كفارا
وإذا ما عصيتمُ في ذويه حال منكم إقراركم إنكارا
ليس عذر لكم فيقبله الله غداً يوم يقبل الأعذارا
وغررتم بالحلم عنكم وما زيـ ـدَ جهول بالحلم إلا اغترارا
وأخذتم عما جرى يوم بدر وحنين فيما تخالون ثارا
حاشَ لله ما قطعتم فتيلاً لا ولا صرتم بذاك مصارا
إن نور الاسلام ثاوٍ وما اسطا عَ رجال أن يكسفوا الأنوارا
قد ثللنا عروشكم وطمسنا بيد الحق تلكم الآثارا
وطردناكم عن الكفر بالله مقاماً ومنطقاً وديارا
ثم قدناكم إلينا كما قا دت رعاة الأنعام فينا العشارا
كم أطعتم أمراً لنا واطرحنا ما تقولون ذلة واحتقارا
وفضلناكمُ وما كنتمُ قطُّ عن الطائلين إلا قصارا
كم لنا منكم جروح رغاب وجروح لما يكنَّ جبارا
وضِرارٌ لولا الوصية بالسلـ ـم وبالحلم خاب ذاك ضرارا
وادعيتم الى نزارٍ وأنى صدقكم بعد أن فضحتم نزارا
واذا ما الفروع حدنَ عن الأصـ ـل بعيداً فما قربن نجارا
إن قوماً دنوا إلينا وشبوا ضَرماً بيننا لهم وأوارا
ما أرادوا إلا البوار ولكن كم حَمى الله مَن أراد البوارا
فإلى كم والتجرباتُ شعاري ودثاري الابس الأغمار «١»
وبطيئين عن جميل فإن عنَّ قبيحٌ سعوا له إحضارا

«١» الشعار : الثوب الذي يلي البدن ، والدثار فوقه ، والاغمار : الحمقى والجهلاء

قسماً بالذي تساقُ له البد ... ن ويكسى فوق الستار ستارا
وبقوم أتوا منى لا لشيء ... غير أن يقذفوا بها الأحجارا
وبأيد يُرفعنَ في عرفات ... داعيات نحوّلاً غفّارا
كم أتاها مخيَّب ما يرجى ... فانثنى بالغاً بها الأوطارا
والمصلين عند جمع يُرجّو ... ن الذي ما استجير إلا أجارا
فوق خوض كللن من بعد أن بلّغنَ تلك الآمادَ والأسفارا
وأعاد الهجير والقر والروحا ... تُ منها تحت الهجار هجارا
يا بني الوحي والرسالة والتط ... هير من ربهم لهم إكبارا
إنكم خير من تكون له الخض ... راء سقفاً والعاصفات إزارا
وإذا ما شفعتم من ذنوب الـ ... خلق طراً كانت هباء مطارا
ولقد كنتمُ لدين رسول الله فينا الأسماعَ والأبصارا
كم أداري العدا فهل في غيوب الله يوم أخشى به وأدارى ؟
وأصادي اللئامَ دهري فهل يقضى بأن بتّ للأكارم جارا ؟
وأقاسي الشدات بُعداً وقرباً ... وأخوض الغمار ثم الغمارا
وأموراً يعيين للخلق لولا ... أنني كنتُ في الأذى صبارا
أنا ظام وليس أنقع أن أبـ ... صر في الناس ديمة مدرارا
وطموح الى الخيار فما تبـ ... صر عيني في الخلق إلا الشرارا
ليت أني طِوال هذي الليالي ... نلتُ فيهن ساعة إيثارا
وإذا لم أذق من الدهر إحلا ... ءً مدى العمر لم أذق إمراراً
مَيّ أنى ليَ أن أقصر اليوم عن كل الأماني إن أملك الإقصارا ؟[1]
سالياً عن غروس أيدي الليالي ... كيف شاءت وقد رأيت الثمارا
أيّ نفعٍ في أن أراها دياراً ... خاليات ولا أرى دَيّارا
وسُكارى الزمان بالطمع الكا ... ذب فيه أعيوا عليَّ السكارى

«١» مي : ترخيم مية ، منادى محذوف حرف النداء الياء .

فسقى الله ما نزلتم من الأر ض عليه الأنواءَ والأمطارا
وإذا مـا اغتدى اليها قطار فثنى الله للرواح قطارا
ما حدا راكب بركب ومـــا دبَّ مطيٌّ الفلاة فيها وسارا
لست أرضى في نصركم وقد احتجتم الى النصر مني الأشعارا
غير أني متى نصرتم بطعن أو بضربٍ أسابق النصّارا
والى أن يزول عن كفي المنـ ـع خذوا اليوم من لساني انتصارا
واسمعوا ناظرين نصر يميني بشبا البيض فحليَ الهدّار
فلساني يحكي حسامي طويلاً بطويل وما الغِرار غِرارا
وأمرنا بالصبر كي يأتي الأمـ ـر وما كلنا يطيق اصطبارا
وإذا لم نكن صبرنا اختياراً عن مراد فقد صبرنا اضطرارا
أنا مهما جريت في مدحكم شأ واً بعيداً فلن أخاف العثارا
وإذا مـــا رثيتكم بقوافٍ سراعاً فمُرجَلُ الحي سارا
عاضني الله في فضائلكم علـ ـماً بشكٍّ وزادني استبصارا
وأراني منكم وفيكم سريعاً كل يوم ما يُعجب الأبصارا[1]

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام في عاشوراء :

يا يوم أيُّ شجىً بمثلك ذاقه عصبُ الرسول وصفوة الرحمانِ ؟
جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا ولذعتهم بلواذع النيران
وطرحتهم بدداً بأجواز الفلا للذئب آونـــةً وللعقبـــان
عافوا القرارَ وليس غير قرارهم أو بردهم موتاً بحـــدّ طعان
منعوا الفرات وصرّعوا من حوله من تائق للوردِ أو ظمـــآن
أوَ ما رأيت قراعهم ودفاعهم ؟ قدماً وقد أُعرُوا من الأعوان
متزاحمين على الردى في موقف حشي الظبـــا وأسنّة المران

---

(١) عن الديوان .

ما إن به إلا الشجاع وطائرٌ عنه حذار الموت كل جبان
يوم أذلّ جماجماً من هاشمٍ وسرى الى عدنان أو قحطان
أرعى جميم الحقّ في أوطانهم رعي الهشيم سوائم العدوان
وأثار ناراً لا تبوخ وربما قد كان للنيران لون دخان
وهو الذي لم يبق من دين لنا بالغدر قائمة من البنيان
يا صاحبيّ على المصيبة فيهم ومشاركيّ اليوم في أحزاني
قوماً خذا نار الصلا من أضلعي إن شئتما « والماء » من أجفاني
وتعلّما أن الذي كتّمته حذر العدا يأبى على الكتمان
فلو أنني شاهدتهم بين العدا والكفر ُمعلولٍ على الإيمان
لخضبتُ سيفي من نجيع عدوهم ومحوت من دمهم حجول حصاني
وشفيت بالطعن المبرح بالقنا داءَ الحقود ووعكة الأضغان
ولبعتهم نفسي على ضننٍّ بها يوم الطفوف بأرخص الأثمانِ

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام :

عرّجْ على الدارسة القفْرِ ومُرْ دموعَ العين أن تجري
فلو نهيتُ الدّمع عن سَحّهِ والدار وحش لم تطع أمري
منزلة أسلمها للبلى « عَبْرُ » هبوب الريح والقطر
فجعْتُ في ظلمائها عنوةً بطلعةِ الشمسِ أو البدرِ
لهفانُ لا من حرّ جمرِ الجوى سكرانُ لا من نشوَةِ الخمر
كأنني في جاحمٍ من شجىً ومن دموع العين في بحر
عُجتُ بها أُنفِقُ في آيها ما كان مذخوراً من الصبّر
في فتيةٍ طارتْ بأوطارهمْ « في ذيلهمْ » أجنحةُ الدّهر
ضيموا وسُقّوا في عِراض الأذى ما شاءت الأعداء من مُرِّ
كلّ خميصِ البطن بادي الطوى ممتلىء الجلد من الضُّرِّ
يَبري لِحا صَعدته عامداً بَريَ العَصا من كان لا يبري

كـأنـّه من طول أُحزانِـهِ ... يُساق من أمنٍ إلى حِذر
أو مفرد أبعده أهـله ... عن حَيّه من شفقِ العُرِّ (١)
يا صاحبي في قعر مطويةٍ ... لو كان يرضى لي بالقعر
أما تراني بين أيدي العدا ... ملآن من غيظٍ ومن وتر
تسرى إلى جلدي رقشُ لهم ... والشر في ظلمائها يسري
مردّد في كل مكروهـةٍ ... أنقلُ من نابٍ إلى ظفر
كأنني نصل بـلا مقبضٍ ... أو طائر ظلَّ بلا وكر
بالدار ظلماً غيرُ سكانهـا ... وقد قرى من لم يكن يَقري
والسّرح يرعى في حميم الحمى ... ما شاء من أوراقه الخضر
وقد خبالي الجمرَ في طيّه ... لوامـعٌ ينذرن بالجمـر
لا تبكِ إن أنت بكيت الهدى ... إلا على قـاصمةِ الظهـر
وأبكِ حسيناً والأولى صرّعوا ... أمـامَه سطراً إلى سطر
ذاقوا الردى من بعد ما ذوقوا ... أمثـاله بالبيضِ والسُمر
قتـل وأسر بأبي منكم ... مَن نيل بالقتل وبالأسر
فقل لقومٍ جئتهم دارهم ... على مواعيـدٍ من النَّصر
قروكم لـمّـا حللتم بهـا ... ولا قرى أوعيةَ الغدر
وأطـّرحوا النهج ولم يَحفلوا ... بما لـكم في محكم الذكر
واستلبوا إرثكـمُ منكمُ ... من غير حقٍ بيدِ القسر
كسرتم الدين ولم تعلمـوا ... وكسرة الدين بـلا جبر
فيالها مظلمةً أو لجت ... على رسول الله في القبر
كأنه مـا فك أعناقكم ... بكفهِ من ربَقِ الكُفر!
ولا كساكم بعد أن كنتمُ ... بلا رياشٍ حِبرَ الفخرِ
فهو الذي شاد بأركانكم ... من بعد أن كنتم بلا ذكر

---

(١) العرّ: الجرب.

وهو الذي أطلع في ليلكم ... من بعد يأس غرَّة الفجر
يا عُصُبَ الله ومَن حبهم ... مخيّم ما عشت في صدري
ومن أرى « ودهم » وحدَه ... «زادي» إذا وُسّدتُ في قبري
وهو الذي أعددته جُنتي ... وعصمتي في ساعــة الحشر
حتى إذا لم أكُ في نصرةٍ ... من أحدٍ كان بكم نصري
بموقف ليس بــه سلعة ... لتاجر أنفق من بِرٍّ
في كل يوم لكمُ سيدٌ ... يُهدى مع النّيب الى النحر
كم لكم من بعد « شمرٍ » مرى ... دمائكم في الترب من شمر
ويح « ابن سعدٍ عمرٍ » إنه ... باع رسول الله بالنزر
بغى عليه في بني بنته ... واستلّ فيهم أنصل المكر
فهو وإن فاز بهــا عاجلاً ... من حطب النار ولا يدري
متى أرى حقّكم عائداً ... إليكم في السّر والجهر ؟
حتى متى ألوى بموعودكم ... أمطل من عــام الى شهر ؟
لولا هَنات هنّ يلوينني ... لبُحتُ بالمكتوم من سرّي
ولم أكن أقنع في نصركم ... بنظمِ أبياتٍ من الشعر
فإن تجلت غمم ركّدٌ ... تركنني وعراً على وعَر
رأيتموني والقنا شرّعٌ ... أبذل فيهنّ لكم نحري
على مطا طِرفٍ خفيف الشوى ... كأنه القِدح من الضُمرِ [1]
تخاله قد قدّ من صخرةٍ ... أو جيبَ إذجيبَ من الحضر [2]
أعطيكم نفسي ولا أرتضي ... في نصركم بالبــذل للوفر
وإن يدم ما نحن في أسرهِ ... فالله أولى فيه بالعــذر

---

(١) المطا : الظهر ، والطرف « بكسر الطاء » : الجواد من الخيل ، والشوى : الاطراف والقدح : السهم ، والضمر : الهزال .

(٢) جيب وقدّ بمعنى واحد أي: قطع، ومنه قوله تعالى « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد» والحضر : الحجارة .

وقال في يوم عاشوراء من « سنة ٤٣٠ » .

يا خليـلي ومعيني كلما رمت النهوضا
داوِ دائي أو فعدني مع عوّادي مريضا
فقبيـح بك أن تر فضَ من ليس رفوضا
قد أتى من يوم عاشو راءَ ما كان بغيضا
دعْ نشيجي فيه يعلو ودموعي أن تفيضا
وبناني قـد خضبنَ الدّم من سنيٍّ عضيضا
وكن الناهضَ للحر بِ متى كنت نهوضا
واجعل الجيب لدمع من مـآقيك مغيضا
إنه يوم سقينـا من نواحيه مضيضا
هزل الدين ومن فيـ ـه وقد كان نحيضا
ورمت مجهضة من كان في البطن جهيضا
ودع الأطراب واسمع من مراثيه « القريضا »
لا ترد فيه وقد أدْ نسنا ثوباً رحيضا
قل لقوم لم يزالوا في الجهالات ربوضا
غرّهم أنهـم سا دوا وما شادوا بعوضا
في غدٍ بالرغم منـكم سترُدُّون القروضا
سوف تلقون بناءً لكم طال نقيضا
والذي يحلو بأفوا هكم اليوم حميضا
وقباباً أنـتم فيـ ـهـا وهاداً وحضيضا
وأراهـا عن قريبٍ كالدبى سوداً وبيضا
وترى للبيض والبيـ ـض عليهن وميضا
وعلى أكتادها كل فتىً يلفى جريضا [1]

---

(١) الاكتاد : الظهور ، والجريض : المغموم .

فبهم يطمع طرف	كان بالأسر غضيضا
وبهم يبرأ من كا	ن—وقدضيموا—المريضا
وبهم يرقـد طرف	لم يكن وجداً غموضا
لأباةٍ دمهـم سا	لَ على الأرض غريضا
رفع الرأس على عا	لي القنا يحكي الوميضا
وأنثنى الجسم لجردِ ال	خيل بالعَدْوِ رضيضا
حاش لي أن أتخلى	منهم أو أستعيضا
فسقـــى الله قبوراً	لهم العذبَ الغضيضا
وأبتْ إلا ثرى الأخ	ضروالرّوضَ الأريضا
وإليهنّ يشدُّ ال	قومُ هاتيك الغروضا
مانحوهنّ لنـدب	إنما قضوا فروضا
وحَيوهنّ استلامـاً	يترك الأفواه فوضى

وقال يذكر بني أمية ويرثي جده الحسين عليه السلام (وقد سقط أولها):

كأنّ مُعقـّري مُهجٍ كرامٍ	هنالك يعقرون بها العباطا
فقل لبني زيادَ وآل حرب	ومَن خلطوا بغدرهم خِلاطا :
دماؤكم لكم ولهم دماء	تروّيها سيوفكم البَلاطا
كلوها بعد غصبكم عليها انـ	تهاباً وازدراداً واستراطا
فما قدّمتم إلا سَفاهاً	ولا أُمِّرتم إلا غلاطا
ولا كانت من الزمن المُلحّى	مراتبكم به إلا سفاطا
أنحو بني رسول الله فيكم	تقودون المسوّمة السّلاطا؟
تثار كما أثرْتَ الى معينٍ	لتكرعَ من جوانبه الغَطاطا
وما أبقَت بها الرّوحاتُ إلا	ظهوراً أو ضلوعاً أو ملاطا
وفوقظهورها عُصَبٌ غضابٌ	إذا أرضيتم زادوا اختلاطا

وكل مرفّع في الجو طاطٍ ... ترى أبداً على كتفيه طاطا[1]
إذا شهد الكريهة لا يبالي ... أشاط على الصوارم أم أشاطا
وما مد القنا إلا وخيلت ... على آذان خيلهم قِراطا
وكم نِعَم لجدّهم عليكم ... لقينَ بكم جحوداً أو غماطا
هُم أتكوا مرافقكم وأعطوا ... جنوبكمُ النمارقَ والنماطا
وهم نشطوكم من كل ذُل ... حللتم وسط عقوته انتشاطا
وهم سدوا مخارمكم ومدوا ... على شجرات دوحكم اللياطا
ولولا أنهم حدبوا عليكم ... لما طلتم ولا حزتم ضغاطا[2]
فـــما جازيتم لهم جميلاً ... ولا أمضيتم لهم اشتراطا
وكيف جحدتم لهم حقوقاً ... تبين على رقابكم اختطاطا ؟
وبين ضلوعكم منهم تِراتٌ ... كمرخِ القيظِ أُضرمَ فاستشاطا
ووتر كلما عمدت يمين ... لرقعِ خروقِه زدن انعطاطا
فلا نسبٌ لكم أبداً اليهم ... وهل قربى لمن قطع المناطا ؟
فكم أجرى لنا عاشور دمعاً ... وقطّع من جوانحنـا النياطا
وكم بتنا بـه والليل داج ... نُميط من الجوى ما لن يُماطا
يُسقّينا تذكره سمامـاً ... ويولجنـا توجُّعه الوراطا
فلا حديث بكم أبداً ركابٌ ... ولا رُفعت لكم أبداً سياطا
ولا رفع الزمان لكم أديمـاً ... ولا ازددتمْ به إلا انحطاطا
ولا عرفت رءوسكم ارتفاعاً ... ولا ألفيتْ قلوبكم اغتباطـا
ولا غفر الإله لكم ذنوباً ... ولا جزتمْ هنالكم الصّراطا

---

(١) الطاط : الشجاع ، والباشق من الطيور .

(٢) الضغاط : جمع الضغيطة وهي النبتة الضعيفة .

وقال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام :

يا آل خير عباد الله كلّهمُ «ومَن لهمْ فوق» أعناق الورى مننُ
كم تُثلمون بأيدي الناس كلهمُ وكم تُعرّس فيكم دهرها المحن[1]
وكم يذودُكمُ عن حقّكمْ حنقاً مُمَلأُ الصَّدرِ بالأحقادِ مُضطغن
إن الذين نضوا عنكمْ تراثكمُ لم يغبنوكمْ ولكنْ دينهمْ غبَنوا
باعوا الجنانَ بدارٍ لا بقاء لها وليس لله فيما باعه ثمن
احبُّكم والذي صلى الجميعُ له عند البناءِ الذي تُهدى له البُدُن
وأرتجيكمْ لما بعد المماتِ إذا وارى عن الناس جَمْعاً أعظُمٌ جُبُن
وإنْ يضلّ أناسٌ عن سبيلهم فليس لي غيرُ ما أنتم به سَنَن
وما أبالي إذا ما كنتُمُ وضحاً لناظريّ ، أضاء الخلقُ أم دجنوا
وأنتمُ يوم أرمي ساعدي ويدي وأنتمُ يوم يرميني العِدا الجنَن

وقال في التوسل إلى الله تعالى بأهل البيت صلوات الله عليهم :

أقلني ربي بالذين أصطفيتهم وقلتَ «لنا»: هم خيرُ من أنا خالقُ
وإنْ كنت قد قصرتُ سعياً إلى التقى فإني بهم «إنْ» شئتَ عندك لاحق
هم أنقذوا لمّا « فزعتُ » إليهمُ وقدصمّمت نحوي«النيوبُ»العوارق
وهم«جذبوا» ضبعي» إليهم من الأذى وقد طرقت«بابي»الخطوبُ الطوارق
ولولاهمُ«مانلتُ»في الدين«حُظوةً» ولا اتّسعَتْ فيه عليّ المضائق
ولا سيّرتْ فضلي إليها مغاربٌ ولا طيّرتهُ بينهنّ مشارق
ولا صيّرتْ قلبي من النّاس كلّهم لها وطناً تأوي إليه الحقائق

---

(١)تعرس : تقيم من التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

وقال يفتخر بابائه عليهم السلام :

لو لم يعاجله النوى لتحيرا ... وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا
أفكلما راع الخليط تصوبت ... عبرات عين لم تقلّ فتكثرا ؟
قد أوقدت حرق «الفراق» صبابة ... لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى
«شعف» يكتمه الحياء ولوعة ... خفيت وحق لمثلها أن يظهرا
«وأبى» الركائب لم يكن «ماعلنه» ... صبراً ولكن كان ذاك تصبّرا
لبين داعية النوى فأريننا ... بين القباب البيض موتاً أحمرا
وبعدن بالبين المشتت ساعة ... «فكأنهنّ» بعدن عنا أشهرا
عاجوا على ثمدِ البطاح وحبهم ... أجرى العيونَ غداة بانوا أبحرا
وتنكبوا وعرَ الطريق وخلفوا ... ما في الجوانح من هواهم أوعرا
أما السلو فإنه لا يهتدى ... قصد القلوب وقد حشين تذكرا
قد رمت ذاك فلم أجده وحق من ... فقد السبيل إلى الهدى أن يعذرا
أهلاً بطيف خيال مانعة «الحبا» ... يقظى ومفضلة علينا في الكرى
ما كان أنعمنا بها من زورة ... لو باعدت وقت الورود المصدرا !
جزعت لوخطات المشيب وإنما ... بلغ الشباب مدى الكمال فنوّرا
والشيب إن «فكرت» فيه مورد ... لا بدّ يورده الفتى إن عمّرا
يبيضّ بعد سواده الشعر الذي ... لو لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبيبة لاعدتك تحية ... وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
فلطالما اضحى ردائي ساحباً ... في ظلك الوافي وعودي اخضرا
أيام يرمقني الغزال إذا رنا ... شعفاً ويطرقني الخيالُ إذا سرى
ومرنح في الكور يحسب أنه ... اصطبح العقار وإنما اغتبق السُّرى
بطل صفاه للخداع مزلة ... فإذا مشى فيه الزّماع تغشمرا[1]
«إما» سألت به فلا تسأل به ... «نايا» يناغي في البطالة مزمرا

---

(١) تغشمر : تنمر .

وأسأل به الجرد العتاق مغيرةً يخبطن هاماً أو يطأن سنـَّورا
يحملن كل مدججٍ يقرى الظبا علقاً وأنفاس السوافي عثيرا
قومي الذين وقد دجت سبُل الهدى تركوا طريق الدين فينا مقمرا
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا ذاك التليد تطرفاً وتخيرا
كم فيهم من قسورٍ متخمطٍ يردى إذا شاء الهزبر القسورا
متنمرٍّ والحرب إن هتفت به أدّته بسام المحيّا مسفرا
وملوّم في بـــذلهِ ولطالمـــا أضحى جديراً في العلا أن يشكرا
ومرفع فوق الرجــــال تخاله يوم الخطابة قد تسنم منبرا
جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما ختموا إلى المرأى الممدَّح مخبرا
سائل بهم بدراً وأحــداً والتي ردّت جبين بني الضلال معفّرا
لله درُّ فوارسٍ في خيبر حملوا عن الاسلام يوماً منكرا
عصفوا بسلطان اليهود وأولجوا تلك الجوانح لوعة وتحسرا
واستلحموا أبطالهم واستخرجوا الـــأزلام من أيديهم والميسرا
وبمرحبٍ ألوى فتىً ذو جمرة لا تصطلي وبسالةٍ «لا تُعترى»
إن حزّ حزّ مطبقاً أو قال قا ل مصدّقاً أو رام رام «مطهّرا»
فثناه مصفرّ البنان كأنما لطخ الحمامُ عليه صبغاً أصفرا
«تهفوا» العقاب بشلوه ولقد هفت زمناً به شم الذوائب والذُّرا
أما الرسولُ فقد أبان ولاءَه لو كان ينفع «جائراً» أن ينذرا
أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً وأشاد ذكراً لم يشده «مُغرّرا»
وثنى اليه رقابهم وأقامه علماً على باب النجاة مشهرا
ولقد شفى «يوم الغدير» معاشراً ثلجت نفوسهم «وأدوى» معشرا
«قلقت» بهم أحقادهم فمرّجعٌ نفساً ومانع أنةٍ أن تجهرا
يا راكباً رقصت به مهريةٌ أشبت بساحته الهموم فاصحرا
عج «بالغريّ» فإن فيه ثاويـــاً جبلاً تطأطأ فاطمأن به «الثرى»

واقرا السلام عليه من كلَـفٍ به ... كشفت له حجب الصباح فأبصرا
فلو استطعت جعلت دار إقامتي ... تلك القبور الزُّهر حتى أقبرا

ومن روائعه قوله :

ومن السعادة أن تموت وقد مضى ... من قبلك الحُساد والأعـــداءُ
فبقاءُ مَن حُرِمَ المراد فناؤُه ... وفنـاءُ من بلـــغ المراد بقاء
والناس مختلفون في أحوالهم ... وهم إذا جاء الردَّى أكفـاء
وطلاب ما تفنى وتتركه على ... من ليس يشكر ما صنعتَ عناء

وقوله :

أحب ثرى نجـــد ونجد بعيدة ... ألا حبذا نجد وإن لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم ُحبّـا
كأني وقد فارقت نجداً شقاوة ... فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله في أخرى :

ولقد زادني عشية جمـع ... منكم زائـــر على الآكام
بات أشهى الى الجفون وأحلى ... في منامي غبّ السرى من منامي
كدتُ لما حللتُ بين تراقيه ... حراماً أحل من إحرامي
وسقاني من ريقــه فسقاني ... من زلال مصفق بمدام
صدّ عني بالنزر إذ أنا يقظان ... وأعطى كثيره في المنـــام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب ... سوى أن ذاك في الأحلام
واذا كانت الملاقـاة ليلاً ... فالليـالي خيرٌ من الأيام

ومن قوله في قصيدة طويلة :

أترى يؤب لنا الأبيرق ... والمنى للمرء شغلُ
طِلل لـَعزة لا يزال ... على ثراه دم ُيطلُ

قتلوا وما قتلوا وعند ... هم لنا قَودٌ وعقل

قل للذين على مواعدهم ... لنا خُلفٌ ومطلُ

كم ضامني من لا أضيمُ ... وملَّني مَن لا أملُّ

يا عاذلاً لعتابه ... كَلٌّ على سمعي وثِقل

ان كنت تأمر بالسلو ... فقل لقلبي كيف يسلو

قلبي رهين في الهوى ... ان كان قلبك منه يخلو

ولقد علمتُ على الهوى ... أنّ الهوى سقمٌ وذلُّ

وتعجبتْ جملٌ لشيب ... مفارقي وتشيبُ جمل

ورأت بياضاً في سواد ... ما رأته هناك قَبل

كذُبالة رفعت على ... الهضبات للسارين ضلّوا

لاتنكريه ـ ويب غيرك ـ ... فهو للجُهلاءِ غُلٌّ [1]

وله قدس الله سره :

مولاي يا بدر كل داجية ... خذ بيدي قد وقعتُ في اللجج

حسنك ما تنقضي عجائبه ... كالبحر حدّث عنه بلا حرج

بحق من خط عارضيك ومَن ... سلّط سلطانها على المهج

مدّ يديك الكريمتين معاً ... ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقولـــه :

ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبيَّن ودٌّ خالصٌ وتوددُ

كأني وقد سار الخليط عشيةً ... أخو جنَّةٍ مما أقوم وأقعد

وله من قصيدة :

ألا يانسيم الريح من أرض بابل ... تحمّل الى أهل الخيام سلامي

وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... أما آن أن تستطيع رجع كلامي

---

(١) ويب : كلمة ويل زنة ومعنى . والغل بالضم : طوق من حديد يجعل في اليد .

رضيت ولولا ما علمتم من الجوى لما كنتُ أرضى منكم بلمام
واني لأرضى أن اكون بأرضكم على أنني منها استفدت سقامي

وقولـــه :

بيني وبين عواذلي في الحب أطراز الرماح
أنا خارجي في الهوى لا حكم إلا للملاح

وقولـــه :

قل لمن خده من اللحظ دامٍ رقّ لي من جوانح فيك تُدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم لا تلمني إن مُتّ منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب ركب البحر فيك إما وإما

وقوله من قصيدة :

قل لمعزٍّ بالصبر وهو خليٌّ وجميل العذول ليس جميلا
مـا جهلنا أن السلو مريح لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله من مقطوع في الشيب :

يقولون لا تجزع من الشيب ضِلّةً وأسهمه إياي دونهم تُصمي
وقالوا أتاه الشيب بالحلم والحجى فقلتُ بما يَبرى ويعرق من لحمي
وما سرني حلم يفيء الى الردى كفاني ما قبل المشيب من الحلم
اذا كان يعطيني من الحزم سالباً حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي
وقد جرّبت نفسي الغداة وقاره فما شدّ من وهنى ولا سدّ من ثلمي
وإني مذ أضحى عذارى قرارُه أُعادُ بلا سُقم وأُجفى بلا جُرم
وسيّان بعد الشيب عند حبائبي وقفن عليه أم وقفن على رسمي

أبو العلاء المعرّي

وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدانِ

فهما في أواخر الليل فجرا ن وفي أوليائه شفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الـ حشر مستعدياً الى الرحمن
وجمال الأوان عقب جدود كلُ جدٍ منهم جمال اوان
يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الاغ راض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي خُلقنَ ضياء قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السماوات أوتؤ مر أفلاكهن بالدوران
لو تأتى لنطحها حمل الشه ب تروى عن رأسه الشرطان
أو أراد السماك طعناً لها عا د كسير القناة قبل الطعان
أو رمتها قوسُ السماء لزال الـ عجز منها وخانها الأبرهان
أو عصاها حوت النجوم سقاه حتفه صائد من الحدثان
وبهم فضلّ المليك بني حوا ء حتى سموا على الحيوان
شرفوا بالشراف والسمر عيدا ن اذا لم يزنّ بالخرصان

يشير ابو العلاء الى الحديث الشريف القائل بأن الله عز وجل خلق أنوار الخمسة : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الخلق .

وقوله كما أورد سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

أرى الأيام تفعل كل نكرٍ   فما أنا في العجائب مستزيد
أليس قريشكم قتلت حسيناً   وكان على خلافتكم يزيد [1]

أبو العلاء المعري [2] التنوخي : أحمد بن عبد الله :

ولد بمعرة النعمان سنة ٣٦٣ وتوفي بها يوم الجمعة ثاني ربيع الأول سنة ٤٤٩ عن ٨٦ سنة . ولما مات أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعراً مراثي من جملتها أبيات لعلي بن الهمام من قصيدة طويلة :

إن كنت لم ترقِ الدماءَ زهادةً   فلقد أرقت اليوم من جفني دما
سيّرتَ ذكراً في البلاد كأنه   مسك مسامعها يضمّخُ أو فما
ونرى الحجيج اذا أرادوا ليلة   ذكراك أوجب فدية مَن أحرما

يقول أن ذكراك طيب والطيب لا يحل لمحرم فيجب عليه فدية ،والحق ان أبا العلاء فلتة من فلتات الزمن ونابغة من نوابغ العالم . اختلف الناس فيه فمن قائل ، هو مسلم موحّد ، وبين مَن يرميه بالالحاد واذكر حديثاً للمرحوم المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء برهن فيه على ايمانه وتشيعه ، وذكر صاحب نسخة السحر انه من شعراء الشيعة .

---

(١) جاء في الحديث الشريف : لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول مَن يثلمه رجل من بني أميه يقال له يزيد .

رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤١ عن مسند أبي يعلى والبزاز وفي الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء عنه صلى الله عليه وآله وسلم : أول مَن يبدلّ سنتى رجل من بني أمية يقال له يزيد .

(٢) المعري : نسبة الى معرة النعمان من بلاد الشام .

ومن شعره تتنسم عبير التشيـع فاسمعه يقول في قصيدته :

أدنيـاي اذهبي وسواي إمّي ... فقد ألمت ليتـك لم تلمّي
وكان الدهر ظرفاً لا لحمدٍ ... تؤهـله العقول ولا لذمّ
وأحسب سانح الأزميم نادى ... ببين الحيّ في صحراء ذِمّ(١)
اذا بكرٌ جنى فتوّق عمراً ... فإن كليهما لأب وأمّ
وخف حيوان هذي الأرض واحذر ... مجيء النطح من رَوق وجُمّ(٢)
وفي كل الطباع طباع نكز ... وليس جميعهنّ ذوات سُمّ
وما ذنب الضراغم حين صيغت ... وصيّر قوتها ممـا تُدمّي
فقد جُبلت على فرس وضرس ... كما جبل الوفود على التنمي
ضياء لم يبن لعيون كمـهٍ ... وقولٌ ضاع في آذان صُمّ
لعمرك ما أسرّ بيوم فطر ... ولا أضحى ولا بغدير خُم
وكم أبـدى تشيّعه غويٌّ ... لأجل تنسّبٍ ببلاد قمّ

ومن شعره :

لقد عجبوا لآل البيت لما ... أتاهم علمهم في جلدِ جفر
ومرآة المنجّم وهي صغرى ... تريـه كل عامرةٍ وقفر

وقوله كما في نسمة السحر :

أمر الواحد فافعل ما أمر ... واشكر الله ان العقل أمر
أضمر الخيفة واضمر قلّ ما ... ادرك الطرف المدى حتى ضمر
أيها الملحد لا تعصى النهى ... فلقـد صحّ قياسٌ واشتهر
إن يعد في الجسم يوما روحه ... فهو كالربع خـلا ثم عمر

---

(١) ازميم : ليلة من ليالي المحاق . والهلال اذا دق في آخر الشهر واستقوس ، ذم : الهلاك .
(٢) الروق : القرن ، جم جمع الاجم : الكبش لا قرن له .

وهي الدنيـــا أذاها ابداً ... زمر واردة إثر زمـــر
يا أبا السبطين لا تحفل بهـا ... أعتيقٌ ساد فيها أم عمر

قال السيد الأمين في الأعيان :

هو ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر المتفنن كان عربيّ النسب من قبيلة تنوخ بطن من قضاعة من بيت عـــلم وقضاء ولد بمعرة النعمان سنة ٣٦٣ وجدر في الثالثة من عمره وكف بصره وتعلم على أبيه وغيره من ائمة زمانه فكان يحفظ ما يسمعه من مرة واحدة ، وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ، ونسك في آخر عمره ولم يبرح منزله وسمّى نفسه رهين المحبسين : العمى والمنزل : وبقي مكبّاً على التدريس والتأليف ونظم الشعر مقتنعاً بالقليل من الدنانير يستغلها من عقار له مجتنباً أكل الحيوان وما يخرج منه مكتفياً بالنبات والفاكهة والدبس متعللا بأنه فقير وانه يرحم الحيوان ، وعاش عزباً الى أن مات سنة ٤٤٩ بالمعرة وأمر أن يكتب على قبره :

هذا جنـــاه أبي عليَّ ... وما جنيتُ على أحـــد

أقول الحق انه فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ولا يسمح الدهر بامثاله إلا في السنين المطاولة والازمان المتباعدة وهذه اراؤه تتجدد وأشعاره بمعانيها تزداد حلاوة وعذوبة وان هذه الاختلافات في هذا الرجل دلالة على عمقـــه وعظمته واليك قوله في إثبات البعث والمعاد .

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لا تحشر الاجساد قلت : اليكما
إن صحّ قولكما فلستُ بخاسرٍ ... أو صحّ قولي فالخسار عليكما

وفي معجم الأدباء : ولد بمعرة النعمان (٣٦٣) واعتلّ علّة الجُدَري التي ذهب فيها بصره (٣٦٧) وقال الشعر وهو ابن ١١ سنة ورحل الى بغداد سنة ٣٩٨ فأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع الى بلده فأقام بها ولزم منزله الى أن مات بالتاريخ المتقدم . قال : ونقلت من بعض الكتب أن أبا العلاء

لما ورد الى بغداد قصد ابا الحسن علي بن عيسى الربعي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال علي بن عيسى ليصعد الاصطبل فخرج مغضباً ولم يعداليه ، والاصطبل في لغة أهل الشام الأعمى ولعلها معرّبة . ودخل على المرتضى ابي القاسم فعثر برجلٍ فقال : مَن هذا الـكلب ، فقال المعري : الـكلب من لا يعرف للـكلب سبعين اسماً ، وسمعه المرتضى فاستدناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالاً كثيراً ، وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبي ويزعم انه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نواس وأبي تمام ، وكان المرتضى يبغض المتنبي ويتعصب عليه فجرى يوما بحضرته ذكر المتنبي فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه ، فقال المعري : لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله : — لك يا منازل في القلوب منازل— لكفاه فضلاً فغضب المرتضى وأمر فسحب برجله واخرج من مجلسه ، وقال لمن بحضرته أتدرون أي شيء أراد بذكر هذه القصيدة فإن للمتنبي ما هو أجود منهـــا — اراد قوله في هذه القصيدة :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملُ

قال السيد الامين إن هذه القصة موضوعة ولا يصح قول من قال أن المرتضى كان يبغض المتنبي فانه لا موجب لبغضه إياه وليس معاصراً له فمولد المرتضى قريب من وفاة المتنبي ، ولا لتعصبه عليه ، فالمرتضى في علمه وفضله ومعرفته لم يكن يتعصب على ذي فضل كالمتنبي ولا يجهل مكانته في الشعر ، والمعري مـــع علمه بجلالة قدر المرتضى وعلـوّ مكانه لم يكن ليواجه بهذا الكلام وللمعري بيتان يمدح الرضي والمرتضى في القصيدة التي رثى بهـا والد السيدين المرتضى والرضي وهما :

ساوى الرضي المرتضى وتقاسما خطط العلا بتناصفٍ وتصافي
خلفا ندى سبقا وصلى الاطهر المرضي فيا لثلاثة أحلافِ

والاطهر المرضي هو ابن للشريف المرتضى .

قال السيد الامين في الاعيان :

اختلف الناس فيه فبين ناسب له الى الالحاد والتعطيل وبين قائل انه مسلم موحد. في معجم الادباء: كان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة لا يرى أفساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسل والبعث والنشور وعاش ستاً وثمانين سنة لم يأكل اللحم منها خمساً وأربعين سنة، وحُدثت أنه مرض مرة فوصف الطبيب له الفروج فلما جيء به لمسه بيده وقال : استضعفوك فوصفوك هلاّ وصفوا شبل الأسد . وحدث غرس النعمة أبو الحسن الصابي انه بقي خمسا واربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ويحرّم إيلام الحيوان ويقتصر على ما تنبت الارض ويلبس خشن الثياب ويظهر دوام الصوم . قال : ولقيه رجل فقال : لم لا تأكل اللحم قال ارحم الحيوان قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملا ، فسكت — قال ابن الجوزي : وقد كان يمكنه أن لا يذبح رحمة وأما ما ذبحه غيره فأيّ رحمة بقيت. قال: وقد حدثنا عن ابي زكريا أنه قال: قال لي المعري ما الذي تعتقده ؟ فقلت في نفسي اليوم أقف على اعتقاده ، فقلت له ما أنا إلا شاك ، فقال وهكذا شيخك قال القاضي ابو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي المعري لم أهج أحـــداً قط ، فقلت له صدقت ، إلا الانبياء عليهم السلام فتغيّر وجهه .

(قال المؤلف) : اما عدم ذبحه الحيوان وعدم أكله اللحوم فكاد يكون متواتراً عنه ومرّ في مرثية علي بن الهمام له قوله :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من جفني دما

مما دل على أن ذلك كان معروفاً مشهوراً عنه .

وقـــد علل امتناعه عن أكل اللحوم وغيرها في أحـــد اجوبته في المراسلة التي دارت بينه وبين داعي الدعاة . قال جواب إحدى تلك الرسائل :

قد بدأ المعترف بجهله المقر بحيرته وعجب أن مثله يطلب الرشد ممن لا رشد عنده وقد ذكر ايد الله بحياته بيتا من أبيات على قافية الحاء ذكرها وليه ليعلم غيره ما هو عليه من الاجتهاد في التدين وما حيلته في قوله تعالى (مَن يهد الله فهو المهتد) وأولها :

غدوتَ مريضَ العقل والدين فالقني لتعلم أنبـــاءَ الامور الصحائح
فلا تأكلنْ ما أخرج الماءُ ظالمـــا ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح [1]

والحيوان البحري لا يخرج من الماء إلا وهو كاره والعقل لا يقبح ترك أكله وإن كان حلالاً لأن المتدينين لم يزالوا يتركون ما هو لهم حلال مطلق:

وأبيض أُمّاتٍ أرادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصرائح [2]

والمراد بالابيض اللبن والأم اذا ذبح ولدها وجدت عليه وجداً عظيماً وسهرت لذلك ليالي فأيُّ ذنب لمن تحرج عن ذبح السليل ولم يرغب في استعمال اللبن ولم يزعم أنه محرم وإنما تركه اجتهاداً في التعبّد ورحمة للمذبوح رغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السموات والأرض واذا قيل ان الله سبحانه يساوي بين عباده في الاقسام فأي شي اسلفته الذبائح من الخطأ حتى تمنع حظها من الرأفة والرفق :

فلا تفجعنّ الطيرَ وهي غوافل بما وضعت فالظلم شرُّ القبائح

---

(١) الغريض : اللحم النيء .
(٢) أمات : جمع أم والصريح في كل شيء الخالص منه .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صيد الليل وذلك أحد القولين في قوله عليه السلام اقرّوا الطير في وكناتها ، وفي الكتاب العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ومَن قتله متعمداً فجزاء مثلُ ما قتل من النـَعم) فاذا سمع من له أدنى حسّ هذا القول فلا لوم عليه اذا طلب التقريب الى رب السماوات والارضين بأن يجعل صيد الحل كصيد الحرم وإن كان ذلك ليس بمحظور :

ودعْ ضَرَبَ[1] النحل الذي بكرّت له كواسبَ من أزهارِ نبتٍ فوائح

لما كانت النحل تحارب الشائر [2] عن العسل بما تقدر عليه فلا غرو إن أعرض عن استعماله رغبة في أن تجعل النحل كغيرها مما يكره من ذبح الأكيل واخذ ما كان يعيش به لتشربه النساء كي يُبدّنَ وغيرهـــا من بني آدم ، وروي عن علي عليه السلام حكاية معناها انه كان له دقيق شعير في وعاء يختم عليه فاذا كان صائماً لم يختم على شيء منه وقد كان عليه السلام يصل اليه غلـّة كثيرة ولكنه كان يتصدق بها ويقتنع أشد اقتناع . وروي عن بعض أهل العلم انه قال في بعض خطبه ان غلـّته تبلغ خمسين الف دينار وهذا يدل على ان الانبياء والمجتهدين من الائمه يقصرون نفوسهم ويؤثرون بما يفضل عنهم أهل الحاجة . وقد أوما سيدنا الرئيس الى أن من ترك أكل اللحم ذميم ولو أخذ بهذا المذهب لوجب على الانسان أن لا يصلي الا ما افترض عليه ومن له مال كثير اذا اخرج زكاته لا يحسن به أن يزيد على ذلك . وأما ما ذكره من المكاتبة في توسيع الرزق علي فالعبد الضعيف العاجز ما له رغبة في التوسع ومعاودة الاطعمة وتركها صار له طبعا ثانيا وانه ما أكل شيئاً من حيوان خمسا وأربعين سنة .

ومما يعجب له من أمر أبي العلاء فبينا البعض يستظهر من اشعاره تشكيكه

---

(١) الضرب بفتحين : العسل .

(٢) الشائر من شار العسل واشتاره أي جناه .

والحاده واذا به يصوم الدهر ويحافظ على الصلوات ويصلي جالساً بعد سقوط قوّته ولا يترك الصلاة بحال ويقول في اثبات الخالق عز وجل .

متى ينزل الأمر السماوي لم يفدْ ... سوى شبح رمي الكميّ المناجدِ
وإن لحق الإسلام خطبٌ يغضّه ... فما وجدت مثلاً له نفس واجد
اذا عظمّوا كيوان عظمّتُ واحداً ... يكون له كيوان أول ساجد

ويقول :

والله حق وابن آدم جـاهل ... من شأنـه التفريط والتكذيبُ

قال الشيخ القمي في الكنى والألقاب :

أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بأبي العلاء المعرّي الشاعر الأديب الشهير كان نسيج وحده بالعربية ضربت آباط الإبل اليه ، وله كتب كثيرة وكان أعمى ذا فطانة ، وله حكايات من ذكائه وفطانته ، حكي انه لما سمع فضائل الشريف السيد المرتضى اشتاق الى زيارته فحضر مجلس السيد ، وكان سيد المجالس فجعل يخطو ويدنو الى السيد فعثر على رجل فقال الرجـل : مَن هذا الكلب ؟ فقال المعري الكلب مَن لا يعرف للكلب سبعين اسماً فلما سمع الشريف ذلك منه قرّبه وأدناه فامتحنه فوجده وحيد عصره وأُعجوبة دهره ، فكان ابو العلاء يحضر مجلس السيد وعدّه من شعراء مجلسه ، وجرى بينهما مذاكرات من الرموز ما هو مشهور وفي كتب الاحتجاج مسطور . قيل ان المعري لما خرج من العراق سُئل عن السيد المرتضى رضي الله تعالى عنه فقال :

يا سائلي عنه لما جئت اسأله ... ألا هو الرجلُ العاري من العار
لو جئته لرأيتَ الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

ومن شعره :

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر

(الخصر البرد) ومن شعر المعري قصيدة يرثي بها بعض أقاربه :

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنم شادِ

أبكت تلكم الحمامة أم غنّت على فرع غصنها المياد

صاح هذي قبورنا تملأ الأر ض فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم الا رض إلا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

ربّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الأضداد

ودفينٍ على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد

فاسأل الفرقدين عمن أحسّا من قبيل وآنسا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار وانارا لمدلج في سواد

تعبٌ كلُّها الحياة فما أعجبُ إلا من راغبٍ في ازدياد

إن حزناً في ساعة الموت أضعاف سرور في ساعة الميلاد

خُلق الناس للبقاء فضلّت أمةٌ يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد

حكي عنه انه كان يقول أتمنى أن أرى الماء الجاري وكواكب السماء ، حيث كان أعمى وفي عماه يقول بعض الشعراء :

أبا العلاء بن سليمانا ان العمى أولاك إحسانا

لو أبصرت عيناك هذا الورى لم ير انسانُك إنسانا

قال جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربية) :

ابو العلاء المعري هو خاتمة شعراء العصر العباسى الثالث كما كان شبيهه أبو الطيب المتنبي فاتحته — ونعم الفاتحة والخاتمة . وهو الشاعر الحكيم الفيلسوف

احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي . ولد في المعرة سنة ٣٦٣ ﻫ وكان أبوه من أهل الأدب وتولى جـده القضاء فيها . وكانت أمه ايضاً من أسرة وجيهة يعرفون بآل سبيكة ، اشتهر منهم غير واحد بالوجاهة والأدب وكانت المعرة تحت سيطرة الدولة الحمدانية بحلب وأميرها يومئذ سعد الدولة أبو المعالي .

ولم يتم أبو العلاء الثالثة من عمره حتى أصابه الجدري فذهب بيسرى عينيه وغشي يمناها بياض . فكفّ بصره وهو طفل وكان يقول : « لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأني البست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر » . لقنه أبوه النحو واللغة في حداثته ثم قرأ على جماعة من أهل بلده – ولما أدرك العشرين من عمره عمد الى سائر علوم اللغة وآدابها فاكتسبها بالمطالعة والاجتهاد – وكان يقيم أناساً يقرأون له كتبهـا وأشعار العرب وأخبارهم . وهو قوي الحافظة الى ما يفوق التصديق .

وكان مطبوعاً على الشعر نظمه قبل أن يتم الحادية عشرة من عمره . ولم يمنعه العمى من مباراة أرباب القرائح في ما اشتغلوا به حتى في العابهم فقد كان يلعب الشطرنج والنرد ويجيد لعبها لا يرى في العمى نقصاً . بل هو كان يقول « احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر » وكان يرتزق من وقف يحصل له منه ثلاثون ديناراً في العام ينفق نصفها على مَن يخدمه .

ورحل في طلب العلم على عاداتهم في ذلك العهد فأتى طرابلس واللاذقية وسواهما من بلاد الشام وأخذ فلسفة اليونان عن الرهبان– ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ وشهرته قد سبقته اليها فاستقبله علماؤها بالحفاوة . واطلع في أثناء اقامته هناك على فلسفة الهنود والفرس فضلاً عن سائر العلوم . حتى اذا نضج عقله وأمعن النظر في الوجود رأى الدنيا كما هي فزهد فيها وعزم على الاعتزال ليتسنى له التأمل والتفكير . فغادر بغداد سنة ٤٠٠ ﻫ وأتى المعرة ولزم بيته وسمى نفسه «رهين المحبسين» وأخذ بالتأليف والنظم وتدوين أفكاره وآرائه

ومحفوظه في الكتب . وانقطع عن أكل اللحم من ذلـــك الحين واقتصر على النبات كما يفعل النباتيون اليوم – اقتبس ذلك من آراء البراهمة الهنود فذهب مذهبهم فيه رفقاً بالحيوان وتجافياً عن إيلامه . ولزم الصوم الدائم .

قضى ابو العلاء في هذه العزلة بضعاً وأربعون سنة وأكله العدس وحلاوته التين وهو يؤلف وينظم والناس يتوافدون اليه ليسمعوا أقواله وأخباره أو يكاتبوه في استفهام واستفتاء ويأخذوا عنه العلم مجاناً حتى توفاه الله سنة ٤٤٩.

وكان معدوداً من أقطاب العلم والأدب والشعر ويمتاز بأنه لم يتكسب بشعره .

مؤلفاتـــه :

خلف مؤلفات في الشعر وفي الادب – أما اشعاره فاشهرها :

١ – **اللزوميات** : وهو ديوان كبير طبع في بمباي سنة ١٣٠٣ هـ . ثم في مصر سنة ١٨٩٥ في نحو ٩٠٠ صفحة . في صدرها مقدمة في الشعر وشروطه وقوافيه على اسلوب انتقادي يدل على رسوخ قدمه في اللغة والشعر . وذكر ما التزمه في نظم هذا الديوان من الشروط اهمها التزام حرفين في القافية وقد نظمه في اثناء عزلته وضمنه كثيراً من آرائه في الوجود والخليقة والنفس والدين. فكان له وقع عند أصحاب الفلسفة فقالوا : « ان أبا العلاء أتى قبل عصره باجيال » وتمتاز اشعاره في عزلته بصبغه سوداويـة تشف عن سوء ظنه في الحياة ويأسه من أسباب السعادة لعل سببها اختلال عمل الهضم بتوالي الصوم والاقتصار على نوع او نوعين من الأطعمة . على ان اكثر اشعاره في الفلسفـة والزهد والحكم والوصف ويندر فيها المدح او التشبيب . وقد نقل امين افندي ريحاني بعض رباعياته الى الانكليزية نشرت في اميركا منذ بضع سنين وترجم بعض اشعاره ايضاً جورج سلمون الى اللغة الفرنسية ونشرهـا في باريس سنة ١٩٠٤ .

٢ – **سقط الزند** : وهو ديوان آخر نظمه قبل العزلة . طبع مراراً

٣ – **ضوء السقط** : يقتصر على ما نظمه في الدرع طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ .

اما الادب فله مؤلفات عديدة ربما زادت على خمسين كتاباً أكثرها في اللغة والقوافي والنقد والفلسفة والمراسلات ضاع معظمها واليك ما بلغ الينا خبره منها :

٤ – **رسائل أبي العلاء** : هي كثيرة لو جمعت كلها لبلغت ثمانمائة كراس وقد توخى فيها التسجيع والعبارة العالية والكلام الغريب نحو ما يفعلون في إنشاء المقامات فلا تفهم بلا تفسير . وهي من قبيل الشعر المنثور في وصف الخلائق كالنمل والجراد والنسر والفيل والنحل والضفدع والفرس والضبع والحية ونحوها من الحيوانات . غير وصف الاماكن والمواقف والثياب والمآكل وغيرها مما يحسن تحديه لولا ما فيه من اللفظ الغريب . ولكن معظمها ضاع وقد جمع اكثر ما بقي منها في كتاب طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ مضبوطاً بالحركات . وطبع ايضاً في اكسفورد سنة ١٨٩٨ بعناية الاستاذ مرجليوت المستشرق الانكليزي مع ترجمة انكليزية وتعاليق وشروح تاريخية وادبية مفيدة. وقد صدرها بمقدمة في ترجمة المؤلف بالانكليزية وذيلها بما ذكره الذهبي من ترجمته وختمها بفهرس للاعلام .

٥ **رسالة الغفران** : هي جملة رسائله ولكننا أفردناها بالكلام لانها طبعت على حدة ولها شأن خاص من حيث موضوعها . وهي فلسفية خيالية كتبها في عزلته وضمنها انتقاد شعراء الجاهلية والاسلام وادبائهم والرواة والنحاة على اسلوب روائي خيالي لم يسبقه اليه احد. فتخيّل رجلا صعد الى السماء ووصف ما شاهده هناك كما فعل دانتي شاعر الايطاليان في « الرواية الالهية » وما فعل ملتن الانكليزي في « ضياع الفردوس » لكن أبا العلاء سبقهما ببضعة قرون.

نجلو ترجمته من الامثلة الشعرية كما ميزنا المتنبي قبله . وقد تقدم ذكر شيء من شعره في كلامنا عن مزايا الشعر في هذا العصر وغيره . وسنأتي بأمثلة اخرى في أمكنة أخرى .

منزلته :

ويقال بالاجمال ان الشعر العربي دخل بعد المعري في طور جديد من حيث النظر في الطبيعة والتفكير في الخلق والحكمة الاجتماعية . فانتقل الشعر على يده من الخيال الى الحقيقة . واختلف الناس في مناقب أبي العلاء واخلاقه واعتقاده . وله فلسفة خاصة في الدين والطبيعة والخليقة . وهو أقرب من هذا القبيل الى مذهب اللا أدريين ويعتقد التقمص وخلود المادة وان الفضاء لا نهاية له . وكان يقبح الزواج ويعد تخليف الاولاد جناية . وكان يرى المرأة لا ينبغي لها أن تتعلم غير الغزل والنسج وخدمة المنزل . وكان من القائلين بالرفق بالحيوان فقضى النصف الأخير من عمره لم يذق لحماً . وله أقوال في هذا الموضوع سبق بها أصحاب الرفق بالحيوان اليوم عدة قرون . وعثر له الاستاذ مرجليوث على رسالة في هذا الموضوع جزيلة الفائدة نشرها في المجلة الاسيوية الانكليزية ولخصناها في الهلال سنة ١٥ ج ٤ .

وقد اتهمه بعضهم بالكفر وكانوا يتهمون به كل حُر الضمير مستقل الفكر في تلك الايام . مع أن اعترافه بالخالق ووحدانيته ظاهرة في كثير من أشعاره لكنه لم يكن يرى الاعتقاد بالتسليم بل التفكير . وكانت حقيقة الدين عنده أن يعمل الانسان خيراً لا أن يكثر من الصلوة والصوم . ولذلك كان شديد الوطأة على الفقهاء الذين يتظاهرون بالدين للارتزاق . وقد فصلنا ذلك وايدناه بالامثلة من أشعاره وأقواله في السنة الخامسة عشرة من الهلال من صفحة ١٩٥ .

لأن دانتي توفي سنة ٧٢٠ هـ وملتن نحو سنة ١٠٨٤ هـ وتوفي ابو العلاء سنة ٤٤٩ هـ فلا بدع اذا قلنا باقتباس هذا الفكر عنه . واقدمهما (دانتي) لم يظهر الا بعد احتكاك الافرنج بالمسلمين . والايطاليان أسبق الافرنج الى ذلك . ونقسم مواضيع رسالة الغفران الى قسمين ادبي لغوي ونوادر خيالية عن بعض الزنادقة ومستقلي الافكار والمتنبئين ونحوهم ممن توالى ظهورهم في اثناء التمدن الاسلامي . ويتخلل ذلك محاورات مع الشعراء الجاهليين يسألون فيها عما غفر لهم به فيذكر كل منهم شعراً قاله أو عملا عمله فغفر له به . ومنها تسمية هذه الرسالة برسالة الغفران - كأنه يعرض بما يرجوه من المغفرة لنفسه عما فرط منه أحياناً من الابيات التي يعدها الناس كفرية . وقد طبعت هذه الرسالة بمصر سنة ١٩٠٦ ولخصناها في السنة ١٥ من الهلال من صفحة ٢٧٩

٦ - **ملقي السبيل** : هي رسالة فلسفيه نشرتها مجلة المقتبس سنة ٧ ج ١ عن أصل خطي قديم وجد في الاسكوريال بعناية ح.ح. عبد الوهاب التونسي. وهي على نسق رسائله الأخرى لكن أكثرها منظوم . وقد قابل الناشر بين آراء المعري فيها واراء شوبنهور الفيلسوف الالماني من حيث الحياة ومصيرها وطبعها على حدة سنة ١٩١٢ .

٧ - **كتاب الايك والغصون ويعرف باسم الهمزة والردف** : يبحث في الادب واخبار العرب يقارب مئة جزء ضاع منذ بضعة قرون وإنما ذكرناه لعل أحداً يعثر على شيء منه إذ يظهر أنه عظيم الاهمية فقد قال فيه الذهبي « حكى مَن وقف على المجلد الاول بعد المئة من كتاب الهمزة والردف فقال: لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد » وعنى أبو العلاء بشرح كتب هامة أو اختصارها مرّ ذكر بعضها . منها شرح الحماسة منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٤٤٢ صفحة وهو شرح لغوي وكان مشاركا في كثير من علوم الاقدمين كالفلسفة والكيمياء والنجوم والمنطق ويظهر أثر ذلك في أشعاره وأقواله . ولو أردنا الاتيان بامثلة منها لضاق بنا المقام ودواونيه شائعة فميزناه

فمن شعره في الزهد :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً
وَحُقَّ لسُكَّانِ البسيطةِ أنْ يبكوا
يحطِّمُنا صرفُ الزّمان كأنّنا
زُجاجٌ ولكن لا يُعَادُ لنَا سَبْكُ

ومن شعره في الزهد :

فلا تشرّف[1] بدنيا عنك معرضةً
فما التشرّف بالدُّنيا هوَ الشَّرفُ
واصرف فؤادك عنها مثلما انصرفت
فكلنا عن مغانيها[2] سينصرفُ
يا أم[3] دفرٍ لحاكِ الله والدةً
فيك الخناءُ وفيكِ البؤسُ والسرف
لو أنّكِ العُرسُ أوقعتُ الطلاق بها
لكنك الامُّ مالي عنكِ مُنصرفُ

وكتب الحموي في معجم الادباء ترجمة وافية لابي العلاء وأورد طائفة كبيرة من اشعاره وذكر جملة من مؤلفاته قال : ومنها كتاب بعض فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم أورد جملة من رسائله وفي سوء اعتقاده وقال : فمنها قوله :

---

(١) اصلها تتشرف فحذف أحد التائين تخفيفا .
(٢) جمع مغنى وهو المحل المأهول بأهله .
(٣) كنية الدنيا .

تناقضُ ما لنا إلا السكوت له   وان نعوذ بمولانا من النار
يدٌ بخمس مئين عسجد[1] فُديت   ما بالُها قُطعت في ربع دينار[2]

أقول وهناك من رد عليه وأبان له الحكمة فقال :

عزُّ الأمانة اغلاها وارخصها   ذُلّ الخيانة فافهم حكمة الباري

وقال آخر : لما كانت امينة ثمينة ولما خانت هانت .

---

(١) العسجد : الذهب ، مقدار دية اليد على من اتلفها .

(٢) استفهام انكاري متضمن معنى التعجب .

زيد بن سهل الموصلي النحوي

زيد بن سهل الموصلي النحوي – مرزكة – يرثي الحسين عليه السلام :

فلولا بــكاء المزن حزناً لفقده   لمـــا جاءنا بعد الحسين غمامُ
ولو لم يشق الليل جلبابه اسىً   لما انجاب من بعد الحسين ظلام[1]

---

(١) اعيان الشيعة ج ٣٣ ص ٤٠ .

زيد بن سهل الموصلي النحوي يعرف بـ مرزكة :

توفي بالموصل حدود ٤٥٠ كما في الطليعة وفي بغية الوعاة (مرزكة) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف وفي معالم العلماء: زيد بن سهل النحوي المرزكي الموصلي ، ووصفه ابن شهراشوب في المناقب في بعض المواضع بالواسطي وهو تحريف الموصلي .

قال الصفدي كان نحويا شاعراً اديباً رافضياً وقال في ترجمة علي بن دبيس النحوي الموصلي قال ياقوت اخذ عنه زيد مرزكة الموصلي . وفي معالم العلماء زيد بن سهل النحوي المرزكي الموصلي له شرح الصدور . وهو من شعراء اهل البيت ذكره ابن النديم في شعراء الشيعة ومتكلميهم .

أورد له صاحب المناقب من الشعر قوله :

مدينة العلم عليٌّ بابها ... وكل من حاد عن الباب جهل
أم هل علمتم قيلة من قائلٍ ... قال سلوني قبل ادراك الاجل

وله :

حفر بطيبة والغري وكربلا ... وبطوس والزورا وسامراءِ
ما جئتهم في كربة إلا انجلت ... وتبــدلّ السراء بالضراء
قومٌ بهم غـُفرت خطيئة آدمٍ ... وجرت سفينةُ نوح فوق الماء

وله في الامام موسى بن جعفر عليهما السلام :

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً بقصدك تمحيص الذنوب الكبائرِ
ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائر

وله كما في المناقب لابن شهراشوب :

أيا لائمي في حبّ أولاد فاطم فهل لرسول الله غيرهم عقبُ
همُ أهل ميراث النبوة والهدى وقاعدة الدين الحنيفي والقطب
أبوهم وصيُّ المصطفى وابن عمه ووارثُ علم الله والبطل الندب

وله كما في المناقب :

رُدَّت له الشمس ضحى بعدما هوت هويّ الكوكب الغابرِ

وله كما في أعيان الشيعة :

ونام على الفراش له فداء وأنتم في مضاجعكم رقودُ
ويوم حنين إذ ولوا هزيما وقد نشرت من الشرك البنودُ
فغادرهم لدى الفلوات صرعى ولم تغن المغافر والحديد
فكم من غادر ألقاه شلواً عفير الترب يلثمه الصعيد
همُ بخلوا بانفسهم وولّوا وحيدرة بمهجته يجود
وفي الاحزاب جاءتهم جيوشٌ تكاد الشامخات لها تميد
فنادى المصطفى فيهم علياً وقد كادوا بيثرب أن يكيدوا
فأنت لهذه ولكل يوم تذلّ لك الجبابر والاسود
فسقّى العامريَّ كؤوس حتف فهزمت الجحافل والجنود

وأورد له صاحب المناقب قوله في أهل البيت عليهم السلام :

قومٌ رسول الله جدّهمُ ... وعليٌّ الأبُ فانتهى الشرفُ
غفر الآله لآدم بهمُ ... ونجا بنوح فلكه القذفُ
امناء قد شهدت بفضلهم التـ ... ـورات والانجيل والصحف
منهم رسول الله اكرم مَن ... وطىء الحصى وأجلّ من أصف
وعليٌّ البطل الامام ومَن ... وارى غرائب فضله النجف
وغداً على الحسنين متّكلي ... في الحشر يوم تنشّر الصحف
وشفاعة السجـاد تشملني ... وبهـا من الآثام اكتنف
وبباقر العلم الذي علقت ... كفي بحبل ولائه الزلف
وبحب جعفرٍ اقتوى أملي ... ولشقوتي في ظلّه كنف
ووسيلتي موسى وعترته ... اكرم بهم من معشر سلَفوا
منهم عليٌّ وابنه وعـ ... ـلي وابنه ومحمـد الخلف
صلى الآله عليهم وسقى ... مثواهم الهطـالة الوكف

أحمد بن عبد الله (ابن زيدون)

ابن زيدون المولود ٣٩٤ والمتوفى ٤٦٣ ﻫ :

الدهر يفجع بعد العين بالأثرِ فما البكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حربٌ وإن أبدى مسالمةً والبيض والسود مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرّنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر
وما الليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتنا يد الغير
في كل حينٍ لنا في كل جارحة منا جراح وإن زاغت عن البصر
تسرُّ بالشيء لكن كي تغزُّ به كالأيم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة قد مضت والنصر يخدمها لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
وروّعت كل مأمون ومؤتمنٍ وأسلمت كل منصور ومنتصر
ومزّقت جعفراً بالبيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجزر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن وأمكنت من حسينٍ راحتي شَمَر
وليتها إذ فدت عمرواً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن أتت بمعضلة الألباب والفكر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم يبوء بشسع له قد طاح أو ظفر
وأحرقت شلو زيد بعدما احترقت عليه وجداً قلوب الآي والسور
وأسبلت دمعة الروح الأمين على دم بفخ لآل المصطفى هدر

ابن زيدون . احمد بن عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور كان من خواص المعتضد عباد صاحب اشبيلية وكان معه في صورة وزير . له أشعار كثيرة ومن بديع قلائده هذه القصيدة :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا	وناب عن طيب لقيانا تجافينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا	يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت	سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
مَن مبلغ الملبسينا بانتزاحهم	ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا	أنساً بقربكم قد عاد يُبكينا
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا	وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا	واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيّرنا	إذ طالما غيّر النأي المحبينا
والله ما طلبت أرواحنا بدلا	عنكم ولا انصرفت فيكم أمانينا

توفي باشبيلية سنة ٤٦٣ وكان له ولد يقال له ابو بكر تولى وزارة المعتمد بن عباد قتل يوم اخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد وذلك في ٢ صفر سنة ٤٨٤ .

قال الشيخ ابن نما الحلي في كتابه مقتل الحسين المسمى بـ(مثير الاحزان):

وقد ختمت كتابي هذا بهذه الأبيات وهي لابن زيدون المغربي ، فهي تنفذ في كبد المحزون نفوذ السمهري .

بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا ... شوقاً اليكم وما جفّت مآقينا

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تأسينا

حالت لبعدكم أيامنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

ليبق عهدكمُ عهد السرور فما ... كنتم لارواحنا إلا رياحينا

مَن مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ... ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا

إن الزمان الذي قد كان يضحكنا ... أنساً بقربكم قد عاد يبكينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بان نغصّ فقال الدهر آمينا

فانحل ما كان معقوداً بانفسنا ... وأنبتّ ما كان موصولاً بايدينا

بالامس كنا وما يخشى تفرّقنا ... واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... إذ طالما غيّر النأي المحبينا

والله ما طلبت أرواحنا بدلاً ... عنكم ولا انصرفت فيكم أمانينا

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم ... رأياً ولم نتقلّد غيره دينا

يا روضة طالما اجنت لواحظنا ... ورداً جلاه الصبا غضّاً ونسرينا

ويا نسيم الصبا بلّغ تحيتّنا ... مَن لو على البعد حياً كان يحيينا

لسنا نسمّيك إجلالاً وتكرمة ... وقدرك المعتلي في ذاك يكفينا

اذا انفردت وما شوركت في صفة ... فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

لم نجف أُفق كمال أنت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا

عليك منا سلام الله ما بقيت ... صبابة بك تخفيها فتخفينا

الأمير عبد الله بن محمّد بن سنان الخفاجي

يا أُمةً كفرت وفي أفواهها	القرآن فيه ضلالها ورشادُها
أعلى المنابر تُعلنون بسبّه	وبسيفه نُصبت لكم أعوادها
تلك الخلائق بينكم بدرية	قتل الحسين وما خبت أحقادها

ومنها في علي أمير المؤمنين عليه السلام :

مالي أراك على عُلاك تناكرت	أحقادها وتسالمت أضدادها

قال السمعاني في الانساب ج ٥ ص ١٧٠ :

الخَفاجي ، بفتح الحاء المنقوطة والفاء وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى خفاجة ، وهي اسم امرأة ، هكذا ذكر لي أبو أزَيد الخفاجي في بريّة السماوة ، وولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة ، وكان أبو أزيد يقول : يَركب منا على الخيل أكثر من ثلاثين ألف فارس سوى الركبان والمشاة . ولقيت منهم جماعة كثيرة وصحبتهم ؛ والمشهور بالانتساب إليهم الشاعر المفلق أبو [محمد عبد الله بن محمد بن] سعيد بن [سنان] الخفاجي كان يسكن حلب وشعره مما يدخل الأذن بغير إذن .

توفي سنة ٤٦٦ وله شعر في أُمير المؤمنين علي عليه السلام كذا قال الأمين في الجزء الأول من الأعيان ص ٣٩٢ .

الأمير أبو محمد عبدالله بن محمد بن سنان الشاعر الشيعي المعروف بابن سنان صاحب سر الفصاحة في اللغة .

توفي سنة ٤٦٦ حكي انه كان قد تحصن بقرية (اعزاز (من أعمال حلب ثم أطعموه خشكنانجه مسمّة فمات الخفاجي في اعزاز وحمل الى حلب ودفن فيها كذا جاء في الكنى والألقاب .

وقال السيد الأمين في الأعيان :

الأمير ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمود بن الربيع المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي .

له ديوان شعر مطبوع ، وكان والياً على قلعة اعزاز ، ولاّه عليها محمود ابن صالح فاستبد بها ، وكانت ولايته بواسطة ابي نصر محمد بن محمد ابن النحاس .

وذكره السيد الامين ايضاً في الجزء السادس من الأعيان ص ٤٧٩ فقال : اسمه عبدالله بن سعيد بن محمد بن سنان

أحمد بن أبي منصور القطان

يا أيهـــا المنزلُ المحيلُ غاثك مستحفز هطول

أزرى عليك الزمان لما شجاك من أهلك الرحيل

لا تغترر بالزمان واعلم أنّ يـدَ الدهر تستطيل

فإن آجالنـــا قصارٌ فيه وآمالنا تطول

تفنى الليالي وليس يفنى شوقي ولا حسرتي تزول

لا صاحبٌ منصفٌ فاسلو به ولا حافظٌ وصول

وكيف أبقى بلا صديق باطنه باطنٌ جميـــل

يكون في البعد والتداني يقول مثل الذي أقول

هيهات قلّ الوفاء فيهم فلا حميمٌ ولا وصول

يا قوم ما بالنـــا جفينا فلا كتـــاب ولا رسول

لو وجدوا بعض ما وجدنا لكاتبـــونا ولم يحولوا

حالوا وخانوا ولم يجودوا لنا بوصل ولم يُديلوا

قلبي قريحٌ به كلومٌ أفتنَهُ طرفك البخيل

أنحلَ جسمي هواك حتى كأنه خصرك النحيل

يا قاتلي بالصدود رفقاً بمهجة شفّها غليـــل

غصنٌ من البان حيث مالت ريح الخزامى بـــه يميل

يسطو علينا بغنج لحظ كأنه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قومٌ أراذل ما لهم أُصول
يا أهل كوفان لم غدرتم به وأنتم له نكول
أنتم كتبتم اليه كتباً وفي طويّاتها دخول
قتلتموه بها فريداً يا بأبي المفرد القتيل
ما عذركم في غد إذا ما قامت لدى جدّه الذحول
أين الذي حين أرضعوه ناغاه في المهد جبرئيل
أين الذي حين غمدوه قبّله أحمد الرسول
أين الذي جدّه النبيُّ وأمه فاطمُ البتول
أنا ابن منصور لي لسان على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي ولست عن مذهبي أحول[1]

---

(١) الاعيان ج ٦ ص ١١٩ .

أبو أحمد بن أبي منصور بن علي القطيفي المعروف بالقطان ، قال السيد الأمين في الأعيان جزء٦ ص ١١٩ :

في البحار عن بعض كتب المناقب القديمة أخبرني أبو منصور الديلمي عن احمد بن علي بن عامر الفقيه أنشدني ابو احمد بن أبي منصور بن علي القطيفي المعروف بالقطان ببغداد لنفسه (يا أيها المنزل المحيل) .

وجاء ذكره في الجزء الثالث من الكنى والألقاب ص ٥٥ وروى له بعض هذه الأبيات .

أقول وكرر السيد الترجمة في الجزء ١٠ ص ٢٢٦ وذكر القصيدة بزيادة بيتين ، وزاد في الترجمة بأن ذكر سنة وفاته فقال : توفي حدود سنة ٤٨٠ ببغداد ودفن بمقابر قريش ، ولكن أسماه هنـــا : أحمد بن منصور بن علي القطيفي القطان البغدادي ولعله أصوب .

وجاء في شعراء القطيف للعلامة المعاصر الشيخ علي منصور المرهون قال:

احمد بن منصور المتوفي سنة ٤٨٠ هو أحمد بن منصور بن علي القطان القطيفي البغدادي الأديب الشاعر ، ترحّـــل من بلاده القطيف الى بغداد وسكن بها ومدح أمراءها كما مدح ورثى أهل البيت عليهم السلام وما زال في بغداد مقيما حتى مات بها ودفن في مقابر قريش .

ابن جبر المصري

يا دار غادرني جديد بـــلاك ... رثّ الجديد فهل رثيتِ لذاكِ؟!

أم انت عما اشتكيه من الهوى ... عجماء مذ عَجَم البِلى مغناكِ؟!

ضفناك نستقري الرسوم فلم نجد ... إلاّ تباريـــح الهموم قِراكِ

ورسيس شوقٍ تمتري زفراته ... عبراتنـــا حتى تَبُلَّ ثراكِ

ما بال ربعكِ لا يبلُّ ؟ كأنما ... يشكو الذي انا من نحولي شاكِ

طلّت طلولك دمع عيني مثلما ... سفكت دمي يوم الرّحيل دماكِ

وأرى قتيلك لا يَديهِ قاتلٌ ... وفتور ألحاظ الظِباء ظُباك

هيجتِ لي إذ عجتُ ساكنَ لوعةٍ ... بالساكنيك تَشبُّها ذكراكِ

لمّا وقفت مسلماً وكأنمـــا ... ريّا الأحبّة سقتُ من ريّاك

وكفتْ عليكِ سماءُ عيني صيّباً ... لو كفّ صوبُ المزن عنك كفاك

سقياً لعهدي والهوى مقضيّة ... أو طاره قبل احتكام نواك

والعيش غضٌّ والشباب مطيّة ... للهو غير بطيئـــة الادراك

أيام لا واشٍ يطاع ولا هوى ... يُعصى فنقصى عنك إذ زرناك

وشفيعنـــا شرخ الشبيبة كلما ... رُمنا القصاص من اقتصاص مهاك

ولئن أصارتك الخطوب الى بلىً ... ولحَاك ريبُ صروفها فمحاك

فلطالما قضّيتُ فيك مآربي ... وأبحتُ ريعان الشبّاب حماكِ

ما بين حورٍ كالنجوم تزينَّت ... منها القلائد ، للبدور حواكي
هيفُ الخصور من القصور بدت لنا ... منها الأهلة لا من الأفلاكِ
يجمعن من مرح الشبيبة خفَّة الـ ... متغزّلين وعفَّة النساكِ
ويصدن صادية القلوب بأعينٍ ... نُجلٍ كصيد الطير بالأشراك
من كل مخطفة الحشا تحكي الرشا ... جيداً وغصن البان لين حراك
هيفاء ناطقة النطاق تشكياً ... من ظلم صامتة البُرين ضناك (١)
وكأنَّما من ثغرها من نحرها ... درٌّ تباكره بعود أراك
عذبُ الرُّضاب كأنَّ حشو لثاتها ... مسكاً يعلُّ به ذرى المسواك
تلك التي ملكت عليَّ بدلِّها ... قلبي فكانت أعنف الملاّك
إنَّ الصبى يا نفس عزَّ طلابه ... ونهتك عنه واعظات نُهاك
والشيب ضيف لا محالة مؤذنٌ ... برداك فاتبعي سبيل هداك
وتزوَّدي من حبِّ آل محمَّدٍ ... زاداً متى أخلصته نجّاك
فلنعم زاداً للمعاد وعدّةٌ ... للحشر إن علقت يداك بذاك
وإلى الوصيِّ مهمُّ أمرك فوَّضي ... تَصِلِي بذاك إلى قصيِّ مناك
وبه ادرئي في نحر كلِّ ملمَّةٍ ... وإليه فيها فاجعلي شكواك
وبحبِّه فتمسكي أن تسلكي ... بالزيغ عنه مسالك الهلاك
لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي ... أبداً وهجر عداه هجر قلاك
فسواء انحرف امرؤ عن حبِّه ... أو بات منطوياً على الإشراكِ
وخذي البراءة من لظى ببراءة ... من شانئيه وأمحضيه هواك
وتجنبّي إن شئت أن لا تعطي ... رأي ابن سلمى فيه وابن صهاكِ
واذا تشابهت الأمور فعوِّلي ... في كشف مشكلها على مولاك
خير الرجال وخير بعل نساءها ... والأصل والفرع التقي الزاكي
وتعوَّذي بالزّهر من أولاده ... من شرِّ كل مضلّل أفّاك

---

(١) البرين : بالضم جمع بره : الخلخال .

لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي بهم فتحظي بالخسار هناك
فهمُ مصابيح الدُّجى لذوي الحجى والعروة الوثقى لذي استمساك
وهمُ الأدلة كالأهلَّة نورها يجلو عمى المتحيِّر الشكّاك
وهم الصِّراط المستقيم فأرغمي بهواهم أنف الذي يلحاك
وهم الأئمة لا إمام سواهم فدعي لتيم وغيرها دعواك
يا أُمَّة ضلّت سبيل رشادها إن الذي استرشدته أغواك
لئن أئتمنت على البريّة خائناً للنفس ضيّعها غداة رعاك
أعطاك إذ وطّاك عشوة رأيه خدعاً بحبل غرورها دلاّك
فتبعته وسخيف دينك بعته مغترَّة بالنزر من دنياك
لقد اشتريت به الضلالة بالهدى لمّا دعاك بمكره فدهاك
وأطعته وعصيت قول محمّد فيما بأمر وصيّه وصّاك
خلّفتِ واستخلفتِ مَن لم يرضه للدين تابعة هوى هوّاك
خلتِ اجتهادك للصّواب مؤدِّياً هيهات ما أدّاك بل أرداك
ولقد شققت عصا النبيّ محمّد وعققتِ من بعد النبي أباك
وغدرت بالعهد المؤكد عقده يوم « الغدير » له فما عذراك
فلتعلمنّ وقد رجعت به على الا عقاب ناكصةً على عقباكِ
أعن الوصيِّ عدلتِ عادلةً به من لا يساوي منه شسع شراك ؟!
ولتسألنَّ عن الولاء لحيدر وهو النعيم شقاكِ عنه ثناكِ
قستِ المحيط بكلّ علمٍ مشكلٍ وعرٍ مسالكه على السلاّك
بالمعتريه — كما حكى — شيطانه وكفاه عنه بنفسه من حاكي
والضارب الهامات في يوم الوغى ضرباً يقدُّ به إلى الأوراك
إذ صاح جبريل به متعجِّباً من بأسه وحسامه البتّاك
لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىً إلاّ عليٌّ فاتك الفتّاك
بالهارب الفرّار من أقرانه والحرب يذكيها قناً ومذاكي
والقاطع الليل البهيم تهجّداً بفؤاد ذي روع وطرفٍ باكي

بالتارك الصَّلوات كُفرانـاً بها ... لولا الرياء لطال مـا راباك

أبعدْ بهذا من قيـاس فاسدٍ ... لم تـأت فيـه امَّةٌ مأتاكِ

أوَ ما شهدتِ له مواقف أذهبت ... عنك اعتراك الشك حين عراك ؟!

من معجزات لا يقوم بمثلهـا ... إلاّ نبيٌّ أو وصـيٌّ زاكي

كالشمس إذ ردّت عليه ببابل ... لقضاء فرض فائت الإدراك

والريح إذ مرّت فقال لها : احملي ... طوعـاً وليّ الله فوق قواك

فجرت رخـاءً بالبساط مطيعة ... أمـر الإله حثيثـة الايشاك

حتى إذا وافى الرقيم بصحبه ... ليزيـل عنه مرية الشكاكِ

قال : السلام عليكم فتبادروا ... بالردّ بعـد الصمت والإمساك

عن غيره فبدت ضغاين صدر ذي ... حنقٍ لستر نفاقـه هتّاك

والميت حين دعا به من صرصر ... فأجابه وأبيت حين دعاك

لا تدّعى ما ليس فيك فتندمي ... عند امتحان الصِّدق من دعواك

والخفُّ والثعبان فيه آيـة ... فتيقظي ياويـك من عمياك

والسَّطل والمنديل حين أتى به ... جبريل حسبك خدمة الأملاك

ودفاع أعظم ما عراك بسيفه ... في يوم كلّ كريهـة وعراك

ومقامه ــ ثبت الجنان ــ بخيبر ... والخوف إذ وليت حشو حشاك

والباب حين دحى به عن حصنهم ... سبعين باعـاً في فضا دكداك

والطائر المشويُّ نصرٌ ظـاهرٌ ... لولا جحودك مـا رأت عيناك

والصخرة الصمّا وقد شفّ الظما ... منها النفوس دحى بها فسقاك

والماء حين طغى الفرات فأقبلوا ... ما بين باكيةٍ إليـه وباكي

قالوا : أغثنـا يابن عمٍّ محمّد ... فالماء يؤذننا بوشك هلاك

فأتى الفرات فقال : يا أرض ابلعي ... طوعاً بأمر الله طاغي ماك

فأغاضه حتى بـدت حصباؤه ... من فوق راسخـة من الأسماك

ثمَّ استعادوه فعـاد بأمره ... يجري على قدَر ففيم مراك !؟

مولاك راضيةً وغضبى فاعلمي ... سيّان سخطك عنـده ورضاك

يا تيم تيمك الهوى فأطعته ... وعن البصيرة يا عديُّ عداك
ومنعت إرث المصطفى وتراثه ... ووليته ظلماً فمَن ولاّكِ ؟!
وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت ... بالظلم جاديةً على مغناك
لا تحسبيكِ بريئة مما جرى ... والله ما قتل الحسين سواكِ
يا آل أحمد كم يكابد فيكم ... كبدي خطوباً للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي ... مسفوحة وجوى فؤادى ذاكي
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى ... لجفوني : اجتنبي لذيذ كراكِ
وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله ... بكت السماء دماً فحقّ بكاك
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً ... عيني بوجهٍ مسفرٍ ضحّاك
يا ربّ فاجعل حبهم لي جنةً ... من موبقات الظلم والاشراكِ
واجبر بها الجبري ربِّ وَبرِّهِ ... من ظالمٍ لدمائهم سفاك
وبهم - إذا أعداء آل محمد ... غلقت رهونهمُ - فجدُ بفكاكِ[1]

(١) شعراء الغدير ج ٤ ص ٣١٣ .

ابن جبر

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصربالله، المولود سنة ٤٢٠ والمتوفى سنة ٤٨٧ كذا ذكر الشيخ الأميني في (الغدير).

وقال السيد الامين في الاعيان ج ١٥ ص ٢٦٢ :

جبر الجبري شاعر آل محمد صلى الله عليـه وآله وسلم ، شاعر مجيد له قصيدة في مدح أهل البيت من جيد الشعر يستشهد ابن شهراشوب في المناقب بأبيات منها .

الفهرس

لشعراء القرن الرابع

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٩	١١	الملهبي	المهلبي
٥٢	٣	بالسحر	بالسمر
٥٣	٢	غادرتم	غادرتهم
٦٨	١٦	المباثرات	المأثرات
٨٩	١٤	قيتمها	قيمتها
١٠٣	١٩	صدرهم	صدورهم
١١٦	٣	بعد	بـــدر
١٥٣	١٦	الغر	الغرر
١٦٤	١٦	فرضة	فرضه
١٨٢	٣	فخرته	فحزته
١٨٣	١١	الغدار	العذارى
١٩٨	١٨	تجبيرها	تحبيرها
١٩٨	٢٦	لعـــال	لعلّ
٢٠٧	٢٠	إبا	وإبا
٢٤١	١٧	بأهل	باهل
٢٥٢	٦	البنات	النبات
٢٥٢	٣	مرئيات	مريئات
٢٦٠	١٣	طيبا	طبيبا
٢٨١	١٢	تخشن	تخش
٢٨٤	١٦	خوض	خوص
٢٩٠	١	بالامسر	بالامس
٣١٣	١٣	كتبة	كنية

صدر للمؤلف

١ – الى ولدي ، مجموعة شعرية
٢ – اشعة من حياة الصادق
٣ – قبس من حياة امير المؤمنين
٤ – عبرة المؤمنين
٥ – الصلاة جامعة المسلمين
٦ – ادب الطف أو شعراء الحسين الجزء الاول والثاني

جاهرة للطبـــع

	عدد الاجزاء
١ ـ شعراء العصر الحاظر	٢
٢ ـ شواهد الاديب	٣
٣ ـ الضرائح والمزارات	٢
٤ ـ الاسلام دين ودولة	٣
٥ ـ المطالب النفيسة	٣
٦ ـ الاخلاق الاسلامية	٣
٧ ـ المختارات والمقتطفات	٣

قريباً . . .

الجزء الثالث

ويتضمن شعراء القرن السادس - السابع - الثامن

تمّ طبع الكتاب

عام ١٩٧٠ م